

سید الکبریٰ

الإمامُ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ

فوزی السیف

سيد الحسن

الإمام الحسن بن علي

عليه السلام

فوزي السيف

محفوظات جميع الحقوق

الطبعة الأولى

٢٠٢١-١٤٤٣

خط الغلاف:

الخطاط م. صالح الحداد
الخطاط سيد حيدر العلوي



مقدمة

نشهد هذه الفترة اهتماماً حسناً بشؤون الإمام الحسن عليه السلام، فمنذ نحو ثلاثين سنة، تم القيام بعدد من الدراسات الخاصة بالإمام الحسن، كان منها ما قام به المرحوم المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي، فإنه أضاف إلى موسوعي الصحيح من سيرة النبي والصحيح من سيرة الإمام علي، كتاباً بعنوان: سيرة الإمام الحسن عليه السلام في الحديث والتاريخ في اثني عشر مجلداً مطبوعاً.

وتلاه عالمان من جبل عامل هما الشيخ جعفر عتريس والشيخ أحمد قبلان فكتبا كتاباً بعنوان الإمام الحسن ثاني الثقلين في ١٥ مجلداً. هذا فضلاً عن عدد كبير من الكتب التي ألفت حول شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

وفي نفس السياق فقد أسست العتبة الحسينية مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية، وقد أصدر عدداً من الكتب من بينها: كتاب الإمام الحسن في كتب الحديث في عشرة أجزاء.

هذه جهود طيبة ونتاج حسن ولكن شخصية الإمام الحسن وما تعرض له صلوات الله عليه من حملات ظالمة لا تزال آثارها مستمرة، حتى في الصورة النمطية المرسومة له في أذهان بعض المسلمين بل لدى بعض الشيعة، تستحق مقدارًا أكبر من الجهود على المستوى الثقافي والاجتماعي والولائي.

إن تنظيم يوم أو أيام خاصة لزيارة قبر الإمام الحسن والقصد إليه، كما يصنع الشيعة - ونعم ما يصنعون - للإمام الحسين عليه السلام، هو من الأمور المطلوبة، كأن تنظم في مناسبة شهادته حملات لزيارته، أو تعقد الندوات والمحاضرات والمجالس لعدة أيام في نفس تلك الذكرى.

وهكذا ما يرتبط بالنشر الثقافي من توزيع الكتب ونشر المحاضرات عن شخصيته، لعلنا نقوم ببعض ما يستحقه أول السبطين وسيد شباب أهل الجنة.

الإمام الحسن عليه السلام هو جد الأئمة المعصومين من بعد علي زين العابدين إلى المهدي المنتظر عليه السلام، فالأئمة من بعد السجاد هم نتاج الفرعين النبويين الحسن والحسين، فزوجة الإمام السجاد وهو الحسيني فاطمة بنت الإمام الحسن، وهي الصديقة التي لم يكن في آل الحسن مثلها كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، فانتسل المعصومون عليهم السلام بدءًا من الإمام الباقر من الحسين أبًا ومن الحسن أمًا.

هذا الكتاب مساهمة بسيطة تجاه الاهتمام بموضوع الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، لئن فاتني فيها التوسع والتفصيل في حياته، أو الأفكار الجديدة عنه، أو البحث العميق في بعض الروايات والحوادث التاريخية، فأرجو ألا يفوتني حسن النية، وإعلان المودة به لهذا الإمام العظيم.

كان يبالي أحد عناوين لهذه الصفحات: سيد المسلمين، وأمير الجنة. وكانت عادتني أن استشير الإخوة والأخوات الذين لهم تواصل معي، في بعض عناوين الكتب، فاستشرتهم في هذا، وفيما رأى البعض أن عنوان سيد المسلمين هو مناسب خصوصاً مع وجود روايات لا سيما في مدرسة الخلفاء تشير إلى أنه «سيد» وأخرى في مدرسة أهل البيت تشير إلى أن النبي قد ورثه «سؤده»، وأن السيادة الدينية والمعنوية تتناسب مع الإمامة، بغض النظر عن السيادة الظاهرية بمعنى الحكومة، وأن الإمام الحسن في مدرسة الخلفاء هو (خامس الخلفاء الراشدين) فهو سيد للمسلمين، ولا يختص ذلك بطائفة دون أخرى.

فيما رأى آخرون وهم الأكثر كثرة غالبية؛ بأن عنوان أمير الجنة منطلق من حديث رسول الله فيه وأخيه: سيدي شباب الجنة وليس فيها غير الشباب فهما سيدها، وكلُّ منهما أمير لها، بالإضافة إلى أنه عند القياس بين السيادة على المسلمين والسيادة والإمارة على

الجنة التي تحوي كل أتقياء البشر من آدم إلى النبي الخاتم، وهي محل كرامة الله لأوليائه فلا مجال للمقايسة في الأهمية. بالإضافة إلى الانطباع الديني عن هذا العنوان.

وأيًا تكن المبررات في العنوانين فقد وجدت نفسي أميل إلى الثاني لا سيما وأن كثيرا ممن شاركني في الاقتراح من العلماء والمتقنين رجحوه. وحتى يكون العنوان أقرب إلى الحديث المعروف بين الفريقين من أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة، فقد تم تركيب العنوان من العنوانين فصار (سيد الجنة) هو العنوان الأخير.

أذكر ملاحظة قد لا تحفى على القارئ والقارئة الكريمين؛ وهي أن تحرير هذه المواضيع جاء في فترات مختلفة وبالإضافة إلى ذلك فإن بعضها تم تقديمه في وقت الإخراج على بعض لضرورات ارتباطها موضوعيا فربما ذكرنا في الأثناء أن الملاحظة الكذائية أو الحاشية الفلانية تقدمت في صفحات سابقة أو تأتي في مواضيع لاحقة، بينما لسبب ما تقدم فإن الأمر اختلف للجهات المذكورة فربما تكون الملاحظة التي فرض أنها تقدمت، صارت متأخرة أو بالعكس فيرجى التنبه لذلك.

سوف أخص بشكر خاص - كما شكرت من ساهم في آخر الكتاب - أسرتي؛ أهلي وأولادي حفظهم الله ورعاهم، فإنني

أرى أن كثيرا من الوقت الذي صرفته في هذا وغيره، ربما كان من وقت الاجتماع بهم، والسفر والمصاحبة لهم، وهم جزاهم الله خيرا يتحملون ذلك ويتقبلونه بنفس راضية، فأسأل الله أن يشركهم في ثواب كل كلمة ينتفع بها، وقبلهم وبعدهم والديّ فهما رحمهما الله الأساس في الوجود ومنهما نعمة التربية والدعاء، أسأل الله سبحانه أن يجعل لهما وليا ولما يقرأ، دخول الجنة بغير حساب ببركات سيد شبابها وأميرها، كريم أهل البيت، الحسن الزكي عليه السلام.

رصفت آخر كلمات هذا الكتاب في مناسبة يوم الغدير أكرمنا الله بشفاعة النبي والوصي عليهما وآلهما صلوات الرب العلي.

فوزي بن المرحوم محمد تقي آل سيف

يوم الخميس ١٨ / ١٢ / ١٤٤٢ هـ

تاروت - القطيف

الإمام الحسن عليه السلام من ميلاده حتى شهادته

ولادة الحسن سبطاً^(١) رسول الله

كان زفاف فاطمة الزهراء عليها السلام ودخول علي عليه السلام بها في شهر ذي الحجة من السنة الثانية لهجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى المدينة المنورة. وفي منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة لهجرته ولد لها أول مولود في البيت العلوي الفاطمي.

وهنا يوجد كلام في أنه هل أن الإمام الحسن هو الذي ولد لسته أشهر أو هو أخوه الحسين؟ فمما يؤيد الثاني هو وجود روايات^(٢) تشير إلى أن بينهما ستة أشهر وطهرًا، وفي أخرى تشير لجهات

(١) سبَطُ الرجل بكسر السين: ابن بنته في المشهور.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ) الكافي ١ / ٥١١ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشرا.

الشبه والمماثلة بين الحسين وبين يحيى بن زكريا؛ ومنها بالإضافة إلى الشهادة والقتل بالسيف على يد طاغوت زمانه، كذلك ذكر فيها أنها كانا أبناء ستة أشهر، وأن الحمل بهما كان بهذا المقدار.

غير أن ما يعارض هذا هو ما اشتهر من أن ميلاد الإمام الحسين عليه السلام هو في الثالث من شهر شعبان للسنة الرابعة للهجرة، وأنه لم يكن يفصل بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين سوى طهر واحد، وهذا لا يتفق مع كون الميلاد في شهر شعبان!.

ذلك أنه مع فرض كون ميلاد الحسن في منتصف رمضان ومرور طهر واحد وأقله عشرة أيام، يعني أن يكون العلوق بالحسين قد حصل في أواخر شهر رمضان، ومع كون الحمل به هو أقل أشهر الحمل وهي ستة كما ذكر من المشابهة بينه وبين النبي الشهيد يحيى يقتضي ذلك أن يكون ميلاده في ربيع الثاني^(١)، بعد مرور ستة أشهر! بينما ميلاده في الثالث من شهر شعبان هو المشهور، فإما أن يكون هذا التاريخ غير دقيق أو أن يكون التحديد بالستة أشهر غير ثابت^(٢)

(١) وذلك هو الذي اختاره المفيد في المقنعة، والشيخ في التهذيب، والشهيد في الدروس، والبهائي في تاريخه، وصاحب كشف الغطاء. كما عن الشيخ عباس القمي في الأنوار البهية / ٩٧، أقول: اختاره أيضا الشيخ ابن طوق القطيفي في رسائله ٤ / ٧٦ مصرا على أن ولادة الحسن هي في نصف شهر رمضان ذاكرا «أن الإجماع والنص الذي عليه عمل العصابة وفتاواهم في عاقبة الأصقاع والأزمان عليه».

(٢) وهو ما يستفاد من كلام الشيخ محمد هادي معرفة في كتابه التفسير الأثري الجامع، ج ١ / ٢٣٢، حيث شكك في رواية للعزمي واستطرد في القول:

أو أن يكون تحديد العلوق بأنه بعد طهر واحد غير دقيق!^(١) أو أن يكون تحديد مولد الحسن بالنصف من شهر رمضان غير ثابت^(٢).. فلا بد من التخلي عن أحد هذه الثوابت!^(٣).

- وللعزرمي هذا أيضاً أحاديث قد يشنّع عليه، [م / ٣٣٥] منها ما رواه بشأن الحسين عليه السلام: كان بينهما طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشر (٤). [م / ٣٣٦] وقد اشتهرت الرواية عند الشيعة الإمامية بأن الحسن عليه السلام ولد في النصف من رمضان في سنة ثلاث من الهجرة. وولد الحسين عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً. نصّ على ذلك ابن شهر آشوب في المناقب والمفيد في الإرشاد. وهكذا الشيخ في المصباح. ويظهر من الشيخ الغروي في كتابه موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٢، الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، ص ٤٤١ اختياره حيث قال: «ورواه الطبراني في (المعجم الكبير) وعنه في (الحسين والسنّة) بسنده عن حفص بن غياث عنه عليه السلام أيضاً قال: كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر من دون الزيادة: وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً. وهذا ينسجم مع المدّة الطبيعيّة للحمل التي ذكرها ابن شهر آشوب في (المناقب) بلا منافاة».
- (١) ويظهر من الشيخ الكرباسي في السيرة الحسينية ١ / ١٤٠ اختياره حيث رأى «أن انعقاد نطفة الحسين عليه السلام كان في نصف صفر بعد ولادة الإمام الحسن بمائة وخمسين ليلة، وأن ما جاء من الأقوال بأنه بعد خمسين ليلة هو من التصحيف وسقط كلمة مائة». لكن الشيخ لم يتعرض لموضوع أن بينهما طهراً واحداً وهو ما تفيدته رواية العزرمي المتقدمة.
- (٢) وهو ما اختاره المرحوم السيد جعفر العاملي في كتابه سيرة الحسن ١ / ٩٠ حيث لم يقبل كون ولادة الحسن المجتبي في منتصف شهر رمضان لأنها لم تأت بطريق معتبر، بخلاف تلك التي تشير إلى أنه ابن ستة أشهر. ويظهر أنه اعتمد نفس ما قاله العلامة المجلسي في مرآة العقول ٥ / ٣٦٦ «ولكن مع ورود هذه الأخبار يمكن ترك القول بكون ولادة الإمام الحسن عليه السلام في شهر رمضان لعدم استناده إلى رواية معتبرة».
- (٣) تمت مناقشة الموضوع أيضاً في كتابنا: أنا الحسين بن علي / ١٠٦ عند الحديث

واحتتمل البعض أن يكون التحديد بالسته أشهر ليس مرتبطا بالحسين عليه السلام وإنما بأخيه الحسن المجتبى، وقد يكون حصل تصحيف لتشابه الاسمين في الرسم!

من السنن النبوية في ميلاد الحسن

قيل: إنه لما ولد الحسن السبط لُفَّ في خرقة صفراء، وجيء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يجري عليه السنن المستحبة؛ بأن يؤذن في أذنه اليمنى، ويقيم في اليسرى ويحنكه بريقه أو بهاء زمزم أو شيء من التمر. فلما رآه النبي في خرقة صفراء، رمى بها عنه، وفي بعض الروايات أنه نهى عن لف المولود الا في الأبيض^(١).

عن ولادة الإمام الحسين عليه السلام فليراجع.

(١) الطبراني: ابو القاسم (ت ٣٦٠): أخبار الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٣٤: عن سورة بنت مشرح قالت: كنت فيمن حضر فاطمة عليها السلام حين ضربها المخاض في نسوة، فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيف هي؟ قلت: إنها لمجهودة يا رسول الله. قال: فإذا هي وضعت فلا تسبقيني فيه بشيء. قالت: فوضعت فسروه ولففوه في خرقة صفراء. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعلت؟ قلت: قد ولدت غلاماً وسررته ولففته في خرقة. قال: عصيتني! قلت: أعوذ بالله من معصية الله ومن غضب رسوله! قال: اتبني به! فأتيت به فألقى الخرقة الصفراء ولفه في خرقة بيضاء وتفل في فيه بريقه.

ومثله في مصادر الإمامية ما نقله الشيخ محمد تقي التستري (الشوشتري)، في الأخبار الدخيلة ١/ ١٧: ما رواه (الصدوق في) العيون بأسانيد ثلاثة عن أحمد بن عامر الطائي، وعن أحمد بن - عبد الله الشيباني، وعن داود بن سليمان الفراء، عن الرضا، عن آبائه، عن السجاد عليهم السلام قال: حدثتني أسماء قالت: حدثتني فاطمة عليها السلام أنها لما حملت بالحسن عليه السلام وولده جاء

ويشير بعض الباحثين بأن البياض هو أفضل الألوان للمولود، بل به تتضح سائر الألوان، ويمكن للتنظير فيه بما يصنعه المصورون - خصوصا في التصوير المتحرك - أنهم يجعلون ورقة بيضاء أمام الكاميرا ثم يرفعونها عنها، وتقوم الكاميرا بعدها بفرز الألوان بشكل طبيعي.

أوربا يكون ذلك إشارة إلى أثر الألوان - بشكل أو بآخر - على الصحة البدنية أو النفسية خصوصا للطفل^(١)، فهل قام النبي ﷺ بإبدال الأصفر بالأبيض لهذه الجهة أو لتلك الجهة أو أنه أمر تعدي

النبي ﷺ فقال: يا أسماء هلّمي ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها النبي ﷺ وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، ثم قال لعليّ ﷺ: بأيّ شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحبّ أن اسميه حربا، فقال النبي ﷺ: ولا أنا أسبق باسمه ربّي، ثم هبط جبرئيل فقال: يا محمد العليّ الأعلى يقرؤك بالسلام ويقول: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبيّ بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون، فقال النبي ﷺ: وما اسم ابن هارون قال: شبر، قال النبي ﷺ: لساني عربيّ، قال جبرئيل: سمّه الحسن، قالت أسماء:

فسّمّه الحسن، فلمّا كان يوم سابعه عقّ النبي ﷺ عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذًا ودينارا، ثمّ حلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقًا، وطلّى رأسه بالخلوق ثمّ قال: يا أسماء الدّم فعل الجاهليّة.

(١) بل ربما زاد بعضهم هذا الكلام إلى الحديث عن العلاج بالألوان. واستشهد على ذلك باختيارهم ألوانا خاصة في المستشفيات وغرف العمليات بل وألوان ملابس الأطباء.. ويحتاج الأمر إلى تحقيق أكثر ولكن بشكل عام يستطيع الانسان أن يجد في نفسه أن بعض الألوان تصيبه بالاكنتاب والانقباض بينما تصنع ألوان آخر شعورا بالسعة والفرح والانطلاق.

لا نهتدي لسببه؟.

مع أننا لا نميل إلى إلقاء الأمر على الجانب التعبدي دائماً فإن بعض المستحبات كالمكروهات يمكن الاهتداء إلى شيء من عللها أو حكمها، فإن الأذان والإقامة في الأذنين قد نستطيع ملاحظة أنه يراد تثبيت مبادئ معينة وهي خلاصة الدين كأول ملف في ذاكرة الإنسان وقبل ان يسمع أي شيء ولا ريب أن هذا قد يكون مؤثراً على مستقبل حياته.

وهذا يختلف بلا شك عما لو كان سمعه وحافظته مملوءة بالضجيج أو الموسيقى أو ما شابه!.

وكذلك نشير إلى الأدب في (تسمية) المولود، فبينما تكون التسمية في بعض العوائل منشأً لخصومات ونزاعات حيث تريد الأم أن تسميه باسم والدها، لأنها هي التي تعبت فيه، ويريد الأب أن يكون باسم والده لأنه سيحمل اسمه.. وهكذا تتحول الفرحة إلى ترحة! فقد قال الإمام عليه السلام ما كنت لأسبقك يا رسول الله!.

وتشير الأحاديث إلى استحباب انتخاب اسم حسن^(١) للمولود! لا لأنه يعجب الوالد أو الوالدة ثم يتأذى هذا المولود طيلة حياته بهذا الاسم فلا هو يستطيع تغييره ولا تقبله!.

(١) إذا صحت روايات قول النبي أو الإمام في رده اسم ابني هارون: لساني عربي، فهي تشير إلى أن الاسم لا يكفي أن يكون حسناً بذاته بل ينبغي أن يكون حسناً في بيئته أيضاً.

ملاحظة في اسم ابن هارون

إننا نلاحظ أن في بعض الروايات يوجد تشبيه وتنظير لمقام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام بمقام هارون النبي عليه السلام، ولأبنائه بأبناء هارون، ولما جرى عليه في الاخلال بيعته بما حصل لهارون. ونرى أن هذا مقصود لكي يبقى ضمن الذاكرة العقديّة للمسلمين، فإنهم يقرأون القرآن ويعرفون منزلة هارون من موسى،^(١) وما ورد هنا يأتي في هذا السياق.

كما أن ما جاء في الرواية هو من جملة ما يشير إلى استحباب العقيقة عن المولود واستحباب الصدقة وكرهه التلطيخ بالدم على طريقة الجاهليين.

النبي وأحاديثه في الحسن

في كنف المصطفى محمد سيد الأنبياء تربي الحسن المجتبي وتحت عين رعايته، وهداياته بتنفيذ الوصي المرتضى وفاطمة الزهراء، ولعمري ماذا سينتج بعد ذلك؟ إننا نلاحظ مسألة ربما كانت لبدايتها وتكررها غير ملفتة للنظر بينما يجب أن يتوقف عندها كل من يلاحظها! تلك هي أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال في الحسن (وأخيه الحسين) أحاديث كثيرة هي في كتب مدرسة الخلفاء بالعشرات^(٢)، وهي أضعاف ذلك في مصادر الإمامية.. واللافت

(١) ﴿يَقْفَهُوا قَوْلِي﴾ (٨) وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٩) هَارُونَ أَخِي (٣) أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) ﴿ سورة طه ٣٤

(٢) أورد أبو القاسم بن عساكر (ت ٥٧١ هـ) في ترجمته للإمام الحسن الزكي

للنظر في هذا أن الحسينين عليهما السلام في أحسن الفروض كانا في الثالثة أو الرابعة أو الخامسة من العمر ونحوها، وذلك أن الحسن عندما توفي جده النبي كان في السابعة من عمره، فما هي فلسفة كل تلك الروايات والأحاديث؟ وما هي الغاية من ذكرها أمام الناس؟.

وسوف نقف في صفحات لاحقة على بعض تلك الأحاديث ونشير إلى معانيها ولكننا نذكر هنا بما سبق أن قلناه في مواضع أخرى؛ أن أحاديث المناقب هي جزء من الدلالة على المنهج الصحيح الذي ينبغي أن تتبعه الأمة في حياتها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الأمة كان من الطبيعي - وهو ما حدث فعلا - أن تفرق في اتجاهات مختلفة ومتخالفة، وأن كل فريق سيدعي أنه أولى برسول الله من غيره، وبعدها كان الأكثر من هؤلاء هم (أصحاب النبي) فإن الحاجة ستشدد إلى تعيين (امتداد النبي في علمه وسيرته ومنهجه) فكان دور (أحاديث الفضائل والمناقب)، فوضعوا عليه ما هو متناقض مع الأحاديث الصحيحة عنه! فأصبح الضال المضل في أصحاب النبي هاديا مهديا! ودعاة النار أصبحوا هداة إلى الحق! ومن الطبيعي أن كلام النبي لا يتناقض ولا يتخالف!.

١ / إننا عندما ننظر إلى أحاديث النبي في مناقب الحسن عليه السلام، نرى فيها خريطة طريق سليمة للنجاة إذا تشتت الطرق والآراء. وهو ما كان ينبغي على الأمة أن تلتفت إليه!.

نحو ٢٠٠ حديث أكثرها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضائل ومناقب الحسن بن علي عليهما السلام. وقريب من ذلك ما أورده في الطبقات الكبرى.

إنه (سيد شباب أهل الجنة) وحين يكون كذلك فمن يعاديه ويحاربه لا يمكن أن يرى طريق الجنة! وإنه (أفضل الناس جدًّا وجدة وأبًا وأمًّا وعمًّا وعمَّة وخالا وخالة، وأنه وهؤلاء ومن يحبه في الجنة) وحين يكون كذلك فلا بد أن يلتف الناس حول رايته ويسيروا خلفه!.

٢ / إن النبي ﷺ، عندما ينادي سبطه الحسن (ومعه الحسين فيما بعد) ادعوا لي ابني^(١)، ويؤكد هذا المعنى مرارا يستشف من وراء حجاب الغيب أنه ستكون فئة في الأمة ستجهد بكل ما أوتيت من خصام وجدال لنفي بنوة الحسين لرسول الله باعتبار أنهم كما قالوا: بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنو هن أبناء الرجال الأبعد

تاركين في ذلك صريح القرآن الذي قال ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ فلم يأت بغير الحسين، وبالتالي فقد رفضوا كلام الله، ورفضوا كلام النبي، في مقابل كلام شاعر لا يتبعه إلا أمثاله من الغاوين!.

وإذا كان بعض السابقين ممن جادلوا أهل الإمامة بغير علم

(١) الأميني؛ عبد الحسين: الغدير ٧/ ١٣٣ وقد أورد فيه عشرات المواضع التي تم فيها التعبير من النبي عن الحسين أو أحدهما بابني أو ولدي، وتعبيرهما عنه بأنه أبوهما. فمن ذلك: قوله لعلي: «أنت أخي وأبو ولدي» قوله: «اللهم إن هذا ابني - الحسن - وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه» وقوله للحسن السبط: «ابني هذا سيد» وقوله «هذان ابناي من أحبهما فقد أحبني» وقوله: «ادعوا ابني» فأتى الحسن بن علي، وقوله: «إن ابني هذين ريجانتي من الدنيا»؛ يعني الحسينين.

ولا هدى ولا كتاب منير من أنصار بني أمية وبني العباس قد فعلوا ذلك طمعا في دنيا أولئك السلاطين ووراء حطام الدنيا من الذهب والفضة، فما عذر هؤلاء البؤساء المعاصرين الذين ينافحون عن هذه الفكرة الخاطئة بعدما بان زيفها وتبدى عوارها؟ فترى أحدهم حتى يومك هذا لا يخرج من معركة إلا ليدخل أخرى لينفي فيها تلك العلاقة بين الحسينين وجدتهما؟.

٣/ إننا نلاحظ تمييعا لهذه الاشارات بل النصوص الصريحة في إمامتهما وقيادتهما، لتحويلها إلى أمور عاطفية هامشية، فبدلا من التركيز على مثل «إمامان قاما أو قعدا» إلى درجة نفيه وتضعيفه، نجد في المقابل تأكيدا على روايات أنه بال على ملابس النبي أو ما شابه.

إن في تلك الأحاديث إشارات واضحة مثل: حمل رسول الله ﷺ الحسن والحسين على ظهره، الحسن على أضلاعه اليمنى والحسين على أضلاعه اليسرى، ثم مشى وقال: نعم المطي مطيكما، ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما».

أو ما روي عن سلمان رضي الله عنه عنه قال: «قال رسول الله ﷺ للحسن والحسين: من أحببهما أحببته، ومن أحببته أحببه الله، ومن أحببه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله عذاب جهنم وله عذاب مقيم» فهل كان النبي ﷺ ناظرا إلى مرحلة سيكون فيها (بغض أهل البيت) من علائقها الرئيسية؟.

٤ / يلفت نظرَ الباحثين أمرٌ في تعامل النبي مع الحسن (وأخيه الحسين عليهما السلام) أنه كان يتعامل معهما تعامل الكبار، وكأنه يلغي عامل صغر السن وهو (أي السن والعمر) في المجتمع العربي خصوصاً مهم جداً، حتى ليقدم الشخص فيه لا لشيء إلا لأنه من ذوي الأسنان والأعمار^(١)، فهذا هو النبي يأخذهم للمباهلة في أول وأعظم مناظرة بين الإسلام والمسيحية، ويثبت شهادتهما في اتفاقية بينه وبين ثقيف بالرغم من إمكانية الاستغناء عن شهادتهما - من الناحية النظرية - بشهادة عشرات من كبار السن من أصحابه، كما أورده المؤرخون «هذا كتاب رسول الله ﷺ لثقيف، كتب: أن لهم ذمة الله الذي لا إله إلا هو، وذمة محمد بن عبد الله النبي، على ما كتب عليهم في هذه الصحيفة: أن واديهم حرام محرّم لله كله... وشهد على نسخة هذه الصحيفة: علي بن أبي طالب وحسن بن عليّ وحسين بن عليّ، وكتب نسختها لمكان الشهادة»^(٢). فهل يرتبط هذا السلوك بما سيأتي منه أو من الحسين عليهما السلام في الاعتراض على الخليفة عندما

(١) لقد احتج بعضهم في تأخير عليّ عليه السلام وتقديم سواه مع أن الإمام هو الأشجع والأعلم والاقدم اسلاماً. بأن غيره أكبر سناً منه!! لاحظ محمد كرد علي: خطط الشام ١ / ١١٢ فقد قال أبو عبيدة بن الجراح لعلي عليه السلام: «يا ابن عم إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالاً واضطلاعاً فسلم لأبي بكر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك».

(٢) البغدادي؛ ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى ط العلمية ١ / ١٧٢

صعد على منبر أبيه؟ ويوجه بذلك رسالة أن شهادة الحسن التي قبلها رسول الله ينبغي أن يقبلها من هو دون الرسول؟.

لقد كانت وفاة رسول الله والحسن سبطه في حوالي السابعة من العمر، فكأن سقف العالم قد ارتفع عن حياته بموت جده المصطفى^(١).

وزاد الطين بلةً تنكّر قريش لأبيه، وإجماعها منازعته أمراً هو أحق به من غيره، فكان أن طفق عليهما يرتئي بين أن يصول بيد جدّاء أو يصبر على طخية عمياء، فرأى أن الخيار الثاني أجدى واختياره أحجى، فصبر وفي العين قذى.

وما مرت أيام حتى رأى آثار ذلك التمر القرشي على باب بيت النبي، وفي بدن الصديقة الطاهرة التي غادرت إلى ربه شاكية باكية. ليأتي الحسن ذات يوم إلى مسجد النبي ومنبره فيراه خالياً من رسول الله وأبيه، مزحوماً بغيرهما فيعترض عليه قائلاً: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك!.

٥ / الحسن في زمان الخلفاء الثلاثة:

لم تتميز مواقف الحسن المجتبي عن مواقف أبيه عليّ^{عليهما السلام} قيد أنملة، كيف وأبوه الواصف له بالقول «وجدتك بعضي بل

(١) الكليني؛ الكافي ١ / ٤٤٥: عن أبي جعفر^{عليهما السلام} قال: لما قبض رسول الله^{صلى الله عليه وآله} بات آل محمد^{عليهم السلام} بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلمهم لأن رسول الله^{صلى الله عليه وآله} وتر الأقربين والأبعدين في الله.

وجدتك كلي» لا سيما وأن الحسن في فترة الخليفتين كان في أوائل الشباب يحدو خطى أبيه في مشيته، وكما ذكرنا في موضع آخر، أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، بالرغم من عدم رضاه عمّن تولى الخلافة، وعن تحبّطاتهم حيث «بُلي الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض، فصبرت على طول تلك المدة وشدة المحنة» لكنه لم يكن ليعتبر الأمر من جهة شخصية فإن كل الخلافة والرئاسة عنده هي أهون من عفة عنز بل عراق خنزير في يد مجذوم!^(١)

ومع ذلك سالم ما كانت أمور المسلمين، فلم يمنع أصحابه من المساهمة بما يستطيعون من تصحيح الاتجاه وتقويم الاعوجاج سواء في السلم علمًا وبصيرة أو في الحرب شجاعة وإدارة بل في سياسة الرعية والبلاد.

لكن هذا لا يعني أن نقبل ما نقله مؤرخون من أن الحسنين عليهما السلام قد شاركا في الحروب و(الفتوحات) التي رتبها الخلفاء. لما ذكرنا في موضعه^(٢) من عدم وجود أدلة على ذلك.

وأبعد من ذلك عن الواقع ما ذكره مؤرخون وكتّاب من أتباع النهج الأموي من أن الحسن المجتبي كان عثمانى الهوى! وهم

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام (تحقيق صبحي صالح)، ص ٥١٠ قَالَ عليه السلام «وَاللَّهِ لَدُنِّيَاكُمْ هَذِهِ - أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْدُومٍ» وعراق خنزير يعني اللحم المتعرق من الخنزير في يد شخص مصاب بمرض جلدي منفر هو الجذام كناية عن أكثر شيء تعافه النفس ولا تلتفت إليه.

(٢) راجع كتابنا: أنا الحسين بن علي، طبع دار المحجة البيضاء بيروت.

بذلك يضربون عصفورين بحجر واحد فهم في نفس الوقت الذي يزكون عثمان بكون الحسن على طريقه، يذمون علياً بزعمهم في أن ابنه خالف سياسته، ورآها خاطئة!.

وعثماني الهوى هو تعبير مخفف عن «أموي الهوى»! كيف والحسن هو الذي تجهز بعيد شهادة أبيه مباشرة لخوض القتال مع معاوية وأتباعه الامويين، مع كون ظروف الجيش في الكوفة غير مساعدة! وسيأتي حديث مفصل في مواجهته ﷺ للنهج الأموي.

نعم كان الحسن وأخوه الحسين من جملة أشخاص بعثهم الإمام أمير المؤمنين ﷺ لمنع الثائرين من قتل الخليفة وانتهاج داره أو الهجوم على عائلته! وفي هذا يتبين سمو الإمام الأخلاقي، فلم يقف موقف المتفرج من ذلك وكان يسعه كما وسع عشرات من الصحابة الموجودين في المدينة، حيث لم يجرؤوا ساكناً، مع أن عثمان قد أساء كثيراً لأصحاب الإمام عليّ ﷺ وأذاهم بالضرب والنفي والتشهير، بل لقد أساء للإمام نفسه ولم يحفظ شأنه كما ينبغي!^(١).

ومع كل ذلك فلم يستغل الإمام فرصة ثورة المسلمين على عثمان بتأجيلها بل حاول قدر الإمكان التوسط بينهم وبين الخليفة، وإصلاح ما يمكن إصلاحه. وفي أسوأ الفروض ألا تجر الأمور إلى اقتحام بيت عثمان وقتله، وفي هذا الإطار بعث الإمام الحسين وغيرهما لمنع حدوث ذلك.

(١) للاطلاع على بعض كلماته وخطواته تجاههم، يراجع كتابنا: أصحاب النبي

فكان الإمام الحسن عليه السلام وهو في مثل ذلك الوقت بحدود الثلاثين من العمر مؤتمرا بأمر أبيه ومطيعا لما أراده منه.

٦/ الحسن في عهد أبيه المرتضى عليه السلام.

كاهيم العطاش ترد الماء البارد، جاء الناس إلى أمير المؤمنين يطلبون منه التصدي للخلافة، ويخبرونه ببيعتهم إياه، وحيث كان الإمام عليه السلام يخشى أن لا يطيعوه إن ركب بهم منهجه الصارم في تطبيق الدين^(١)، وكان الازدحام كبيرا حتى لقد وُطئ الحسنان^(٢) وشق عطفًا أمير المؤمنين، وكان الحسن يمين أبيه وصارمه الذي لا ينبو، فإذا كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في قيادة الجيش متجها إلى البصرة فيها هو الحسن مع الأشتر وعمار وسواهما في الكوفة لعزل أبي موسى الأشعري^(٣)، وتعبئة الأنصار لقتال الناكثين في الجمل^(٤).

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام (تحقيق صبحي الصالح)، ص ١٣٦
«دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا، لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتِ، وَالْمُحِجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَاعْلَمُوا أَيَّيَّيْنِ إِنِ اجْتَبَيْتُمْ، رَكِبْتُمْ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِرْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ».

(٢) سواء كان بمعنى الحسن والحسين أو بمعنى الابهامين وقد فسر بعضهم الكلمة بالأول، لكن ابن أبي الحديد خطأ هذا التفسير وأصر على أن المقصود هو اصبع الابهامين.

(٣) ابن الأثير الجزري؛ أبو الحسن: الكامل في التاريخ ٣/ ٢٣١. والحسن يقول له (أبي موسى الأشعري): اعتزل عملنا لا أم لك! وتتح عن منبرنا!

(٤) المصدر نفسه ٣/ ٢٦٠: بعث علي الحسن ابنه وعمار بن ياسر يستنفران الناس.

وإذا كان ذلك من أدواره في حرب أبيه من كونه صاحب راية، وقد تقدم الصفوف حتى قيل إنه طعن الجمل الذي كان عليه مدار المعركة، ففي سلم أبيه أيضا كان له التقدم، ويشهد لذلك تقديم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إياه في مواضع يطلب فيها الجواب منه كما نقل في الأسئلة التي وجهت لمعاوية من بلاد الروم فعجز عن الاجابة عليها ودس بعض أصحابه للكوفة لكي يسأل الإمام عليا عنها بزعم أنه من شيعته، فينقلها لمعاوية ويكون لهذا فخر الإجابة عليها. فأحالها الإمام إلى ابنه الحسن وأجاب عليها بكاملها^(١).

(١) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١ هـ): الخصال ص ٤٥٤ حدثنا أبي عليه السلام عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة والناس عليه مترامون فمن بين مستفت ومن بين مستعدى إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام بعينه هاتيك العظيمتين ثم قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت؟ فقال: أنا رجل من رعيتك وأهل بلادك قال: ما أنت من رعيتي وأهل بلادتي، ولو سلمت عليّ يوما واحدا ما خفيت علي، فقال: الأمان يا أمير المؤمنين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هل أحدثت في مصري هذا حدثا منذ دخلته قال: لا، قال: فعلك من رجال الحرب؟ قال: نعم، قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس، قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلا لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر (ملك الروم) وقال له: إن كنت أنت أحق بهذا الامر والخليفة بعد محمد فأجبني عما أسألك فإنك إذا فعلت ذلك اتبعتك وأبعث إليك بالجائزة! فلم يكن عنده جواب، وقد أقلقه ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضله وأعماه ومن معه

والله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوج بها! حَكَمَ اللهُ بيني وبين هذه الأمة؛ قطعوا رحمي، وأضاعوا أيامي، ودفَعوا حقي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي، علي بالحسن والحسين ومحمد فاحضروا فقال: يا شامي هذان ابنا رسول الله وهذا ابني فاسأل أيمهم أحببت فقال: أسأل ذا الوفرة (الشعر الطويل) يعني الحسن عليه السلام فقال له الحسن عليه السلام: سلمي عما بدا لك!.

فقال الشامي: كم بين الحق والباطل، وكم بين السماء والأرض، وكم بين المشرق والمغرب، وما قوس قرح، وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين، وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين، وما المؤنث، وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟ فقال الحسن بن علي عليهما السلام: بين الحق والباطل أربع أصابع فما رأيتُه بعينك فهو الحق، وقد تسمع بإذنك باطلا كثيرا، قال الشامي صدقت، قال: وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر فمن قال لك غير هذا فكذبُه قال: صدقت يا ابن رسول الله، قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب من مغربها، قال الشامي: صدقت فما قوس قرح؟ قال عليه السلام ويحك لا تقل قوس قرح فإن قرح اسم شيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق، وأما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها: برهوت، وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين وهي يقال لها: سلمى، وأما المؤنث فهو الذي لا يدري أذكر هو أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكرا احتلم وإن كانت أنثى حاضت وبدا ثديها، وإلا قيل له بل على الحائط فان أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله كما انتكص بول البعير فهي امرأة. وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله عز وجل الحجر، وأشد من الحجر الحديد الذي يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء يطفئ النار، وأشد من الماء السحاب يحمل الماء، وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يرسلها، وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت أمر الله رب العالمين يميت الموت.

وقبيل حرب الجمل فقد كان الحسن لسان أبيه المرتضى وأعظم بأبيه بلاغة وفصاحة، ومع ذلك يرسل ابنه ليخطب في الناس بعدما حرضهم ابن الزبير، فقد نقل ابن اعثم الكوفي في الفتوح بأن عبد الله بن الزبير خطب في أهل البصرة وقال: «إن علي بن أبي طالب هو الذي قتل الخليفة عثمان بن عفان (!) ثم إنه الآن قد جاءكم لبيتز أمركم، فاغضبوا خليفتمكم وامنعوا حريمكم وقاتلوا على أحسابكم».

فلما بلغ الإمام علياً خطبته قال: «قد ذكر لهم أني أنا الذي قتلت عثمان بن عفان، وزعم لهم أني أريد أن أبتز الناس أمورهم، وقد بلغني أنه شتمني، فقم يا بني فاخطب للناس خطبة بليغة موجزة ولا تشتمن أحدًا من الناس».

فوثب الحسن بن عليٍّ عليه السلام عنها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس! إنه قد بلغنا مقالة عبد الله بن الزبير، فأما زعمه أن عليا قتل عثمان فقد علم المهاجرون والأنصار بأن أباه الزبير بن العوام لم يزل يجتني عليه الذنوب ويرميه بفضيحات العيوب، وطلحة بن عبيد الله راكد رأيته على باب بيت ماله وهو حي، وأما شتمته لعلي فهذا ما لا يضيق به الحلقوم لمن أراده، ولو أردنا أن نقول لفعلنا، وأما قوله إن عليا ابتز الناس أمورهم، فإن أعظم حجة أبيه الزبير أنه زعم أنه بايعه بيده دون قلبه، فهذا إقرار بالبيعة، وأما تورده أهل الكوفة على أهل البصرة فما يُعجَب من أهل حق وردوا على أهل باطل، ولعمري ما نقاتل أنصار عثمان، ولعلي أن يقاتل أتباع الجمل - والسلام -».

قال: فأنشأ رجل من الأنصار يقول أبياتا مطلعها:

حسن الخير يا شبيهه أبيه قمت فينا مقام أنهى خطيب^(١)

ويذكر ابن أعثم أن الإمام علياً عليه السلام بعدما انتهت حرب الجمل، بعث لعائشة زوجة النبي زيد بن صوحان وعبد الله بن عباس يحملان رسالة من الإمام لها أن ترحل عن البصرة وتعود للمدينة، ثم بعث إليها في يوم آخر ابنه الحسن عليه السلام، وكان لقاؤها مع الحسن هو الفاصل الذي عجل برجوعها إلى المدينة^(٢).

وفي صفين فقد كان الإمام الحسن ومعه الحسين على ميمنة جيش أبيه^(٣)، وكانا عينية اللتين يرى بهما ويحميمها بيده، بمقدار ما كانا يقياه ويدافعان عنه ولشدة إقدامهما^(٤) في القتال كان ينادي أصحابه املكوا عني هذين لا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومع ذلك كان الحسان ينغمسان في الحرب ويرويان سيفيهما من دماء أعدائهما^(٥).

(١) الكوفي، أحمد بن أعثم (ت ٣١٤ هـ): الفتوح ٢/ ٢٠٠

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٢١٨

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٢٤: وعياً علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنه أصحابه، فكان على خيل ميمنته الحسن والحسين سبطا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى رجالتها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، وعلى خيل الميسرة محمد بن الحنفية.

(٤) المصدر ٣/ ٢٩٩ وكان الحسن والحسين ومحمد بنو عليٍّ معه حين قصد الميسرة والتبّل يمرّ بين عاتقه ومنكبيه، وما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ١٣٦: وأقبل الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله

٧/ الحسن المجتبي ولي القوم وإمامهم:

مع استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بضربة غادرة من عبد الرحمن بن ملجم، تولى الحسن المجتبي الأمر بعده، بالتنصيب الأصلي الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وآله، في قوله المعروف «الحسن والحسين إمامان» وفي تعيين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام له ونصه عليه^(١)، وبكونه الأفضل بين المسلمين في زمانه، بتسالم كبار شيعة أبيه في الكوفة عليه^(٢)، ولم يتأخر الإمام الحسن عليه السلام في الماضي في خطة أبيه

بن جعفر ومحمد بن أبي بكر رضي الله عنهما عنهم وغيرهم من أهل البيت وسيوفهم مخضوبة بالدماء.

(١) الخزاز القمي؛ علي بن محمد (ت ٣٠٠ هـ): كفاية الأثر ٢٤١ فقد أفرد فصلا في نص الإمام أمير المؤمنين علي الحسن والحسين راويا عن النبي قوله: «لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا فيه مكتوب «لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي ونصرته بعلي» ورأيت اثني عشر نورا فقلت: يا رب أنوار من هذه؟ فنوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك. قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لي؟ قال: نعم أنت الإمام والخليفة بعدي تقضي ديني وتجز عداتي، وبعذك ابناك الحسن والحسين، بعد الحسين ابنه علي زين العابدين، وبعده ابنه محمد..»

(٢) اليوسفي الغروي؛ محمد هادي: موسوعة التاريخ الإسلامي ٥/ ٤٥٣: أما عدي بن حاتم الطائي فلما رأى تساهل البعض في تلبية دعوة الإمام الحسن لقتال معاوية. قام وقال: «أنا ابن حاتم، سبحان الله! ما أقبح هذا المقام! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم! أين المسلمون؟! أين خطباء مضر؟ أين الخواضون من أهل مصر الذين ألتستهم كالمخاريق في الدعة فإن جدّ الجدّ فرواغون كالثعالب! أما تخافون مقت الله؟! ولا عيبها وعارها! ثم التفت إلى الإمام عليه السلام وقال له: أصاب الله بك المرشد، وجنّبك المكاره، ووفّقك

المرتضى لمواجهة معاوية عسكرياً، وقد نكث العهد الذي توافقوا عليه في دومة الجندل بعد صيفين والتحكيم، وأخذ يبث الفرق العسكرية الخاطفة ترهب أتباع أمير المؤمنين في أطراف دولته وتقتل وتسرق، واستشهد الإمام بينما كان يحضر جيشه للقتال من جديد، فجاء الحسن المجتبي لمواصلة تلك المسيرة، وأعد العدة وخرج إلى النخيلة (معسكر خارج الكوفة) وتوافد إليه من كان يريد القتال.

لظروف معينة؛ سوف يأتي ذكرها عند الحديث عن صلح الإمام الحسن والنظريات المذكورة فيه، تمت المهادنة بين معاوية وأنصاره من أهل الشام وبين الإمام الحسن والمسلمين عموماً، وكتبت في ذلك وثيقة صلح سيأتي ذكر بنودها وشروطها، وأهم ما فيها أن يكون الحكم لمعاوية على شرط أن يقضي بكتاب الله وسنة رسوله، وألا يتتبع أنصار أمير المؤمنين عليه السلام أو يعاقبهم بجريرة انتماهم إليه، وأن يكون الحكم بعده للحسن فإن قضى الحسن قبله فللحسين بن علي، وأمور أخرى.

٨ / بالرغم من اختلاف وجهات النظر حول موضوع

لما يحمد ورده وصدرة، فقد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك، وسمعنا منك وأطعناك فيما قلت وما رأيت. ثم قال: وهذا وجهي إلى معسكري، فمن أحب أن يوافيني فليواف... فقام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، ومعقل بن قيس الرياحي، وزباد بن خصفة التيمي، فأنبوا الناس وحرّضوهم، وكلموا الإمام بمثل كلام عدي بن حاتم بالقبول والإجابة لأمره. وقال لهم الإمام عليه السلام: صدقتم - رحمكم الله - ما زلت أعرّفكم بصدق النية والوفاء بالقول، والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً!!

الصلح، إلا أن من الواضح أنه كان الخيار الأفضل للأمة الإسلامية عموماً، ولشبيعة أمير المؤمنين على وجه الخصوص، ولسيدهم الإمام الحسن عليه السلام. وبالرغم من فوائده العاجلة لمعاوية وأنصاره إلا أنه على المدى البعيد لم يكن كذلك، الأمر الذي جعل معاوية يفكر جدياً في التخلص من الإمام الحسن واغتياله، ومعاوية وإن لم يكن له خبرة في القتال ولا شجاعة المواجهة المباشرة، لكنه كان خبيراً في الاغتيال الخفي، والمكر السري والقتل عن طريق السم وقد فعل ذلك مراراً مع أعدائه ومنافسيه بل أصحابه!^(١)

فلم لا يفعله مع الإمام الحسن ويتخلص منه؟ وما الذي يمنعه عن ذلك؟ التزام ديني؟ أو عهد أخلاقي؟ أو ميثاق ومعهادة؟ كلُّ

(١) فقد أقدم على اغتيال مالك الأشتر النخعي بالسم كما سيأتي الحديث عنه، وهذا يصنف على أنه من أعدائه، بل أقدم على اغتيال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو من أشد أنصاره! فقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ١٦٤ «أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام ومال إليه أهلها لما كان عندهم بها من آثار أبيه خالد بن الوليد ولغنائهم عن المسلمين في أرض الروم وبأسه حتى خافه معاوية وخشي على نفسه منه لميل الناس إليه فأمر ابن أثال أن يجتال في قتله وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراج ما عاش وأن يوليه جباية خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن حمص منصرفاً من بلاد الروم دس ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشرها فمات بحمص فوفى معاوية بما ضمن له وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه» وسعد بن أبي وقاص وكان معتزلاً لكن مع ذلك فقد: «دس معاوية إليه (الإمام الحسن) حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده، وإلى سعد بن أبي وقاص سماً فمات منه في أيام متقاربة» كما قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين ٦٠.

ذلك عنده لا يساوي شيئاً!.

وهذا ما حصل.. ليتم التنفيذ بواسطة جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي وكانت زوجة للإمام الحسن على أن تسمه في مقابل أن تصبح زوجة ليزيد! (١).

فقامت تلك المرأة المجرمة بتشجيع مجرمين قبلها، بدس السم للإمام عليه السلام، في شهر صفر من سنة ٥٠ للهجرة وقضى الإمام عليه السلام نحبه بذلك (٢).

(١) خدعها معاوية بن أبي سفيان كما خدع غيرها فاكتفى بإعطائها مقداراً من المال، ولم يزوجها ابنه، فتزوجها العباس بن عبد الله بن عباس بعد الحسن بن علي بن أبي طالب، كما في الطبقات الكبرى ط دار صادر ٣١٥/٥.

(٢) فقد ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى والبلاذري (ت ٢٧٩) في أنساب الأشراف ٣/٥٥ - وقد قيل: أن معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن وأرغبها حتى سمته وكانت شائئة له وأبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦) في مقاتل الطالبين ١/٦٠ حيث قال: «ودس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده، وإلى سعد بن أبي وقاص سمًا فماتا منه في أيام متقاربة. وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته [جعدة] بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاوية. وسنذكر الخبر في ذلك». وكذلك المطهر بن طاهر المقدسي (ت نحو ٣٥٥) في كتابه البدء والتاريخ ٦/٥ «وقال آخرون أن معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس بأن تسم الحسن ويزوجها يزيد فسمته وقتلته فقال لها معاوية إن يزيد منا بمكان وكيف يصلح له من لا يصلح لابن رسول الله وعوضها منه مائة ألف درهم» وابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٣٨٩ فقال «وقال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسن بن علي، سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية

٩/ هل شارك الإمام الحسين عليه السلام في فتوحات الخلفاء؟.

كأنّ أول من أشار إلى ذلك هو محمد بن جرير الطبري في تاريخه، فإنه ذكر ما نصه: «حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حبش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان

إليها وما بذل لها في ذلك، وكان لها ضرائر، والله أعلم». وابن أبي الحديد في شرح النهج وقال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) - في شرح ج ١٦، ص ١١: قال أبو الحسن المدائني: وكانت وفاته في سنة تسع وأربعين، وكان مرضه أربعين يوما، وكانت سنه سبعا وأربعين سنة، دس إليه معاوية سما على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها: إن قتلتيه بالسّم فلك مائة ألف وأزوجك يزيد ابني! فلما (سمت الحسن) ومات (به) وفي لها بالمال ولم يزوجها من يزيد (و) قال (لها): أخشى أن تصنع بابني كما صنعت بآبني رسول الله ﷺ! وذكره سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) في مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٧/ ١٢٥ قال: وروى ابن سعد أن جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السّم؛ فقال: حدثنا يحيى بن حماد بإسناده عن أمّ موسى أن جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السّم، فاشتكى منه شكاة، فكان يُوضع تحته طسّنت وتُرْفَعُ أُخرى نحوًا من أربعين يومًا. وقال أبو اليقظان والهيثم بن عدي: بعث معاوية بن أبي سفيان إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس: سُمِّي الحسن، ولك مئة ألف درهم وأزوجك يزيد، فسَمَّتُهُ، فلما مات الحسن بعثت إليه تستنجز وعده، فبعث إليها بالمال وقال: أما يزيدُ فإني أحبُّ حياته. كما ذكره جمال الدين المزي (ت ٧٤٢ هـ) في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦/ ٢٥٣ «وقال محمد بن سلام الجمحي، عن ابن جعدة: كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن عليّ، فدس إليها يزيد أن سمي حسنا إنني زوجك، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال: إنا والله لم نرضك للحسن فترضاك لأنفسنا؟ وغيرهم كثير.

وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير..» وتبعه في ذلك من جاء بعده من مؤرخي مدرسة الخلفاء.

وبالرغم من أننا لا نرى مشكلة في ذلك لو ثبت حصول ذلك تاريخياً، فإن ما يقال من المنع لأجل أن الوالي على الجيش والقائد هو مثل سعيد بن العاص فكيف يكون الحسنان تحت إمرته؟ وأن الفتوحات تلك لم تكن على المنهاج القويم في أصل بدايتها وغايتها أو في أساليبها كما أشار إليه بعض المحققين فإنه يمكن الإجابة عن الأول بأنه لو فرض حصوله وقد أذن بذلك لهم أمير المؤمنين عليّ وهو الإمام الشرعي في ذلك فلا ضير فيه ويكون بإجازته ومن تقديم الأهم - لو فرض - على المهم. ويجب على الثاني: لو فرض حصوله بأن وجود أمثالهم يكون الغرض منه تصويب الاتجاه والغزو قدر الإمكان وبما يستطاع وهو ما فسر به مشاركة بعض أصحاب أمير المؤمنين ﷺ في الفتوحات تلك ممن لا يتصور أنهم ينبعثون عن غير أمره وهم ليسوا بالقليل، وأنه لو كان الخيار بين الفساد الأكبر أو تخفيف ذلك الفساد بمقدار ما يستطاع لثم اختيار الثاني، مع أن الفتوحات لم تكن شرّاً مطلقاً وإنما كان فيها إيصال صوت الإسلام إلى سائر الشعوب وإن تخللها غايات مادية وشابها أخطاء وتجاوزات.

فنحن لا نرى مشكلة في ذلك لو فرضنا حصوله، إلا أن

المشكلة كل المشكلة هي أنه لا يوجد ما يثبت بل القرائن تعارض مثل هذا الأمر، فمن ذلك:

أولاً: الاختلاف الذي أشار إليه ابن الأثير في الكامل في قضية فتح طبرستان وأن فتحها هل تم في سنة ١٨ هـ زمان عمر بن الخطاب؟ وقيل في سنة ٣٠ هـ زمان عثمان بن عفان، فإذا كان الأول فلا معنى للفتح الثاني.

وكذلك فإن الخبر يثبت أن الغزو لطبرستان كان من الكوفة، ومن المعلوم أن الإمام الحسن عليه السلام كان في المدينة في سنة ٣٠ للهجرة، وأنه لم يأت إلى الكوفة إلا مع أبيه عليه السلام بعد الرجوع من حرب الجمل سنة ٣٦ هـ، وقبل ذلك لا يذكر أن الحسن جاء إلى الكوفة أصلاً.

ثانياً: أن العلاقة بين البيت العلوي الهاشمي وأتباع الإمام عليه السلام وبين الخليفة عثمان بن عفان في هذه السنة كانت سلبية للغاية بل صدامية، فإنه فيها شهد أهل الكوفة على الوليد بن عقبة أخ الخليفة عثمان من أمه أنه شرب الخمر ورفعوا أمره إلى الخليفة ولما لم يشأ الخليفة إقامة الحد عليه مع قيام الشهود عليه بذلك جلده أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه أو بأحد أهل بيته، على كراهة من عثمان في ذلك.

وفي هذه السنة أيضاً تم نفي أبي ذر الغفاري إلى الربذة من قبل الخليفة عثمان، وخرج الإمام علي والحسن وبعض شيعتهم لتشجيع أبي ذر على رغم المنع الرسمي.

إن هذه الأجواء العالية الحدة من العلاقة بين الخلافة الرسمية وبين أمير المؤمنين عليه السلام لا تسمح بأن يرسل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسين وهو الذي يقول في مثل حرب الجمل «املكوا عني هذين الغلامين لا يهدني فإني أنفس بهما أن ينقطع نسل رسول الله» وهي حرب صافية الغاية والوسيلة، تحت راية إمام معصوم، ومع ذلك يخاف أن يقتلا فينقطع نسل النبي، أترأه يسمح لهما بأن يذهبا تحت راية سعيد بن العاص وهو ممن نعتوا بأنهم «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا..» وفي ظل تلك الظروف التي بدأ فيها الخليفة يتواجه صراحة مع الإمام عليه السلام؟!.

وها هو الخليفة عثمان يشكو عبد الله بن عباس عند أبيه العباس بن عبد المطلب بأنه يهالئ معارضييه بل يؤلب الناس عليه، فكيف والحال هذه يذهب في فتوحاته وتحت إمرة قواده؟! حيث أن الخبر ذكر أن من جملة من كان في فتح طبرستان هو عبد الله بن عباس.

ثالثاً: أن بعض من هم في سلسلة سنده قد وصفوا بالكذب والوضع والاختلاق، كما مر في الهامش، وأيضا فإننا لا نجد هذا الخبر في أي مصدر قبله، مع أن هناك دوافع كثيرة لنقله لو كان، فإن من المهم عند أتباع مدرسة الخلفاء أن يظهروا حالة الانسجام والتوافق بين الإمام علي والخلفاء لبيان مشروعية خلافتهم، والاجماع الإسلامي عليها، وأفضل شاهد يمكن أن يجدوه هو مشاركة الحسين في فتوحات الخلفاء، ومع ذلك لم يوجد هذا الخبر

في مصدر غير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠ هـ)، وكذلك لا نجده في أي كتاب من كتب السيرة والحديث التي تعرضت لحياة الإمامين الحسين لا في كتب مدرسة الخلفاء ولا في مصادر الإمامية، ومن المعلوم أن مصادر الإمامية تتبّع كل شاردة وواردة عن حياتهما، فكيف يكون حدث بهذه الأهمية ولا يذكر ولو بسطر واحد في أي كتاب حديثي أو كتاب سيرة وتاريخ؟!.

وأغرب من ذلك ما ذكره عبد الرحمن بن خلدون - وليست غرائبه قليلة - من قوله إن عثمان بن عفان لما أراد فتح افريقية ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاعة على الجيش الذاهب في سنة ٢٥ هـ، «ثم إن عبد الله بن أبي سرح استأذن عثمان في ذلك واستمده فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاصي وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير وساروا مع عبد الله بن أبي سرح...» وكان الحسن والحسين عليهما السلام لا همّ لهما ولا عمل إلا أن ينتظرا أي قائد يعينه الخليفة عثمان ليغزو شرق الأرض أو غربها حتى يسارعا للانضواء تحت لوائه.

ولم يذكر ابن خلدون (توفي ٨٠٨ هـ) وهو صاحب المقدمة التي (همهم فيها ودمدم ونعى على المؤرخين في كتابة ما لا أصل له ولا شاهد عليه ولا عقل يقبله) لم يذكر مصدره في ذلك، حيث لا مصدر لقوله، بل إن من سبقه كابن الأثير الجزري صاحب الكامل في التاريخ (توفي ٦٣٠ هـ) نقل خبر تعيين عثمان لسعد بن أبي سرح

من دون أن يذكر أنه اصطحب معه الحسين^(١)، ولا المسعودي (توفي ٣٤٦ هـ) في مروج الذهب، ولا الطبري (توفي ٣١٠ هـ) في تاريخه ذكر ذلك، حيث اكتفى بالقول «وندب عثمان الناس إلى إفريقية فخرج إليها عشرة آلاف من قريش والأنصار والمهاجرين» بالرغم من أنه ذكر ما سبق عن طبرستان وقد رأيت الحال فيه! فإما أن يكون قد وهم ابن خلدون في الأمر فنقل ما قاله الطبري في غزو طبرستان وجعله في أفريقية، (مع أنه ذكره في الموضوعين) فهذا قلة تدقيق يحاسب عليه من كان مثله، وإما أن يكون قد تعمد إضافة ذلك من نفسه وهذا اشد وأنكى.

(١) نعم هو الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٩ ذكر أن سعيدا بن العاص اصطحبها لفتح طبرستان (وهذا ما اشرنا إلى سقمه بأن بعض هؤلاء المؤرخين كأنهم يرون الحسين جنديين تحت السلاح في وزارة الدفاع لا عمل لهما ولا شيء يشغلها سوى انتظار أوامر الخليفة لكي يركضا لتنفيذها في شرق البلاد أو غربها) مع أن سعيدا بن العاص له مواقف سلبية من أهل البيت وكذلك أهل البيت تجاهه. ولو أغضينا عن هذا لرأينا أن ما كان في مثل تلك الغزوة من خيانة للأمان مما لا يمكن أن يقبل به عامة المسلمين فضلا عن الحسين يضعف القول بصحتها إياه فإن ابن الأثير في تمام الخبر ص ١١٠، قال «وحاصرهم، فسألوا الأمان، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا، ففتحوا الحصن فقتلوا جميعا إلا رجلا واحدا!».!

ثلاث نظريات في صلح الإمام الحسن عليه السلام

أبرز قضية حصل الاختلاف في تقييمها، في حياة الإمام الحسن عليه السلام هي قضية الصلح أو المهادنة التي تمت بين الإمام من جانب ومعاوية بن أبي سفيان من جانب آخر.

ولا نعتقد بوجود فرق كبير في استعمال الكلمتين عند مستعمليهما وإن كان ربما بالتدقيق يظهر للبعض فرق، جعل بعض الباحثين يتحفظ على عنوان الصلح، باعتبار أنه لا يوجد صلح بين الهدى والضلال، فالذي حصل هو مهادنة^(١) وليس صلحا. إلا أنه حتى الذين يستخدمون كلمة الصلح لا يقصدون هذا المعنى ولذلك نجد التعبير موجودا حتى فيما يروى من كلمات الحسن المجتبي عليه السلام في تسمية ذلك بالمصالحة وأنه شبهه بمصالحة النبي

(١) لعلنا نلاحظ من تأكيد المرحوم السيد العاملي في كتابه سيرة الحسن واصراره على كلمة الهدنة هذا المعنى.

مع كفار قريش^(١)، من الواضح أنه لا صلح بين الإسلام والكفر. كما أن الكثير من العلماء المدققين قد استعملوا كلمة الصلح^(٢) لوصف ما جرى.

ويمكن لنا أن نرصد ثلاث وجهات صلح الإمام الحسن عليه السلام يمكن أن يتناول من ثلاث وجهات نظر: وجهة النظر الأموية، ووجهة النظر العباسية، ووجهة النظر الإمامية.

ويمكن لنا أن نرصد ثلاث وجهات نظر أساسية، بالرغم من أنه يمكن أن يكون أكثر من ذلك، وأيضا قد يحصل تداخل فيما بينها، لكننا سنفترض هذه النظريات كأساس وسنغفل ما سواها، وحتى بعض التداخل الذي يحصل بين بعضها بل وبين غيرها.

١/ وجهة النظر الأموية^(٣)

وهذه تقريبا هي السائدة اليوم في ثقافة عامة المسلمين من أتباع مدرسة الخلفاء وهي تسعى (ضمن إطار نظرية عدالة الصحابة

(١) الصدوق؛ محمد بن علي بن بابويه: علل الشرائع ١/ ٢٤٩ «علة مصالحتي

لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة»

(٢) من ذلك: كتاب صلح الحسن للمرحوم الشيخ راضي آل ياسين، وتوثيق

هذا المعنى في مقدمته للمرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين.

(٣) أشار إليها العلامة السيد سامي البدري في كتابه الإمام الحسن في مواجهة

الانشقاق الأموي / ٢٧، وأن الروايات التي دونت في العصر العباسي كانت

مصادرها ممالئة للأمويين كالروايات عن الزهري الذي كان من قضاة الأمويين

ومقربا منهم، وكذلك عوانة بن الحكم الذي عرف بوضعه الأخبار لهم.

تارة، أو فكرة نسكت عما شجر بينهم، وأن تلك نزاعات سلم الله أيدينا وسيوفنا منها فلنسلم ألسنتنا عنها.. وإجمالاً فكرة الانسجام بين من عاش في القرن الأول الهجري هي التي تسوق إليها).

تعتمد هذه النظرية على أمور:

الأول: أن معاوية بن أبي سفيان، هو الذي سعى لموضوع الصلح، وعرضه على الإمام الحسن، إلى الدرجة التي أمضى له ورقة بيضاء يضع فيها الحسن ما شاء من الشروط^(١)، وبذل أموالاً

(١) ليس هذا فحسب بل إن ابن الأثير في الكامل ٣/ ٤٠٥ قد هرف بأنه «لما رأى الحسن تفرّق الأمر عنه كتب إلى معاوية وذكر شروطاً وقال له: إن أنت أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع وعليك أن تفي لي به. وقال لأخيه الحسين وعبد الله بن جعفر: إنني قد راسلت معاوية في الصلح. فقال له الحسين: أنشدك الله أن تصدّق أحدىّ معاوية وتكذب أحدىّ أبيك! فقال له الحسن: اسكت، أنا أعلم بالأمر منك.

فلما انتهى كتاب الحسن إلى معاوية أمسكه، وكان قد أرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس إلى الحسن قبل وصول الكتاب ومعها صحيفة بيضاء محتوم على أسفلها، وكتب إليه: أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك.

فلما أتت الصحيفة إلى الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده، فلما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية، فأبى ذلك معاوية وقال له: قد أعطيتك ما كنت تطلب.

وكان الذي طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة، ومبلغه خمسة آلاف ألف، وخراج دارابجرد من فارس، وألا يشتم علياً، فلم يجبه إلى الكفّ عن شتم عليّ، فطلب ألا يشتم وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثم لم يف

للإمام الحسن، في سبيل أن يتحقق هذا الصلح، وقد قبل الحسن هذا الصلح لما كان فيه من مصلحة، أشار إليها ما روي في مصادر مدرسة الخلفاء من حديث رسول الله ﷺ في حق الحسن وأنه «سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين»^(١).

له به أيضا، وأما خراج دارابجرد فإن أهل البصرة منعه منه وقالوا: هو فيئنا لا نعطيه أحدا، وكان منعهم بأمر معاوية أيضا. وبالطبع فإن الذي يقرأ هذا النص الكاذب يخرج بنتائج:

١/ أن الإمام الحسن هو الذي ركض وراء الصلح بعد أن هزم!
 ٢/ أن كل ما يهم الحسن المجتبي هو بيت المال والخراج ولذلك اشترط عليه أول الأمر ذلك واكتفى به، فهو شخص مادي يبيع السلم والحرب بالمال!! وأنه بينما سعى الحسن للصلح مضطرا ومن موقع هزيمة فإن معاوية سعى للصلح مع أنه كان في موقع القوة، وأن لجوءه للصلح كان على خلاف طريقة أبيه على واعتراض أخيه الحسين!!
 ٣/ أنه لا يفي بكلامه فقد كتب شرطين مالمين في أول الأمر فلما جاءت الرسالة الأخرى البيضاء من معاوية اشترط فيها شروطا إضافية، فالقضية إذن عنده ليست سوى مساومات! وأنه لا يلتزم بما قاله.. ومعنى هذا أن معاوية لو لم يف له فيما بعد فإن الحسن لم يلتزم بكلمته قبل ذلك.. وفي هذه الكلمات القليلة من قلب الحقائق وإثبات الأكاذيب ما لا يخفى على المتأمل، وهذا نموذج واحد مما كتبه المؤرخون.

(١) رأى الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي في موسوعة التاريخ الإسلامي ٥ / ٥٠٤ أن الحديث مختلف وقال عند نقله احتجاج الإمام الحسن بأن النبي قال فيه وفي الحسين، إنها إمامان قاما أو قعدا.. احتجاج الإمام عليه السلام هنا بهذا الحديث النبوي الشريف، ولم يحتج قط بما رووه عن الصحابي أبي بكره الثقفي عنه ﷺ في قوله الحسن: «ابني هذا سيّد، وسيصلح الله به بين طائفتين أو فئتين من أمتي» ولو صح عنه ذلك لكان أولى بالاحتجاج به، ممّا يدلّ على اختلاقه ووضعه على لسانه كذبا».

بطبيعة الحال لا بد أن يستتج قارئ النصوص التاريخية المتأثرة بالنظرة الأموية أن من يطلب الصلح مع كونه في موقع القوة والانتصار - معاوية كما يزعمون - أفضل ممن يسعى وراء الحرب^(١)، إذ ﴿الْصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ وأفضل ممن يسعى إليه عندما يهزم - وهو الحسن المجتبي - كما يزعمون!.

الثاني: أنه كان في ذلك الصلح فوائد كبيرة للمسلمين، وأولها اجتماع حال المسلمين بعدما كانت مفترقة، وأنه حقن دماء المسلمين فيما بينهم^(٢)، ولذلك سمّوا العام الذي حصل فيه الصلح بعام الجماعة.

(١) وكان في ذلك إشارة مبطنة إلى انتقاد طريقة الإمام علي عليه السلام حيث خاض الحروب في خلافته.

(٢) صحيح البخاري ١٨٦/٣ - البخاري: اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي: إِنِّي لَأَرَى كِتَائِبَ لَا تُؤَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَبَتَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: أَيُّ عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هُوَ لَأَهْوَلُ لَاءَ، وَهُوَ لَأَهْوَلُ لَاءَ مِنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مِنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضِيَعَتِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سُمْرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَأَعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولَا لَهُ: واطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتِيَاهُ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا، وَقَالَا لَهُ: فَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لِمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَذْ اصْبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ فَذْ عَاتَتْ فِي دِمَائِهَا، قَالَا: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا، قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالِحُهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

لقد كان معاوية - حسب هذه النظرية - سخيا في بذل المال للحسن بن علي، من أجل أن يتحقق الصلح، وكأنه يراد القول: إن معاوية اشترى وحدة المسلمين بأمواله^(١). وفي المقابل فإن الناظر سيستنتج أن الحسن ليس صاحب مواقف مبدئية وإنما تشتري مواقفه وتتغير بالمال، وفي هذا من الطعن الكبير في الإمام ما لا يخفى!

الثالث: وهو مهم في هذه النظرية أن الصلح أنتج أن الأمة قد اجتمعت على معاوية بن أبي سفيان، وحين اجتمعت عليه فقد أصبح خليفة شرعياً!

٢ / النظرية العباسية المتطرفة

إذا كانت النظرية الأموية تسعى غاية جهدها إلى الاستفادة من موضوع الصلح في تثبيت شرعية السلطة الأموية، والعبور منه إلى عنوان الخلفاء، فإن الرؤية العباسية - وبالذات التي صاغها المنصور العباسي - كانت في غاية التطرف والعدوانية. فإن أبا جعفر المنصور الذي كان يخوض حرب مشروعية في الخلافة مع

(١) هذا مع أنهم في مدرسة الخلفاء يروون عن النبي «أن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، فبناء على هذه الرواية الموجودة عند مدرسة الخلفاء، النبي ﷺ يصف الحسن بالسيادة وبأنه سيصلح الله به، وهذا يعني أنه هو الذي سيكون أداة الإصلاح بين المسلمين. لسنا في صدد تصحيح الحديث الآن ولكن بحسب ما هو عندهم فإن سبب الإصلاح هو الحسن لا سواه.

بني الحسن، بل معركة عسكرية متعددة الجبهات مع كبارهم كمحمد بن عبد الله بن الحسن المثنى وأخيه ابراهيم، كان قد فتح أبواب المعارك كلها (سياسية و اعلامية وعسكرية واجتماعية)، فقد قام بسجن بني الحسن وأحفاده^(١) ومات قسم منهم فيه، وخاض معركة عسكرية مع محمد النفس الزكية عندما أرسل له جيشا ثم بعد أن قضى على محمد و ابراهيم استقدم الطالبين حتى لم يترك فيهم محتلما!^(٢) وعلى المستوى السياسي والاعلامي فقد خاض حرب تشويه لرموز الطالبين الكبرى بنحو لم يصنع عشر معشارها

(١) سيأتي ذكر بعض أسمائهم في صفحات قادمة.

(٢) فإنه بعدما قضى على ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن المسمى بالنفس الزكية في المدينة، وثورة أخيه ابراهيم بن عبد الله في البصرة، استقدم العلويين جميعا وأخذ يهددهم، وكما نقل ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين/ ٣٠١ عن الإمام جعفر الصادق ما يلي: لما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباخرى حسرنا عن المدينة، ولم يترك فيها منا محتلم (بالغ)، حتى قدمنا الكوفة، فمكثنا فيها شهرا نتوقع فيها القتل، ثم خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: أين هؤلاء العلوية؟ أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجي. قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد، فلما صرت بين يديه قال لي: أنت الذي تعلم الغيب؟.

قلت: لا يعلم الغيب إلا الله.

قال: أنت الذي يجبي إليك هذا الخراج؟.

قلت: إليك يجبي - يا أمير المؤمنين - الخراج.

قال: أتدرون لم دعوتكم؟ لا.

قال: أردت أن أهدم رباعكم، وأروع قلوبكم، وأعقر نخلكم، وأترككم بالسراة، لا يقربكم أحد من أهل الحجاز، وأهل العراق فإنهم لكم مفسدة.. إلى آخر الخبر.

بنو أمية وهم الأعداء التقليديون لهم! فالذي ينظر في رسالته لمحمد النفس الزكية يجد فيها مقداراً كبيراً من عداوة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والحسن والحسين، والشاهد في ما نحن فيه هو ما يرتبط بالإمام الحسن وصلحه، فإن المنصور قد أغرق نزعاً في الإساءة له، باعتباره جدّ من ثاروا ضده، وفي إحدى خطبه العامة^(١) ذكر الحسن

(١) المسعودي؛ علي بن الحسين (٣٤٦ هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/٣٠٠: ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن (المثنى) وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا، لم تبايعوا خيراً منا، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير. فقام فيها علي بن أبي طالب عليه السلام عنه فما أفلح، وحكم الحكّامين، فاختلفت عليه الأمة، وافترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعة وأنصاره وثقاته فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي عليه السلام عنه فوالله ما كان برجل، عُرِضت عليه الأموال فقبلها، ودسّ إليه معاوية إني أجعلك وليّ عهدي، فنخدعه وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه..

اقول: ترى من الأكاذيب في هذه الكلمات ما يحتاج إلى صفحات (وقد نذكره في تاريخنا لسيرة الإمام الصادق عليه السلام والتعرض لشخصية المنصور العباسي)، بدءاً من كلامه وقوله في أن ولد أبي طالب قد تركناهم، والحال أنه هو مطلوب لهم ببيعة ملزمة، حين بايع النفس الزكية قبل أن يغدر به، كما غدر بغيره، ثم سعى يطلب أبناء وأحفاد الحسن تحت كل حجر ومدبر، حتى شهد تاريخ المسلمين إلى ذلك الوقت أول حالة من منع التجول العام في المدينة والفتيش على البيوت بيتاً بيتاً للبحث عن أبناء عبد الله بن الحسن.. فهذا هو تركهم كما يقول المنصور؟ وكلامه الأسوأ حول أمير المؤمنين عليه السلام

بن عليٍّ وصلحه بأسوأ ما يمكن من الذكر، ولا ريب أن هذا النحو من تقييمه لفعل الإمام الحسن بل لفعل أبيه وأخيه، سينعكس في شعر شعراء البلاط، وحديث خطباء صلوات الجمع وهكذا.

وفي رسالة من رسائله لمحمد النفس الزكية لخص ما حدث بين معاوية والإمام الحسن بقوله «ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير ولائه ولا حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه!»^(١).

الذي زعم بأنه ما أفلح وحكم الحكيمين واختلفت عليه الأمة ووثب عليه (شيعته!!) فقتلوه!! ويصدق القول هنا إذا لم تستح فقل ما شئت. وأسوأ منه كلامه الكاذب عن الحسن الزكي في قوله «فو الله ما كان برجل» فبينما يقول النبي المصطفى عنه أنه سيد شباب أهل الجنة، يخالفه هذا الطاغية فيقول ليس برجل، وبناء على ما نقله محدثو مدرسة الخلفاء: إن ابني هذا سيد» بينما يقول عنه المنصور ذلك الكلام!.

وقد نقل المسعودي في النص السابق الترضي منه على الإمام علي والحسن.. وأظنه إضافة من المسعودي لميوله الشيعية فإن سياق الخطبة من الذم والشم لا يتناسب معه الترضي بحال! والشاهد على ذلك أن من نقل النص كالطبري ٨ / ٩ نقله خاليا من الترضي وهو المناسب للمنصور كشخص، وللخطبة في سياقها الزمني والسياسي.

(١) الطبري؛ محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك ٧ / ٥٧٠؛ كما ذكرنا فإن المنصور العباسي تجاوز كل الخطوط الحمراء في (نصبه العداء) لعلي وأهل بيته، وقال فيهم كلاما كاذبا لم يقله أشد أعدائهم الأمويون: «وأما ما فخرت به من علي وسابقته، فقد حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، وكان في الستة

ولا أجد كلمات تستطيع أن تحيط بمقدار هذا التجني منه على الإمام الحسن عليه السلام، الذي في رأيه باع الخلافة بخرق ودراهم! ولحق بالحجاز! وأسلم شيعته لمعاوية! وأخذ مالا من غير حله!.

ولا أرى في ذلك غرابة منه! فإن الذي يقول لمثل الإمام جعفر الصادق وهو يعلم أنه لم يشارك بني الحسن في حركتهم: «أندرن لم دعوتكم؟ أردت أن أهدم رباعكم، وأروع قلوبكم، وأعقر نخلكم، وأترككم بالسراة، لا يقربكم أحد من أهل الحجاز، وأهل العراق فإنهم لكم مفسدة!» لا يستغرب منه أن يتكلم بهذا السوء عن مثل الحسن بن عليّ الزكي.

وللقارئ الكريم أن يتأمل في المسافة البعيدة بين كلام هذا الحاكم الطاغية عن الإمام الحسن وبين كلام رسول الله في حقه حيث اعتبره «سيد شباب أهل الجنة» وأن «من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني» وأمثالها من الأحاديث التي تم ذكرها في صفحات آخر.

فتركوه كلهم دفعا له عنها، ولم يروا له حقا فيها، أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، وقتل عثمان وهو له متهم، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعة، وأغلق دونه بابه، ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها، وتفرق عنه أصحابه، وشك فيه شيعته قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضي بهما، وأعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير ولائه ولا حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه، وأتوا برأسه إليه..

سوف نرى أيضا أن أسوأ كلمات المستشرقين في شأن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كأنه نسخ حرفي لكلمات المنصور العباسي.

٣ / الرؤية الشيعية تجاه الصلح

تنطلق هذه الرؤية بمختلف تعبيراتها من أرضية أن الحسن بن عليٍّ إمامٌ حكيم ومعصوم^(١)، ومع كونه كذلك فلا يعقل أن يكون اختياره للصلح أو بنوده خارج إطار الحكمة والمصلحة للدين والأمة.

لا سيما وقد تحدث الإمام عن ذلك وبين فوائده في مناسبات مختلفة، فمن ذلك تشبيهه صلحه مع معاوية بصلح رسول الله مع قريش كما جاء في علل الشرائع للشيخ الصدوق؛ فعن أبي سعيد عقيبا قال: «قلت للحسن بن عليٍّ بن أبي طالب يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وإن معاوية ضال باغ؟».

فقال: يا أبا سعيد ألسْتُ حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليٍّ؟ قلت: بلى! قال: ألسْتُ الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى! قال فأنا إذن إمامٌ لو قمتُ وأنا إمامٌ لو قعدتُ، يا أبا سعيد: علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل

(١) وإذا كان هذا المعنى غير واضح بعض الشيء فيما مضى عند بعض الشيعة، فإنه في العصور الحديثة أصبح واضحاً من الناحية العقائدية ومحل اتفاق.

ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب ان يسفّه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبسًا! ألا ترى الخضر لما حرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي؟ هكذا أنا! سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل!»^(١).

وبالتأمل نجد أن الإمام عليه السلام قد انطلق من إلزام السائل بما جاء عن النبي في إمامته وفي أنها لا تتأثر بفعله الخارجي (من قتال أو مسالمة) بل الفعل الذي يتأثر بموقع الإمامة فيكون سليماً، وإلا كان الإمام مطالباً بتفسير كل خطوة يخطوها أو عمل يقوم به. وهذا يجعله مأموراً لا إماماً! وقد نظر لفكرته بما كان بين الخضر وموسى - مع كونه نبياً - لكنه لم يكن يعلم حكمة فعل الخضر وخلفياته، فلما عرفها أقرّ له بالحكمة.

كما نظر له بمصالحة النبي لقريش، مع كونها كافرة بالتنزيل حين الصلح.. ومعاوية كافر بالتأويل.

وفي نص آخر مروى عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، يُجمل القول بأن صلح الإمام هو خير للأمة مما طلعت عليه الشمس!^(٢).

(١) الصدوق، علل الشرائع ١ / ٢٤٩

(٢) الكليني؛ الكافي ٨ / ٣٥٤ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس».

وسياتي في صفحات قادمة، بعض الذكر عن بنود الصلح وشروطه، والتزام (أو عدم التزام) معاوية بها.

إنما الكلام الآن هو في أصل موضوع الصلح، فقد كان كما في رواية الإمام خيرا للأمة مما طلعت عليه الشمس.

١ / نعتقد في هذا أن الإمام الحسن، وسائر المعصومين وفي طليعتهم رسول الله صلى الله عليه وعليهم لم يكونوا يسارعون إلى القتال والحرب لما لذلك من آثار مدمرة من إزهاق النفوس وإتلاف أموال الأمة وتشتيت العوائل والأسر بفقد رجالها، فإذا كان الإمام علي عليه السلام مثلاً يحاسب على دراهم عندما تفقد من بيت المال، فمن الأولى أنه يحسب ألف حساب لما تجر الحرب من خسارة الأموال الطائلة، فضلاً عن الدماء السائلة.

نعم هذا لا يقتضي أن يتخاذل عن أعداء الله عندما يعلنون عليه الحرب ويستهدفون عباد الله بالقتل وأرزاقهم بالإتلاف وأراضيهم بالأخذ والمصادرة، لكنه لا يلجأ لهذا الأمر كأول الخيارات، وإنما يسعى مقتدياً في ذلك برسول الله في رد الحرب ما أمكن بالموعظة والكلام والرسائل المتبادلة وأمثالها حتى لا تصل الأمور إلى الاشتباك العسكري.

كما لم يكن دفاعهم العسكري وقتالهم الناكثين والقاسطين والمارقين، لأجل دنيا يصييونها أو رئاسة يتطعمونها وإنما كما قال عليه السلام «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان

ولا التماسا من فضول الحطام ولكن لنري المعالم من دينك ويظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك»^(١).

وفي مقابل ذلك وجدنا أعداءهم من قادة حرب الجمل وصفين وغيرهم، لا مانع لديهم من خوض حروب وسفك دماء من أجل أن يكون فلان حاكماً! فلا غرابة أن يعترك بعضهم مع البعض الآخر قبل أن يتم لهم الأمر!^(٢).

بينما منطلق المعصومين هو «والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه»^(٣).

وبناء على هذا فإن المصالحة والمسالمة لم تكن شيئاً استثنائياً أو بدعة منكراً!.

٢ / إن مصالحة النبي ﷺ مع قريش مع كونها على الباطل،

(١) الكاشاني؛ محسن الفيض (ت ١٠٩١ هـ) الوافي ١٥ / ١٧٩ عن الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) البغدادي؛ ابن سعد (ت ٢٣٠): الطبقات الكبرى ط دار صادر ٥٤ / ٥ «ولمَّا قَدِمُوا البَصْرَةَ، فَأَخَذُوا بَيْتَ المَالِ خَتْمَهُ جَمِيعًا طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَتَدَاعَى طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ حَتَّى كَادَتِ الصَّلَاةُ تَفُوتُ، ثُمَّ اصْطَلَحَا عَلَى أَنْ يُصَلِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ صَلَاةً وَمُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ صَلَاةً، فَذَهَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَتَقَدَّمُ فَأَخْرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، وَذَهَبَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ يَتَقَدَّمُ فَأَخْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنِ أَوَّلِ صَلَاةٍ، فَاقْتَرَعَا، فَفَرَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، فَتَقَدَّمَ».

(٣) الإمام علي عليه السلام: نهج البلاغة ١ / ١٢٤

والنبي على الحق، لم تكن عند بعض أصحابه متفهمة، ولذلك تم الاعتراض عليه بصراحة من بعض المسلمين، وتم عصيان أمره في التحلل من الإحرام من كثير منهم! حتى تبين لهم فيما بعد وجوه الحكمة والآثار والفوائد المترتبة على هذه المصالحة.

فلا غرابة أن تتكرر الواقعة من دون أن يستفيد البعض من الدرس السابق، فتم الاعتراض على الإمام كما اعترض يوم الحديبية^(١) على النبي ﷺ وعلى الإمام علي عليه السلام في قضية التحكيم. وكان الجواب هو الجواب.

٣/ إن الصلح والمهادنة وإن كان مطلوباً في ظروفه لكن لا يعني ذلك أن يعطى الطرف الباغي (الحيط والمخيط) فإن هناك معركة أخرى قد لا تقل صعوبة عن المعركة العسكرية وهي صياغة شروط الصلح بنحو تؤمن لأهل الحق حقهم، بغض النظر عن مدى التزام الطرف الباغي. وهذا ما فعله الإمام الحسن المجتبي عليه السلام عندما دون شروط الصلح بالنحو الذي يراه نافعا في

(١) ابن أبي شيبه؛ أبو بكر (ت ٢٣٥) مصنف ابن أبي شيبه ٥٥٨/٧ ذكر أنه لما صار التحكيم واعترض عليه الخوارج: فقام سهل بن حنيف فقال: أيها الناس، اتهموا أنفسكم، لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، فجاء عمر فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ألسنا على حق؟ وهم على باطل؟ قال: «بلى قال: أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطى الدنية في ديننا وترجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً.

تحقيق مصلحة الأمة والإسلام. وسيأتي ذكر ذلك في تعداد بنود وشروط الصلح.

٤ / إن هناك رؤيتين في الساحة الشيعية حول الصلح بعدما اجتمعتا على فكرة واحدة وهي أن الصلح كان أفضل الخيارات أمام الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وهذا ما أكدته الروايات المروية عنه وعن غيره من المعصومين، ولكنها تختلفان في جهات؛ سببها من خلال بيان كل من الرؤيتين.

الرؤية الأولى التقليدية هي التي تبناها أغلب من كتبوا عن الصلح بدءاً من الشيخ المفيد ثم تلميذه المرتضى وبعدهما الطبرسي وهكذا إلى عصورنا الحاضرة وقد تجلت بأفضل تحقيق وأوسعها عند الشيخ راضي آل ياسين في كتابه صلح الحسن والشيخ باقر شريف القرشي في كتابه حياة الإمام الحسن.

ويمكن أن يلحظ في هذه الرؤية ما يلي:

- أنها دفاعية، وكأنها في مقابل الهجمة الشديدة من قبل أعداء أهل البيت ضد الإمام الحسن كشخص وقد أشرنا إلى النظرية العباسية وما رافقها من كلام سيء بحق الحسن المجتبي، من المنصور العباسي ثم ورثة هذه الأفكار الباطلة، وصولاً إلى حملة بعض المستشرقين البعيدة كل البعد عن الانصاف، فكان أن انبرى علماء الطائفة قديماً للرد على أولئك وحديثاً لتفنيد مقالة هؤلاء، وبيان وجوه الصحة في هذا الصلح وتنزيه صورة الإمام الحسن عما ألصق بها.

- كما أنها تنتهي إلى أنها المقدار الممكن في ذلك الوقت بالنظر إلى ظروف الجيشين وخيانات بعض قادة جيش الإمام عليه السلام وعدم اتفاقهم على ثقافة واحدة (ويدل عليه وجود الخوارج في الجيش، بل والطامعين الذين لم يكن يهمهم أمر الإمامة أو الأمة كثيرا بالإضافة إلى شيعة الإمام الخالص)، فضمن تلك الظروف والأوضاع كانت هي المقدار الممكن^(١)، وكأن هذا يستبطن فكرة

(١) وقد نقل الشيخ المحمودي في حاشيته على ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ابن عساكر، ص ١٢٩ جزءا من منظومة السهم الثاقب للسيد الطباطبائي في شرح ظروف الإمام عليه السلام في صلحه، فقال: «وما أحلى وأجدر للمقام ما أفاده العلامة الطباطبائي في الشطر (٤٣٣) وتوالياه من المنظومة السهم الثاقب حيث قال:

بأس فإنه لسر مكن
صلحا رأى فيه صلاح الأمة
صلح بني الأصفر للمصالح
وحافظ لبيضة الاسلام
من رؤساء الجند في الحروب
بايع خير منه من تقدا
يومئذ عند أولي الألباب
بحالهم وغدرهم لا ينكر
فضاق ذرعا بهم حتى قضى
وكم كساهم من مطارف النعم
فظلت الآراء فيها حائرة
قلوبهم تبت يداهم أجمعا
تالله لا عهد لهم ولا وفا

وليس في صلح الإمام الحسن
كصلح جده نبي الرحمة
وقد رأى بالأمس خير ناصح
لقد رآه وهو أحمى حام
لماتراءى مرض القلوب
فالمجتبى بايعه كرها كما
ولا ينافي كثرة الأصحاب
فإنه أدرى بهم وأخبر
هم الأولى جفوا علي المرتضى
كم بث فيهم من طرائف الحكم
وكم أراهم معجزات باهرة
ليخشعوا وما عسى أن يخشعوا
لله من أجلاف كوفان الجفا

أن الصلح لم يكن هو الخيار الطبيعي وإنما هو خيار اضطر إليه الإمام وألجأته الأحداث لقبوله.

بينما الرؤية الثانية وهي التي يتبناها العلامة السيد البدري، تختلف اختلافا كبيرا عن الرؤية التقليدية، وقد أشار إلى تفاصيلها في كتابه: الإمام الحسن ومواجهة الانشقاق الأموي.

قصة الصلح وشروطه

وقد أشار العلامة البدري إلى أن الرؤية التقليدية الموجودة

كأنهم والغدرتوأمان
ريحانة الرسول أن أقدم على
وانقلبوا وأنكروا ما أرسلوا
بالعضب والرماح والسهم
منهم مع الحسين تسمع خبرا
جفوا عليا والزكي المبتلى
لم لا يظن بهم ظن الحسن
شبل الوصي المرتضى سبط النبي
بأنه الإمام قام أو قعد
الملك المفرط في الطغيان
فيه على سنة سيد البشر
لا تقتضي صحة فعل الأول
ومنه بان القول في المسألة
إمام حق وخليفة أبر
ولم يصب فيما رماه الهدفا
إلى ثلاثين اقتضى خلافه

وما لهم في غدرهم من ثان
هم أرسلوا رسائل شتى إلى
حتى إذ جاء إليهم عدلوا
واستقبلوا وجه الإمام السامي
فاستنطقوا الطف عن الذي جرى
مما جرى في كربلا من الأولى
وهل يقال بعد هذا للحسن
هذا وبيعة الزكي الطيب
من فيه نص المصطفى كما ورد
بيعته لابن أبي سفيان
ولم يمت كما رواه ابن حجر
قضت بأن بيعة الطهر علي
فلم يكن بينهما ملازمة
ومن يقل: إن ابن هند كعمر
أفرط في الجور وخان السلفا
إذ خبر التحديد للخلافة

بين المتأخرين تعتمد على ما جاء في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد، من روايات وشرح لأحداث ومجريات الصلح، وروايات الإرشاد متأثرة بشكل كبير - يكاد يكون حرفياً في بعض المواضع - بروايات أبي الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين^(١) ولذلك وقف منها موقف المتأمل والمناقش^(٢).

ومختصر ما ذكره المفيد في الإرشاد هو أن «معاوية سار نحو العراق ليغلب عليه، فلما بلغ جسر منبج^(٣) تحرك الحسن عليه السلام وبعث حجراً بن عدي فأمر العمال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه، ثم خف معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه عليه السلام، وبعضهم محكمة (أي خوارج) يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

فسار حتى أتى حمام عمر، ثم أخذ على دير كعب، فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك، فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له، ليتميز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادي في

(١) البدرى: الإمام الحسن ٦٣

(٢) المصدر ٣١

(٣) منبج منطقة سورية إدارية تتبع محافظة حلب وتبعد عنها حوالي ٨٠ كيلومترا وعن الفرات حوالي ٣٠ كيلو.

الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال: «الحمد لله بكل ما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق وائتمنه على الوحي ﷺ والرسالة».

أما بعد: «فو الله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت - بحمد الله عنه - وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتমা على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا على رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا».

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه - والله - يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر - والله - الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء.

ثم دعا بفرسه فركبه، وأحذق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده، فقال: «ادعوا إليّ ربيعة وهمدان» فدعوا له فأطفوا به ودفعوا الناس عنه. وسار ومعه شوب من الناس، فلما مر في مظلم ساباط^(١) بدر إليه رجل من بني أسد يقال له: الجراح بن

(١) بلدة في المدائن في العراق.

سنان، فأخذ بلجام بغلته ويده مغول^(١) وقال: الله أكبر، أشركت - يا حسن - كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، فاعتنقه الحسن عليه السلام وخرًا جميعًا إلى الأرض، فوثب إليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام يقال له: عبد الله بن خطل الطائي، فانزع المغول من يده وخضخض به جوفه، وأكب عليه آخر يقال له: ضبيان بن عمارة، فقطع أنفه، فهلك من ذلك. وأخذ آخر كان معه فقتل.

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن، فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي، وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل بنفسه يعالج جرحه. وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر، واستحثوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند ذنوبهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك. وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه عنه وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة، ليلقى معاوية فيرده عن العراق، وجعله أميراً على الجماعة وقال: إن أصبت فالأمير قيس بن سعد فوصل كتاب ابن سعد يخبره أنهم نزلوا معاوية بقرية يقال لها الحبونية^(٢) بإزاء مسكن، وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير

(١) سيف قصير يخفى تحت الملابس يستعمل للاغتيال.

(٢) لعلها منطقة الحبانية المجاورة الآن للرمادي في العراق وبيزائها على نفس

الخط مسكن في الشام.

إليه، وضمن له ألف ألف درهم، يعجل له منها النصف، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فأنسل عبيد الله بن العباس في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلى بهم قيس رضي الله عنه عنه ونظر في أمورهم. فزادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهره له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصة من شيعة وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام.

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس (من ترك) الحرب وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له، وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان في خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة.

فتوثق عليه السلام لنفسه من معاوية لتأكيد الحجة عليه، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله عز وجل وعند كافة المسلمين، واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في

الصلوات، وأن يؤمن شيعته خليفة عنه عنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق منهم حقه. فأجابه معاوية إلى ذلك كله، وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به.

فلما استتمت الهدنة على ذلك، سار معاوية حتى نزل بالبخيلة^(١)، وكان ذلك يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار، فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون. ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له^(٢).

ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أيامًا، فلما استتمت البيعة له من أهلها، صعد المنبر فخطب الناس، وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال منه ونال من الحسن، وكان الحسن والحسين صلوات الله عليهما حاضرين، فقام الحسين ليرد عليه فأخذ بيده الحسن فأجلسه ثم قام فقال: «أيها الذاكر عليًا، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية

(١) معسكر خارج الكوفة بحوالي عشرة كيلومترات

(٢) وقد رد السيد البدر في كتابه الإمام الحسن في مواجهة الانشقاق الأموي / ١١٤ رواية (وجميعها تحت قدمي) وما يظهر منها أن وقتها كان بعد الصلح مباشرة بتضعيف أسانيد الثلاثة باعتبار أنه وإن نقلها الشيخ المفيد - مرسله - لكنه قد اعتمد على ما نقله أبو الفرج في مقاتل الطالبين. وبأن ما يصح الاحتجاج به لم يحدد وقت مخالفة معاوية الشروط.

وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدتي رسول الله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أئمننا ذكراً، والأئمننا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفرًا ونفاقاً» فقال طوائف من أهل المسجد: آمين آمين^(١).

وقد أورد الشيخ آل ياسين صورة مفترضة للمعاهدة التي وقعها الفريقان، بعد أن رأى أن موادها قد تناثرت في المصادر المختلفة، وجمعها بشكلها الذي ينبغي أن تكون قد وقعت عليه، فجاءت هكذا:

المادة الاولى: تسليم الامر الى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ، وبسيرة الخلفاء الصالحين.

المادة الثانية: أن يكون الامر للحسن من بعده، فان حدث به حدث فلاخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد به الى أحد.

المادة الثالثة: أن يترك سبَّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وألا يذكر علياً الا بخير.

المادة الرابعة: استثناء ما في بيت المال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف فلا يشمل تسليم الامر^(٢). وعلى معاوية أن يحمل الى الحسين كل عام ألفي ألف درهم، وأن يفصل بني هاشم في العطاء

(١) المفيد؛ محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) الإرشاد ٢/ ١٠

(٢) سيأتي ذكر وجه استثناء ما في بيت مال المسلمين في الكوفة، من تسليمه لمعاوية.

والصلوات على بني عبد شمس، وأن يفرّق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصنفي ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دارأبجرد.

المادة الخامسة: على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمنَ الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وألا يتبع أحداً بما مضى، وألا يأخذ أهل العراق بإحنة.

وعلى أمان أصحاب عليّ حيث كانوا، وألا ينال أحداً من شيعة عليّ بمكروه، وأن أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وان لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب عليّ حيث كانوا.

وعلى أن لا يبغى للحسن بن عليّ، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلةً، سرّاً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم، في أفق من الآفاق»^(١).

وقد علق الشيخ آل ياسين على صياغة الإمام عليه السلام نصوص المعاهدة بأنه: «من الحق ان نعترف للحسن بن عليّ عليه السلام على ضوء ما أثر عنه من تدابير ودرساتير هي خير ما تتوصل اليه اللبقة

(١) آل ياسين؛ راضي: صلح الحسن ٢٦٢

الدبلوماسية لمثل ظروفه من زمانه وأهل زمانه - بالقابليات السياسية الرائعة التي لو قدر لها أن تلي الحكم في ظرف غير هذا الظرف، وفي شعب أو بلاد رتيبة بحوافزها ودوافعها، لجاءت بصاحبها على رأس القائمة من السياسيين المحنكين وحكام المسلمين اللامعين»^(١).

الرؤية الثانية: وهي - كما ذكرنا - ما أشار إليه السيد البدري في كتابه، ولأن الكتاب كبير وهو موضوع للبرهنة على هذه الرؤية فلا يستوعب كتابنا هذا جميع ما أشار إليه المؤلف، فسنقتصر على تلخيص لفكرته قدر الإمكان ونعرضها في نقاط:

١/ فقد رأى أن مبرر الصلح وهو عبارة عن تنازل مشروط عن السلطة من جهة الإمام الحسن عليه السلام ليس راجعاً إلى طبيعة التخاذل والضعف في شخصية الحسن كما تبني المستشرقون ذلك اعتماداً على روايات موضوعية.

ولا إلى الخيانات والضعف والشك الذي عاشه جيش الحسن عليه السلام أو شعبه كما تصوره لنا روايات أخرى كلها من وضع الإعلام العباسي^(٢).

بل مرده إلى تفكير موضوعي في الظرف الذي تمر به الرسالة والأمة ليحفظ مصالحهما.

وأضاف بأن البديل عن ذلك وهو الحرب كانت ستكرس

(١) المصدر ٢٦٤

(٢) البدري، سامي: الإمام الحسن في مواجهة الانشقاق الأموي ١٠٦

الاعلام الأموي في حق أهل البيت مثلما كان بالنسبة للإمام عليّ عليه السلام.

٢ / رأى أن الصلح بتلك الطريقة والبنود قد حقق مصلحة للرسالة الإسلامية وللأمة؛ أما مصلحة الرسالة فكما أراد الإمام علي عليه السلام أن يكون الكتاب والسنة _ دون إضافة رأي أحد أو سيرته _ هما الدستور الحاكم في البلاد، كما أصر عليه في قضية الشورى، وهنا أيضا قرره الإمام الحسن كبنود أساس.

وأما مصلحة الأمة في زمن الحسن عليه السلام فهي معالجة الانشقاق الذي استحكم فيها، وملاحقة الارهابيين الذين نغصوا العيش الآمن، والاستعداد لمواجهة تهديد الروم على الجبهة الشمالية الشرقية. وهكذا عالج الحسن عليه السلام الانشقاق المستعصي بأطروحة التنازل المشروط: بان تكون الدولة واحدة وان يكون معاوية أول رئيس لمبايعة أهل الشام له ثم يكون الحسن بعده لمبايعة أهل العراق بشروط يضعها الحسن لضمان مصالح شيعته دون المساس بمصالح أهل الشام.

وقال: كان أفضل حل لمعاوية أن يبقى على الشام فتكون أموية خالصة، ويبقى العراق للحسن، فيتكسر الانشقاق في الأمة وتبقى الشام بعيدة عن الهدي العلوي، وقد رفض الإمام هذا الحل، بل لا بد أن يكون العالم الإسلامي واحدا، منفتحا على بعضه. وأن يكون الحكم فيه بكتاب الله وسنة نبيه دون سيرة الشيخين، وأن يمتنع فيه عن

لعن علي وشتمه بل أن لا يذكر إلا بخير، وأن يكون شيعته آمين^(١).

وضمن هذا الإطار يرى السيد البدري صحة تشبيه صلح الحسن بصلح جده رسول الله وأنه خير مما طلعت عليه الشمس، وفي التشبيه ينبغي أن يلحظ النتائج والفوائد التي حصلت للإسلام في عهد النبي وتقاس بها النتائج التي حصلت في صلح الحسن^(٢).

٣/ اعتبر البدري في كتابه الإمام الحسن أن الأساس في الإشكال في فهم حقيقة الصلح هو ما تم نقله من روايات مقاتل الطالبين _ وهي مهما كانت تبقى روايات عامة بعيدة عن فهم شخصية وتحركات الإمام عليه السلام _ ولا يخرجها من هذا الإطار نقل الشيخ المفيد لها، وتلك الروايات كانت قد وضعت في أكثرها في زمان العباسيين على أثر الصراع مع الحسينيين، ولا سيما الرواية المشهورة: قول معاوية (كل شرط شرطه للحسن فهو تحت قدمي)، ورأى أنها بعيدة عن التصديق لا سيما ومعاوية كان يواجه مجموعة من التحديات منها ثورات الخوارج من الداخل وتحدي الروم من الخارج فلم يكن معقولاً أن يفتح جبهة إضافية في نفس الوقت ضده ويجدد الحرب بعدما هدأت مع شيعة الإمام، لا سيما وهو المعروف بأنه يسيطر على غضبه ويكتم أحقادَه للوصول للحكم المستقر^(٣).

(١) المصدر نفسه ٢٨

(٢) المصدر نفسه ٢٥

(٣) المصدر نفسه ٢٢

٤/ إنه بالنظر إلى بنود المعاهدة وهي التي كتبها الإمام حيث أرسل له معاوية ورقة بيضاء وكتب فيها الحسن عليه السلام شروطه، لا تتخطى الكتاب والسنة؛ كالعمل بالكتاب والسنة، وألا يذكر علياً إلا بخير وهو ما يأمر به الكتاب والسنة، ومثل ذلك أن يؤمن شيعة علي على أنفسهم وأموالهم، بل وتفضيل بني هاشم على بني عبد شمس في العطاء فإنه مما يقضي به الكتاب والسنة. وألا يسمي الحسن معاوية أمير المؤمنين فإنه لغير علي بن أبي طالب لقب مبتدع! وشكك في روايات العطاء المالي.

٥/ يركز السيد البدري على أنه - على خلاف المشهور عند المؤرخين الإمامية - تم التزام معاوية بشروط الصلح وبنوده طيلة عشر سنوات^(١) مادام الإمام الحسن على قيد الحياة، وتحقق على

(١) وقد سماها البدري في الكتاب سنوات الفتح المبين لمشروع الإمام علي عليه السلام ١١٤ ورأى أن رواية المدائني في مخالفة معاوية للبنود بعد عام الجماعة من دون تحديد متى! ويشهد لذلك قوله إن أشد الناس بلاء كان أهل الكوفة.. والحال أن ولاية زياد على الكوفة كانت بعد وفاة المغيرة بن شعبة، وهو مات بعد الحسن المجتبي. وهكذا

١/ فإن التهجير الذي حصل للشيعة (قيل بأنه حوالي ٢٥ ألف) إنما تم بعد سنة ٥٠ للهجرة. بعد شهادته عليه السلام.

٢/ قتل حجر بن عدي وأصحابه كذلك كان بعد عشر سنوات. كما نقله عن الحاكم في المستدرک

٣/ لعن الإمام علي إنما كان بعد عشر سنوات، ونقل ابن عبد ربه، أنه لما مات الحسن حج معاوية فأراد أن يلعن علياً على منبر النبي فقيل إن هاهنا سعداء.. ولا نراه يرضى، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود. فأمسك

أثر ذلك نتائج كثيرة فقد قُطِع الطريق على الانشقاق أن يستمر وتستمر معه لوازمه بالظهور. وتفرغت الدولة لملاحقة التكفيريين الخوارج^(١). وعاد الأمان لكل المسلمين في بلادهم شرقاً وغرباً^(٢).

معاوية حتى مات سعد (بعد موت الحسن في نفس السنة). وفي الكوفة عرض الناس على السيف زياد بن أبيه وكان ذلك بعد موت المغيرة بن شعبة سنة ٥١ هـ

أيضاً عندما زار المدينة سنة ٤١ استقبلته عائشة بنت عثمان (زوجة مروان) مناشدة إياه ثار أبيها فقال لها يا ابنة أخي أن الناس أعطونا سلطاننا فإظهارنا لهم حلماً تحته غضب أظهروا طاعة تحتها حقد فبعناهم هذا بهذا فان اعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا فإن نكثناهم نكثوا بنا ولكل شيعته.. نعم عندما مات الحسن بدأ بمطاردة أصحاب علي فلما طولب بما شرطه قال كل شرط شرطته للحسن تحت قدمي..

(١) نلاحظ أن بعض هذه النتائج؛ كالتفرغ لقتال الخوارج، والعودة للفتوحات كما قيل قد أشار إليها بعض مؤلفي مدرسة الخلفاء كما نجده بشكل واضح في كتاب الحسن بن علي عليه السلام للدكتور علي الصلابي.

(٢) وذكر أيضاً أن قتل معاوية لأنصار أمير المؤمنين كحجر بن عدي وأصحابه وغيرهم إنما كان في سنة ٥٠ للهجرة وما بعدها وهي سنة شهادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ويستفيد ذلك من أن ولاية زياد بن أبيه على الكوفة إنما كانت بين ٤٩ و ٥٠ هجرية. ويؤيد ذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام كما «روى ابن أبي الحديد عنه وهو يستعرض ظلم قريش لأهل البيت - إلى أن قال - : «وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يُذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره، وقال ابن الأثير وكان الناس يقولون: «أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن عليّ وقتل حجر بن عدي ودعوة زياد» عن موسوعة عبد الله بن عباس، ج ٥، السيد محمد مهدي الخراسان، ص ١٤١

كما تفرغت لمواجهة تهديد ملك الروم في الجبهة الشمالية الشرقية للشام.

وكسّر الطوق الاعلامي الكاذب ضد عليّ عليه السلام. وعرفه أهل الشام وغيرهم مظلوماً ظلّمته قريش المسلمة حقّه وهو الإمام الهادي الذي شهدت له آيات الكتاب وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله كما شهد له من عاشره بذلك. ووصلهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه يوم الغدير: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وحديث المنزلة، وحديث الكساء، ووصلتهم أخبار حج التمتع التي حاولت السلطات القرشية والاعلام الأموي الكاذب التعقيم عليها ووصف حركة علي عليه السلام باتجاه إحياء حج التمتع بالإفساد في الدين، وعرفوا أنّ علياً قد أحيا الحج الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهو حج التمتع، ووصلتهم أخبار أخرى كثيرة تتصل بسنن النبي صلى الله عليه وآله التي عملت قريش المسلمة على تغييرها أو التعقيم عليها، ووصلهم وصفُ ضرار له بل سمعوه منه في بلاط معاوية حين طلب منه أن يصفه^(١)..

نظرة أخرى في وثيقة الصلح

لمعرفة ما جرى في وثيقة الصلح، نقدم بمقدمة هي أن البشر تطور في صراعاته من حالة إلى أخرى، فقد كانت طريقتهم في

(١) البدرى، الإمام الحسن ١١٠

الأزمة القديمة، أنهم يأخذون حقهم، بل وغير حقهم بقوتهم البدنية وبما يملكون من أسلحة. فمن كان يمتلك القوة كان هو صاحب الحق فيأخذه ويأخذ حق غيره، ومن كان ضعيفا، كان مسلوب الحق عادة. ولعل ما قاله الشاعر:

ومن لم يدُدْ عن حوضه بسلاحه

يهدمُ ومن لا يظلم الناس يُظلم

تطور هذا فيما بعد، من حالة فردية، إلى نظام قبائل ودول، فأصبحت القبيلة والدولة الأقوى تأخذ ما تريد من جيرانها، كأراض، وأموال، وغنائم، بعامل القوة، ونشب على أثر حروب كثيرة، كان عاملها الأساس، أن الأقوى يريد السيطرة على سائر المناطق، أراض، وأموال، واستلابا وما شابه ذلك.

مع تقدم الإنسان في العلم والمعرفة، ومع سيادة شيء من التحضر، توصل البشر إلى أن أخذ الإنسان لمصالحه، وحقوقه، بالقوة، يؤدي إلى خسائر عظيمة لدى الإنسانية، نظرا لتطور الأسلحة، التي أصبحت تبعد مئات وألوف وعشرات الألوف. لم يعد هذا الطريق، في نظر البشر منسجماً ومتلائماً مع الحالة الإنسانية، التي تطور إليها الإنسان، وأصبح هناك بديل آخر، وهو أن تسعى الجماعات والدول والقبائل للحصول على حقوقها من خلال التفاوض والتفاهم والاتفاق. فإن هذا كلفته قليلة وفي نفس الوقت، من كان أكثر ذكاء، وأكثر حكمة، وأكثر صبرا وقدرة على إبداء حجته، هو الذي ينتصر في النهاية، فما عادت القوة إلا

لخدمة المفاوضات، ما عادت القدرات العسكرية نافعة لو لم يكن وراءها، قدرة سياسية ودبلوماسية وقانونية، قادرة على أن تستفيد من الطرف، ولذلك، أصبح في عالم اليوم مثلاً وزير الخارجية، أكثر أهمية من وزير الدفاع، مع أن هذا وزير الخارجية، في كل بلد، لا يملك حتى مسدساً، ولكن وزير الدفاع، في كل بلد، لا سيما الدول العظمى، يمتلك مئات الطائرات وآلاف الدبابات وما شابه ذلك. ولكن دور ذلك الوزير المجرد عن السلاح أقدر على في نفع بلده من هذا الوزير المسلح.

وهذا راجع إلى أن البشر التفت إلى أن القوة الحقيقية هي قوة أن يقنع هذا الطرف ذاك الطرف، وأن يدير أمر المفاوضات معه بشكل سليم، لا تحل القضايا على طريقة البشر الأقدمين، من كان يملك سلاحاً أقوى يستخدمه فوراً، فيبيد هذا الجنس، أو هذه الفصيلة أو هذا المجتمع.

لو أردنا أن نبني على هذه المقدمة، سوف نرى أن وثيقة الصلح التي عقدها الإمام الحسن المجتبي سلام الله عليه، مع معاوية بن أبي سفيان، من أكثر الوثائق ذكاءً وحكمة، بدت فيها قدرة الإمام الحسن عليه السلام في أن يقرر ولو على سبيل النظرية والاتفاق القانوني، أن يستحصل كل ما كان يريد، وأن يمنع خصمه عن تحقيق ما كان يريد. لعلك تقول: لكن هذا لم يتم على أرض الواقع! ^(١) لأن معاوية

(١) هذا بالطبع وفقاً للنظرية المشهورة في التاريخ، دون النظرية التي قدمها

لم يف ولم يلتزم بما كان قد وقع عليه.

والجواب على ذلك: هي مرحلتان:

الأولى: أن تصوغ وثيقة قانونية وافية بما تريده من مطالب.

والثانية: أن يلتزم بها الخصم وأن يطبقها.

ولا شك أن الأمر الأول هو بيدك، لكن الأمر الثاني، ليس كذلك، فلا أحد يستطيع في أي مجتمع، أن يقول: أنا أستطيع أن أضمن أن الطرف الآخر، سيلتزم بهذا الاتفاق إلى آخر عمره. ذلك أنه بعدما وقع الاتفاقية قد تحصل ظروف يتغير رأيه. يتغير الحكم، تتغير الاتفاقية، يقوى ويرى نفسه كان مرغما على الاتفاق السابق فيسعى لتعديله أو نقضه. لا نريد أن نقول إن هذا مشروع دينيا أو أخلاقيا وإنما نقول هو أمر حاصل في الواقع.

هلم عزيزي القارئ لنر ما حصل في وثيقة الصلح:

في الخبر التاريخي^(١) دعا الحسن بن علي بكاتبه فكتب: هذا

السيد البدري والتي عرضناها في الصفحات الماضية والتي تشير إلى أنه حصل إلزام لمعاوية طيلة مدة حياة الإمام الحسن، وأنه لم يتم نقض معاهدة الصلح عمليا بالمستوى الواسع إلا بعد شهادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

(١) الكوفي؛ أحمد بن أعثم: الفتوح ٩٦/٤ قال: ثم دعا الحسن بن علي بكاتبه فكتب: «هذا ما اصطاح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه علي:

وقد لاحظ المحقق لكتاب الفتوح أن بعض البنود المعروفة غير موجودة في نص ابن اعثم في الفتوح، فجمعها من مصادر أخرى وألف بينها وبين ما في

ما اصطلاح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب، مع معاوية بن أبي سفيان.

أول ما نلاحظه: ذكاء الإمام الحسن وحكمته، دعته إلى أن يقوم هو بصياغة الاتفاقية، لا أن يكون الموقع عليها. ذلك أن من يصوغ النص للاتفاق سوف يوجهه النحو الذي يريد ويعطي له روحا خاصة تختلف عما لو كان الذي يصوغه الطرف الآخر. لذلك يحرص الحكماء في مثل هذه الموارد، أن تكون الصياغة التي

الفتوح في هامشه، فليراجع.

وقد أورد الشيخ علي الكوراني العاملي في كتابه جواهر التاريخ (سيرة الإمام الحسن ع) ٣/ ٥٨ ما وصفه بأنه الرواية المشهورة بين الكتاب المعاصرين وهي في الصواعق لابن حجر الهيتمي: ٢ / ٣٩٩ وينايع المودة: ٢ / ٤٢٥ والغدير: ١١ / ٦ وغيرها، ونقل نصها من مطالب السؤول لابن طلحة / ٣٥٧: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين. وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين. وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم. وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه. وعلى أنه لا يبغى للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق. شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيداً، وفلان وفلان. والسلام.

اختاروها، هي التي سوف يتم التوقيع عليها، حتى لو تم التغيير في بعض تفاصيلها.

نقطة أخرى وإن كانت في الظاهر شكلية إلا أنها مهمة، وهي تقديم وتأخير الأسماء، فالذي يرى نفسه، أولى بالحق، أو أعلى منزلة، يقدم اسمه، وهذا من المراسم المعروفة. بل قد يعاقب البعض عليها فيما لو قدم اسم من ينبغي تأخيره.

وأول النقاط في الاتفاق: أن يسلم إليه ولاية أمر المؤمنين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله.

فهنا تم الاعتراف بأن ولاية أمر المؤمنين هي حق الإمام الحسن عليه السلام، وأنها خاصته لذلك يقوم بتسليمها وإلا فلا معنى لأن يسلم أحد شيئاً ليس له ولا يملكه!

إن الحكم على المسلمين من جهة معاوية كان بحسب تلك الظروف أشبه بتحصيل حاصل مع خيانة بعض قادة جيش الإمام وتراجع الحالة المعنوية العامة في الجيش، لكن مع ذلك فإن الإمام ربط هذا الحكم وهذا التسليم للإمرة بأنها مشروطة بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله (وسيرة الخلفاء الصالحين/ أو الراشدين). وبقدر ما كان الأمر واضحاً في كتاب الله وسنة رسوله، فقد تم الإبهام في القسم الثاني (الخلفاء الصالحين) ربما حتى لا يكسب معاوية وأنصاره اعترافاً بصلاح بعض الخلفاء الذين لا يرى الإمام صلاح سياستهم.

وبالرغم من أن بعض الباحثين شكك في وجود هذه الجملة لأن ما رفضه والده أمير المؤمنين (من إضافة وسيرة الشيخين) في شرط عبد الرحمن بن عوف عليه ليرشحه للخلافة، ما كان الحسن ليقبله، لا سيما وأن سيرة الخلفاء السابقين لم تكن واحدة متفقة حتى يعمل بها بل كانت متخالفة إلى حد التناقض^(١).

ولكن بناء على التوجيه الذي قدمناه لا مانع من قبولها. مع وجودها في بعض المصادر.

النقطة الثانية: أنه ليس لمعاوية بن أبي سفيان، أن يعهد لأحد من بعده عهدا بل^(٢) يكون الأمر من بعد للحسن، فإن قضى، يكون للحسين، فإن قضى، يكون شورى بين المسلمين.

وبهذا أغلق الإمام الحسن الباب على الأسرة الأموية من الناحية القانونية. فإن معاوية بن أبي سفيان في ذلك الوقت عمره كان بحدود ستين سنة، وفي المقابل كان الإمام الحسن بحدود ٣٨ سنة ودونه الإمام الحسين، فكم عسى أن يعمر معاوية بعد ذلك؟.

الثالثة: أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة

(١) فبعض الخلفاء ساوى بين المسلمين في العطاء، بينما بعضهم الآخر ميز بين المسلمين بحسب قدم اسلامهم وغاناتهم في الجهاد، بل وبحسب قرابتهم من النبي! وبينما حرم بعضهم أفاربه أغرق البعض الآخر أفاربه في بحار أموال المسلمين.

(٢) الكوراني؛ علي: جواهر التاريخ ٣ / ٥٩ ناقلا إياه عن تاريخ الخلفاء للسيوطي / ١٩٤ والإصابة ٢ / ١٢ والإمامة والسياسة / ١٥٠

وأن لا يذكر عليا إلا بخير^(١).

المادة الرابعة: يسلم ما في بيت مال الكوفة^(٢) خمسة آلاف للحسن وله خراج دارأبجرد. أن يحمل لأخيه الحسين في كل عام ألفي ألف ويفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس.

إننا نعتقد أن هذا من ذكاء الإمام عليه السلام، فإن معاوية في سبيل أن يكون حاكما كان مستعدا لإعطاء الإمام الحسن ما يريد - بحدود توقيع الاتفاقية - ولم تكن هذه الأموال من حق معاوية ولا هو مهتم بها كثيرا!.

الخامسة: أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم، وعراقهم، وتهامتهم، وحجازهم. الإمام الحسن هنا قرر في ضمن هذه الوثيقة، حالة الأمان العام، لكل أبناء الأمة. وهذه هي طريقة أهل البيت عليهم السلام، الأمة أمة جدهم. ليسوا فئة محصورة حتى يعتنوا بقسم دون قسم.

(١) المصدر نقله عن الأصفهاني مقاتل الطالبين / ٢٦، شرح النهج: ٤ / ١٥
 (٢) هذا من الأمور التي جُن لها المستشرقون! وتلامذتهم، واعتبروا أن الحسن باع الخلافة من أجل بيت مال الكوفة! فهل كان ينبغي أن يتخلى الإمام عن كل ما كان يتصرف فيه إلى ما قبل لحظات من الاتفاقية لعدوه الذي سوف يبدأ خطة ممنهجة في إفقار شيعته والمؤمنين بأبيه؟ وهل كانت هذه الأموال إلا من حق الخليفة الشرعي وهو الحسن يصرفها في موارد؟ لا من حق معاوية الذي ساعدته الظروف لكي يسيطر على الحكم من غير استحقاق شرعي ولا قبول شعبي.

الأمان الأول، هو أمان لكل المسلمين، حتى الذين في الشام، في شامهم وحجازهم ويمنهم، وفي كل مكان، وعلى معاوية أن يطبق ذلك.

نعم سيأتي في فقرة أخرى ليؤكد أمانا خاصا لشيعه الإمام حتى لا يستهدفوا بجريرة موقفهم من ولاء الإمام وعداوة بني سفيان! فلا تحرر دعاوى على هذا وذاك لأنه حرض بشعره أو قاتل بسيفه أو غير ذلك! «وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم»..

ثم أكد أمانا في خصوص دائرة الإمام الحسن، وأهل البيت، فقال: وعلى أنه، أي معاوية، لا ينبغي للحسن بن علي، ولا لأحد من أهل بيت النبي غائلة سرا ولا علانية، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق.

صورة الإمام الحسن المجتبي في أحاديث مدرسة الخلفاء

الأحاديث الواردة في مصادر مدرسة الخلفاء عن الإمام الحسن عليه السلام تكاد ترسم صورة وصفية له ولدوره ومقامه، بالإضافة إلى ما ترسمه كتب التاريخ من صورة للسيرة والفعل، وبطبيعة الحال كما أن كتب التاريخ تتأثر بدوافع واتجاهات مؤلفيها الدينية، وحبهم وبغضهم وميولهم النفسية، بل وملاحظات أوضاعهم السياسية رغبة ورهبة. فكذلك هي الحالة بشكل أو بآخر بالنسبة لكتب الأحاديث، فبدءاً من انتقاء الأحاديث التي تتلاءم مع اتجاهات المحدث والكاتب، إلى إغفال وإهمال بعضها، وإلى تنظيم الأحاديث في تسلسل زمني أو حدثي خاص، بحيث تعطي معنى معيناً وتوصل رسالة خاصة.. كلها تجعل من المشاكل التي نواجهها في كتب الحديث مشابهة لما يحدث في الكتابة التاريخية. ولكن مع ذلك (لا بد من صنعاء وإن طال السفر) سوف

نحاول أن نستل من كتب الأحاديث ما نراه مناسباً ومشاهراً لشخصية الإمام عليه السلام وما تعضده الرواية التاريخية وكتب الحديث الأخرى لا سيما الإمامية منها، وسوف نتبع ما جاء في ترجمة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، من تاريخ دمشق لابن عساكر، والذي طبع في كتاب خاص بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي^(١). ونحيل القارئ الكريم إلى الأصل لما فيه من التعليقات المفيدة والنافعة.

وينبغي أن نشير إلى أن هناك ميلاً لدى بعض علماء المدرسة الأخرى لا سيما من أصحاب الاتجاه الأموي لتميع الاشارات العقائدية الموجودة في بعض الأحاديث، و(ترقيقها) لتغدو بلا لون ولا طعم ولا رائحة، وفي المقابل (تعظيم) ما جاء في أحاديث قد لا يكون أصلها ثابتاً فلا تكون حجة في الأمور البسيطة فضلاً عن الاعتقادية الكبرى^(٢).

(١) محمد باقر المحمودي من علماء إيران (ت ١٤٢٧ هـ) تلمذ على يد علماء كثيرين أهمهم السيد محسن الحكيم والسيد عبد الهادي الشيرازي، واشتغل بالتأليف والتحقيق وعرف بالتحقيق أكثر فقد حقق نحو ١٨ كتاباً من المصادر الأصلية لمدرسة الخلفاء ولا سيما تاريخ دمشق فقد استخرج منه ترجمات لعدة معصومين، وحقق أنساب الأشراف للبلاذري وشواهد التنزيل للحسكاني وفي كلها كان المدافع الصلب فيما يرتبط بأئمة الهدى عليهم السلام. كما يلحظ ذلك الناظر إلى تعليقاته على أحاديثها.

(٢) فانظر إلى ما فعله ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ١٣ / ٦٧ عندما رتب آثاراً هائلة ونتائج كبيرة على حديث سيصلح الله به بين طائفتين، مع ما سيأتي من النقاش فيه، سندا ومتناً، حيث قال: «في هذه القصة من الفوائد:

١. علم من أعلام النبوة.

وعلى كل حال فسنعرض لبعض الأحاديث التي أوردتها

٢. ومنقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك لا لقلعة، ولا لذلة، ولا لعلقة، بل لرغبته فيها عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصالحة الأمة.
٣. وفيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه، ومعاوية ومن معه، بشهادة النبي ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين، ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث: قوله (من المسلمين) يعجبنا جداً، أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه عن الحميدي وسعيد بن منصور عنه.
٤. وفيه فضيلة الإصلاح بين الناس، ولا سيما في حقن دماء المسلمين.
٥. ودلالة على رأفة معاوية بالرعية، وشفقته على المسلمين، وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب.
٦. وفيه ولاية المفضل للخلافة مع وجود الأفضل؛ لأن الحسن ومعاوية ولي كل منهما الخلافة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد في الحياة وهما بدریان، قاله ابن التين.
٧. وفيه جواز خلع الخليفة نفسه إذا رأى في ذلك صلاحاً للمسلمين، والنزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بالمال، وجواز أخذ المال على ذلك وإعطائه بعد استيفاء شرائطه.
٨. وفيه أن السيادة لا تختص بالأفضل، بل هو الرئيس على القوم، والجمع سادة، وهو مشتق من السؤدد، وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس، أي الأشخاص الكثيرة، وقال المهلب: الحديث دال على أن السيادة إنما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالإصلاح.
٩. وفيه إطلاق الابن علي ابن بنت.
١٠. واستدل به على تصويب رأي من قعد عن القتال مع معاوية وعلي، وإن كان علي أحق بالخلافة وأقرب إلى الحق، وهو قول سعد بن أبي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر من اعترض تلك الحروب، وذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع علي لامتنال قوله تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الآية، ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية، وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا

ابن عساكر في ترجمته، التي احتوت بحسب ما فهرسه المحمودي للأحاديث ما يزيد عن أربعمئة حديث ترتبط بمناقب وسيرة وشهادة الإمام الحسن عليه السلام.

١ / لزوم محبته وأخيه ووالديه وجده للوصول إلى لقاء رسول الله في الجنة وهو ما:

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأبهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(١).

٢ / أن حبهما يساوي حب النبي، وبغضهما بغضه صلى الله عليه وآله، وبالتالي فإن هذا يلقي بالضوء على أن كل من واجه الحسن عليه السلام بالبغض ولا سيما من أظهره من حاشية معاوية بن أبي سفيان هو مبغض للنبي وإن أظهر خلاف ذلك.

يشير لذلك ما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين: «اللهم إني أحبهما فأحبهما». وقال: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٢).

بغاة، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء، بل يقولون: اجتهدوا فأخطأوا، وذهب طائفة قليلة من أهل السنة - وهو قول كثير من المعتزلة - إلى أن كلا من الطائفتين مصيب، وطائفة إلى أن المصيب طائفة لا بعينها «انتهى باختصار يسير من «فتح الباري» (١٣/٦٦-٦٨)

(١) ابن عساكر؛ ابو القاسم (ت ٥٧١ هـ): ترجمة الإمام الحسن / ٥٢

(٢) المصدر نفسه / ٥٧

٣/ سيد شباب الجنة يعني بالضرورة سيد المسلمين والمؤمنين، إذ الجنة ليس فيها عجزة وكهول وكبار السن وإنما سكانها الشباب، فسيدهم هو سيد الكل، ولو استثنينا النبي المصطفى وأمير المؤمنين والحسين عليهما السلام فهو سيد الجميع.. هذا معنى سيد شباب أهل الجنة.

وبنفس المعنى تكون فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة، فإن معناها تماما هو أنها سيدة نساء المؤمنين وسيدة المؤمنات وبالطبع فإن المؤمنات هن سيدات على من سواهن من غير المؤمنات، فتكون النتيجة أن فاطمة سيدة نساء البشر.

وإذا تصور البعض أن بإمكانهم محبة الحسن، وكراهة أبيه! وإعظام المجتبي والغض من المرتضى فهم واهمون بل هم أعداء الجميع، فإن الحسين مهما علت منزلتها وارتفع شأنها فإن أباهما خير منهما.

رفض محاولة التفريق بينهما وبين أبيهما فهو خير منهما.

يشير إلى ذلك ما رواه حذيفة بن اليمان الصحابي رفع الله مقامه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تقريره سبطيه وأبيهما وأمهما من أنه «نزل علي ملك فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

ويساويه في المعنى ما جاء عن النبي برواية حذيفة بن اليمان، من أن فضل الحسن مقدم على كل ولد آدم.

وهذا بالإضافة إلى ما يثبت في حق الحسن يثبت مقالة أخرى في شأن أبيه أن عليا خير البشر؟ بعدما كان (وأبوهما خير منهما). لقد روى حذيفة عن رسول الله ﷺ: «ألا إن الحسن بن علي قد أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله»^(١).

٤ / كل من برز لحرب الإمام علي عليه السلام فقد حارب النبي ﷺ، بغض النظر عن اسمه وشخصيته، وهكذا الحال بالنسبة للحسينين عليهما السلام، ولذلك يكثر التعجب من بعض (علماء) السلف عندما يأبى من القول عندما سئل عن الحق مع مَنْ يوم صفين؟ فأجاب بأنه لا ينبغي الخوض في ذلك! ولو تحلى عن طبع العناد واللجاج وسلك طريق الانصاف لأجاب السائل بما روي مكررا وبأسانيد معتبرة ورواة عن النبي متكررة أنه ﷺ قال: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»^(٢).

٥ / الحسنان كما يزينان المكين يزينان المكان، وكما أنهما سيذا سكاكنا، فإنها زينة الجنة؛ فعن رسول الله ﷺ أنه: «لما استقر أهل

(١) المصدر نفسه / ١٢١ وسيأتي ذكره مستقلا أقول: نشك في كون الاستثناء الأخير (ما خلا يوسف) صادرا عن رسول الله ﷺ، فإن يوسف النبي عليه السلام ليس أفضل من النبي إبراهيم عليه السلام ولو كان هناك استثناء لكان ينبغي استثناء إبراهيم لا يوسف. وفي بعض المصادر جاء بلفظ: إن الحسين بن علي قد أعطي...

الجنة في الجنة، قالت: يا رب أليس وعدتني أن تزيني بركنين من أركانك؟ قال: ألم أزينك بالحسن والحسين؟ قال: فهاست الجنة ميسا كما تيس العروس»^(١).

٦ / نسب وحسب لا مثيل له حتى عند النبي: بالرغم من أن شرف الحسن نابع من شرف جده المصطفى وأمه فاطمة وأبيه المرتضى إلا أن له نسبا وحسبا لا يتوفر لأحد حتى لمن تشرف بهم!! فإنه لا النبي المصطفى ولا على المرتضى ولا الصديقة الزهراء يملكون جدًّا أو جدة أو أبا أو أمًّا أو عمًّا أو عمة أو خالًّا أو خالة كالذي يمتلكه الحسن والحسين عليهما السلام! ففي الرواية أن النبي جاء يحملها على كتفيه وبعد أن استمع الناس قال: «أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدًّا وجدةً وأباً وأمًّا وعمًّا وعمة وخالًّا وخالة؟ الحسن والحسين... جدُّهما في الجنة وجدتهما في الجنة، وأبوهما وأمهما في الجنة، وعمهما وعمتهما في الجنة، وخالاهما وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة»^(٢).

٧ / فضلٌ لم ينله أحد من ولد آدم: عَنْ رَيْبَعَةَ السَّعْدِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَلَا إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ مَا خَلَا يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ»

(١) المصدر نفسه ١٢٠

(٢) المصدر نفسه ١٢١

٨/ حديث: يصلح الله به بين فئتين: وقد نقل ابن عساكر في الترجمة ما رواه البخاري وغيره عن النبي من أنه قال: إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين. (وقد اختلفت تعابير بعض الرواة بنحو بسيط لا يؤثر على هذا المضمون). وسنأتي على بحثه بعد استكمال هذه الأحاديث وفي نهاية الصفحات..

٩/ الحسن قضى شهيدا بالسم: إذا كان مجرد بغض الحسن الزكي يعتبر بغضا لجده النبي، وحره كحرب جده فما ظنك بقتله واغتياله؟ وماذا يصنع ابن حجر العسقلاني والجوقة المطبلة خلفه والمتغنية بمعاني (طائفتين من المسلمين) في هذا الاغتيال الذي تم بأمر معاوية بن أبي سفيان؟.

بلى لقد تم تسميم الحسن الذي هو سيد المسلمين، وسبب النبي وأمير الجنة! وليس مرة واحدة وإنما مرات - لا نعلم من نفذها - لكن التاريخ يثبت أن الأخيرة والتي كانت القاضية عليه خطط لها وجهزها معاوية بن أبي سفيان.

فعن عمير بن إسحاق، قال: دخلت أنا ورجل من قريش على الحسن بن عليّ فقام فدخل المخرج ثم خرج فقال: لقد لفظت طائفة من كبدي أفلبها بهذا العود، ولقد سقيت السم مرارا وما سقيته مرة هي أشد من هذه^(١).

وعن أم بكر بنت المسور، قالت: كان الحسن بن عليّ سقي

مرارا كل ذلك يفلت منه حتى كان المرة الآخرة التي مات فيها فإنه كان يختلف كبده، فلما مات أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهرا^(١)..

ولا ينفع البعض أن يرمي مسؤولية التسميم على يزيد بن معاوية، تبرئة لأبيه^(٢) مع أنه لو تم لا يبرئه، ولا يتم فإنه حينها لم يكن مشغولا بشيء غير القروود والفهود والشهوات، ولذلك فإننا لا نستطيع قبول رواية حمد بن سلام الجمحي قال: كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن عليّ، فدرس إليها يزيد: أن سمي حسنا إني مزوجك. ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدّها فقال: إنا والله لم نرضك للحسن ففضاك لأنفسنا؟^(٣).

(١) المصدر نفسه ٢٠٩

(٢) ولا على جعدة لأسباب شخصية كما فعل ابن تيمية في منهاج السنة ٤/ ٤٧٠ حيث قال في تعليقه على كلام العلامة في أن معاوية سم الإمام الحسن: «ولا ريب أنه مات بالمدينة ومعاوية بالشام، فغاية ما يظن الظان [أن يقال]: إن معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك. وقد يقال: بل سمته امرأته لغرض آخر مما تفعله النساء؛ فإنه كان مطلقا لا يدوم مع امرأة». ونحن نلاحظ أنه بالإضافة إلى غمزه في الإمام (المطلق الذي لا يدوم مع امرأة) فإنه نفى أن يكون قد سمّه بيده (!!) وهذا مضحك، وقال غاية ما يظن الظان أن معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك! وكأنّه لو فعل ذلك فلا حرج عليه! أو أن العلامة الحلبي عندما قال سمه كان يقصد أنه جاء إليه بالكأس وسقاه إياه!!.

(٣) المصدر نفسه ٢١١

والصحيح هو ما ذكره محقق الكتاب الشيخ المحمودي في حاشيته على قول صاحب الكتاب: «وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تल्प لبعض خدمه أن يسقيه سما».. بقوله: والظاهر أن هذا من كلام محمد بن عمر الواقدي، والظاهر أنه إنما عبر عن هذا الأمر المحقق بقوله «سمعت بعض من يقول..» ولم يفصح عن شخصية القائل تقية عن بني العباس والمتحشدين حولهم من شيعة آل أمية فإنهم كانوا بالنسبة إلى الإمام الحسن وذريته أشرف من معاوية!! وكيف كان فلهذا القول شواهد قطعية من طريق رواية آل أمية وشيعة بني العباس: فرواه البلاذري في الحديث (٧) من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٥٥، ط ١، قال: وقد قيل إن معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن وأرغبها حتى سمته وكانت شائئة له.

ورواه أيضا أبو عمر في أواسط ترجمة الإمام الحسن من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١، ص ٣٧٥ قال:

وقال قتادة، وأبو بكر بن حفص: سم الحسن بن علي سمته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي.

وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك، وكان لها ضرائر.

ورواه أيضا الطبراني في الحديث: (١٦٥) من ترجمة الإمام الحسن من المعجم الكبير: ج ٣، ط ١، ص. قال:

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا شعبة:

عن أبي بكر بن حفص قال: إن سعدا والحسن بن عليّ ماتا في زمن معاوية فيرون أنه سمه^(١).

١٠ / بنو أمية واستمرار ظلمهم الحسن: وكأن الشجرة الملعونة وأغصانها الشائكة لم يكفها ارتكاب جريمة قتل سبط النبي، فزادت على ذلك منع دفن جثمانه الشريف في بيت جده والعائد له^(٢) ولأخيه في أكثره وهو ما رواه جابر بن عبد الله يقول: «شهدنا حسن بن عليّ يوم مات فكادت الفتنة أن تقع بين حسين بن عليّ ومروان بن الحكم، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن خاف أن يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقيع، فأبى مروان أن يدعه - ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضي معاوية»^(٣).

وبالفعل فقد أرسل مروان لمعاوية خبر ما جرى وأنه منع من

(١) المصدر نفسه، حاشية ٢١٠

(٢) فإنه بناء على الصحيح يؤول كميراث باستثناء ثمنه (أو ثمن قيمة البناء دون الأرض عند الإمامية) إلى ابنته الوحيدة حين وفاته وهي فاطمة حيث تحوز كل البيت باستثناء الثمن، وثمرته بناء على رأي باقي المذاهب، يكون لزوجاته، وهن حين وفاته تسع نساء على المشهور، فيكون نصيب الواحدة منهن تسع الثمن يعني مترا واحدا من ٧٢ مترا!.

(٣) نفسه ٢١٦

دفن الحسن بجوار جده، فكافأه معاوية بأن عزل سعيداً بن العاص والي المدينة وولى مروان بن الحكم عليها بدلاً منه.. نعم هكذا هم هؤلاء يبيعون كل شيء في سوق الدنيا والرئاسة ومن أجلها!.

١١ / بقي أن نعود إلى الحديث الذي لا تكاد تجد أحداً من مدرسة الخلفاء يكتب عن الإمام الحسن المجتبي سطرين إلا وفي أحدهما ما ينسب لرسول الله (إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين).. فنناقشه بذكر نقاط:

الأولى: إنه بناءً على تماميته سنداً - وسيأتي خلافه وأنه ليس تاماً -

- فإن الحديث قد أثبت بنوة الحسن المجتبي للنبي ﷺ، بقوله ابني فيضاف هذا النص إذا تم لبقية النصوص من الآيات والأحاديث المثبتة لهذه القضية التي بقيت محل نزاع إلى وقت متأخر وتمت معاقبة القائلين بها ولا سيما أيام الحجاج الثقفي في عصر الأمويين وأيام المنصور والرشيد والمتوكل العباسيين. وربما يكون هذا دليلاً مضعفاً لصدور الحديث فإنه لو كان معروفاً بين الناس كما يفترض لكان يسهل الاستدلال به.

- اثبات السيادة للإمام الحسن عليه السلام من قبل النبي ﷺ، ولا ريب أنه ليس المقصود منه أنه سيد بمعنى الحرفي مقابل العبد، فإن هذا بديهي لا يحتاج إلى بيان، وإنما هو معنى أكبر، ينبغي أن يتسق مع ما ورد من روايات أخر مثل إنه سيد شباب أهل الجنة أو أن النبي ورثه سؤدده.

- إثبات أن الإصلاح بين المسلمين وهي المهمة التي نهض بها أبوه المرتضى من قبله، وهي وظيفة الأنبياء ﴿إِنْ أُريدُ إِلَّا الْأِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ كان من عمله هو لا سواه، فالحديث بناء على صحته يقول يصلح الله به لا به وبغيره!.

- وإذا أردنا أن نسلك طريقة ابن حجر العسقلاني، ولكن من موقع آخر فإننا نقول؛ إنه كان هناك مسلمون وبينهم حالة فساد، ولا ريب أنها لم تكن من طرفه إذ لا يعقل أن يأتي الإصلاح من الطرف الفاسد، فيتعين أن يكون الفساد من الطرف الآخر والفئة الأخرى! وهي نفسها التي وصفت بحديث رسول الله بأنها (الفئة الباغية).

- وكذلك فإنه كما نزل أبوه المرتضى^(١) وهو مظلوم عن حقه من أجل صلاح حال المسلمين، فقد صنع نفس الصنع ابنه المجتبي، ونزل عن حقه لأجل حقن دماء المسلمين وصيانة ثرواتهم في مقابل فئة لم يكن يهملها أن تجري الدماء أنهارا من أجل أن يبقوا على كرسي الحكم والرئاسة..

- إن هذا لا يدل كما قال ابن حجر على صحة ولاية المفضول مع وجود الفاضل، إذا كان ذلك هو حكم الضرورة ولا سيما على روايتهم وذكرهم لتخاذل جيش الحسن، ومحاولتهم اغتياله، فإن حكم الضرورة أحيانا يقضي بالخضوع لحكم الكافر مع عدم أهليته!.

(١) مرقبياً ذكر كلمات الإمام علي عليه السلام في هذا المعنى.

- ولا أعلم من أين استدل ابن حجر بالحديث على «رأفة معاوية بالرعية، وشفقته على المسلمين، وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب»؟ فهل عرف رأفته برعيته وشفقته على المسلمين من دس السم للإمام الحسن كما ذكرناه آنفاً عن ابن عساكر؟ أو من قتل حجر بن عدي وأصحابه؟ أو من توليته مروان بن الحكم المدينة مكافأة له على إعلان الحرب على جنازة الإمام الحسن؟.

الثانية: هل الحديث تامٌ أو غير تام؟ وفيه نقاط كذلك:

أ/ إننا لا نجد له أثراً في المصادر الإمامية، فلم يرو في أي من مصادرهم الأصلية، ولا غيرها إلا منقولاً عن مصادر مدرسة الخلفاء. والذي نقله من علماء الإمامية اعتماداً على تلك المصادر، واحتج به إنما كان على طريق الإلزام للمدرسة الأخرى.

ب/ إن مدار الحديث الأصلي في مصادر مدرسة الخلفاء ولا سيما في صحيح البخاري، هو على أبي بكر نافع بن الحارث بن كلدة (أخ زياد بن أبيه من جهة أمه)، وإن كان قد روي عن غيره لكن أسانيدها ضعيفة كما صرح بذلك غير واحد من محدثيهم. وأما هذا فقد أشكل فيه بعض محققهم قديماً وحديثاً، وقد أشار لذلك الشيخ صلاح الدين الإدلبي بقوله: «هذا الحديث رواه الحسن بن أبي الحسن البصري التابعي الثقة رحمه الله عن أبي بكر، والراجح عندي فيه - بعد الدراسة - أنه منقطع الإسناد، فهو ضعيف... وبعد أن ناقش تصحيحاته وردها.. انتهى إلى القول: وخلاصة الأمر أنه

إذا كان سماع الحسن البصري من أبي بكر غير ثابت وهو معروف بتدليس الرواية فالسند ضعيف»^(١).

ج/ ناقش الشيخ الكوراني ما يرتبط بمتن الحديث ومقدماته بقوله: «وقال البخاري: ٨ / ٩٨: (باب قول النبي ﷺ للحسن بن عليّ: إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين... الحسن (البصري) قال: لما سار الحسن بن عليّ رضي الله عنه عنهما إلى معاوية بالكتائب، قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرى كتيبة لا تولى حتى تدبر أحرأها! قال معاوية: من لذراري المسلمين؟ فقال: أنا. فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقول له الصلح). انتهى. ونحوه في مستدرك الحاكم: ٣ / ١٧٤، وفيه: (فصلح الحسن معاوية وسلم الأمر له وبايعه بالخلافة على شروط ووثائق، وحمل معاوية إلى الحسن مالا عظيماً! يقال خمس مائة ألف ألف درهم، وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وإنما كان ولي قبل أن يسلم الأمر لمعاوية سبعة أشهر وأحد عشر يوماً). انتهى.

لقد اختار البخاري من بين عشرات الروايات التي حفلت بها المصادر ورواها شيوخ البخاري، عن خلافة الإمام الحسن عليه السلام وحربه وصلحه مع معاوية، هذه الرواية الكاذبة الخبيثة التي تصور الأمر وكأن فتى الصراع على حق وليس فيها فتة باغية وأن

(١) يمكن مراجعة دراسته للحديث في موقعه الإلكتروني

النبي ﷺ وصفها بأثمة: (فتين عظيمتين من المسلمين)!. .

ثم صور البخاري جيش الإمام الحسن عليه السلام بأنه كتائب أمثال الجبال جاهزة للحرب، لكن معاوية فكر في حفظ دماء المسلمين لتقواه، فأرسل زعيمين من بني أمية إلى الإمام الحسن عليه السلام ليعطياه ما يريد، فوجداه يريد المال فأعطياه ملايين وتم الصلح!.

فهل بعد هذا مسخ وتزوير وافتراء على سبط رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، من أجل تلميع شخصية معاوية القاتل الدموي الطليق بن الطليق؟!.

أليس بخاري هو الذي روى عن النبي ﷺ أن عمارا تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار! فكيف صار معاوية الذي وصفه النبي ﷺ بأنه إمام ضلال يدعو المسلمين إلى جهنم حريصا على دماء المسلمين ومصالحهم؟! وهل أخطأ رسول الله ﷺ في وصفه لمعاوية فلم يذكر تقواه؟.

ومتى كانت قوات الإمام الحسن عليه السلام كأمثال الجبال التي فسرها شارح بخاري: (أي لا يرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه) (فتح الباري: ١٣ / ٥٣) ومتى كان الإمام الحسن عليه السلام بهذه الشخصية الضعيفة والمادية التي صورها الأمويون للناس! وسوقها بخاري ليغش بها أجيال المسلمين؟!.

قال ابن حجر في الفتح: ١٣ / ٥٥: فقال معاوية: «اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، أي ما شاء من المال. وقولا له: أي

في حقن دماء المسلمين بالصلح. واطلبا إليه: أي أطلبنا منه خلعه نفسه من الخلافة وتسليم الأمر لمعاوية، وابدلا له في مقابل ذلك ما شاء..». انتهى. فالمسألة إذن مالية! وسبب الرسول سيد شباب أهل الجنة إنما هو عند هؤلاء تاجر بخلافة جده المصطفى صلى الله عليه وآله!

والعجيب أن ابن حجر روى بعد هذا وصححه سنده، أن الإمام الحسن عليه السلام قد شرط على معاوية أن تكون الخلافة له من بعده! واعترف بأن معاوية نقض الشروط ونكث العهد كلها ولم يف له بشيء أبدا! فهل بقيت له شرعية؟!.

قال: «وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح... وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح ومع الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك... فلم ينفذ للحسن من الشرطين شيء!... وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق عبد الله ابن شوذب قال: لما قتل عليُّ سار الحسن بن عليٍّ في أهل العراق ومعاوية في أهل الشام فالتقوا، فكره الحسن القتال وباع معاوية على أن يجعل العهد للحسن من بعده»^(١).

(١) الكوراني؛ الشيخ علي: جواهر التاريخ (سيرة الإمام الحسن) ٣/ ١٢٦

كيف نعرّف الإمام الحسن عليه السلام

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، «الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة».

يتطلب التعريف بشخص أو شيء أن يكون المعرّف عالماً بحقيقة ذلك الشخص أو الشيء، وهذا الأمر يجعل مهمة الخطيب أو الكاتب عسيرة، عندما يريد أن يعرّف احدى الشخصيات المعصومة.

فقد يمكن للباحث في الطبيعة أن يراقب الشيء الذي يريد تعريفه ويحيط بأكثر أو جميع خصائصه كمن يدرس وردة مثلاً، فإنه ينظر إلى بيتّها وإلى أوراقها ومنشئها ويلاحظ ما يرتبط بها ثم يقدمها معرّفاً بها.

لكن بالنسبة إلى المعصوم كرسول الله ﷺ فنحن لا نستطيع أن نعرف حقيقة رسول الله أو كنه صفاته أو أبعاده المختلفة، فكيف نستطيع تعريفه أو تعريفها بالكامل؟.

نعم نستطيع أن نتعرف على صفاته الظاهرية، كما نقلت لنا أو نتأمل في آيات القرآن الكريم التي تحدثت عنه، وهي بلا شك توفر ما تقوم به الحجة على الناس في معرفة النبي والرسول. أما حقائقه وكنه ذاته فكما قال الشاعر الأزري ونعم ما قال:

حاز من جوهر القدس ذاتا حارت الأنبياء في معناها
لا تُجَل في صفات أحمد فكرا فهي الصورة التي لن تراها
هل نترك التعرف على هذه الشخصيات بناء على ذلك؟ أو أن
هناك طريقا للتغلب على هذه العقبة؟.

يمكن التغلب على هذه العقبة بأحد طريقتين:

الأول: أن نفتتح بأننا نتعرف على شخصية المعصوم بمقدارنا لا بمقداره. مثلما أننا عندما نذهب إلى البحر المحيط فلا نستطيع أن نحمل البحر كله ويضيق الأمر علينا فنغرف من مائه غرفة ونقول هذا بمقدار ما نستطيع كف أيدينا أن تحمل!.

وبالطبع هذه الغرفة وإن كان فيها طعم ماء البحر، وملمسه، وكثافته إلا أنها لن يكون فيها كل ما في البحر من كنوز وكائنات حية وأسماك سابحة..

وعندما نأتي لشخصية المعصوم نتعرف على كلماته فنعرف شيئا من علمه بمقدار استيعابنا، ونقرأ سيرته فتتعرف على أخلاقه وأدواره بمقدار قدرتنا، ونقوم بعد ذلك بتعريفها للآخرين بهذا المقدار.

والثاني: أن نستمع إلى من يعرف الشخصية معرفة دقيقة، فتأمل في كلماته، مثلاً نرجع إلى القرآن الكريم فنرى أن الله تعالى قد تكلم نبيه المصطفى محمد ﷺ، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، هذه الصفات تحدث عنها القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهذا كلام الله الذي يعرف نبيه تمام المعرفة بجميع أبعاده قدم لنا بعض الجوانب الأخلاقية في شخصية النبي، أو قدم لنا بعض الأدوار التي قام بها النبي كما في قوله ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

ومن ذلك ما إذا تحدث المعصوم عن المعصوم وذكر أوصافه أو مقاماته ومنزله. فإنه مع فرض عصمته لن يتعدى قوله الحق، ومع فرض علمه سيكون قادراً على بيان الواقع للمعصوم الآخر. ومن هنا تنشأ القيمة الاستثنائية لكلام رسول الله عن أمير المؤمنين عليهما السلام مثلاً أو عن الحسن أو الحسين أو المهدي وهكذا.

لذلك نورد حديث رسول الله ﷺ ونتأمل فيه فيما يرتبط بتوصيفه للحسن وأخيه الحسين عليهما السلام. (وسياتي في الصفحات القادمة هدف النبي من توصيفه سبطيه وأباهما مع كون السبطين في ذلك الوقت صغار السن وأن هذا من باب تعيين الحجج على المسلمين وتوضيح الصراط المستقيم بعده).

الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا

وهذا الحديث من أقوى الأحاديث في مضمونه فإنه يبين أموراً:

أ/ أنهم إمامان بنص رسول الله ﷺ، ومن الواضح أن نص النبي على أحد بالإمامة يجعل هذا الشخص واجب الاتباع وغير قابل للعزل، فإن النبي هنا لا يخبر عن واقع وإنما يوجب أمراً يجب أن يكون، لا سيما مع ملاحظة أنه قال هذا الحديث والحسنان لا يزالان من ناحية العمر طفلين.

ب / إن فيه رداً على ما صار قاعدة في مدرسة الخلفاء من أن الخليفة والإمام هو الذي يتولى الحكم ولو أن شخصين تنازعا في أول الأسبوع فإن الذي يمسك بيده السلطة في نهاية الأسبوع ويصلي الجمعة هو الإمام الذي يجب طاعته، ولذلك حدثت مشكلة أيام ابن الزبير حيث تنازع الخلافة متعددون؛ عبد الله بن الزبير، ومروان بن الحكم، والضحاك الفهري. ولم تحسم المسألة بينهم في أيام ولا أسابيع! أما ما عليه الإمامية من أن إمامة المسلمين متفرعة من النبوة ومقتبسة منها، ومن نص عليه رسول الله فهو إمام ومن لا نص عليه لا يكون إماماً شرعياً ولو سيطر على المشرق والمغرب!.

ج/ كذلك فإن فيه رداً على من ربط الإمامة بالحركة المسلحة وحمل السلاح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الخطأ الذي وقعت فيه الزيدية، حينما ابتعدوا عن فكرة الإمامة الشيعية،

فأصبح السيف والحرب والجهاد هو الذي يصحح إمامة مدعي الإمامة! والعجب من بعض أحفاد الإمام الحسن عليه السلام الذين اتخذوا الزيدية منهجا، فهم بذلك يعيرون جدهم الأكبر وهو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

د / لعلنا نكتشف أن السبب الذي جعل هذا الحديث (يضيع) في مصادر مدرسة الخلفاء هو مضمونه، فإنه بهذه الصورة دليل في الصميم على ما يعتقد الإمامية من أن الإمامة هي بالنص النبوي^(١) وليست باختيار أهل الحل والعقد فضلا عن أن تكون

(١) قد ذكر السيد محمد رضا الجلاي في حاشية كتاب النكت في مقدمات الأصول للشيخ المفيد، ص ٤٨، في تخريج الحديث ما يلي: رواه الصدوق في علل الشرائع (١ / ٢١١) من حديث الحسن عليه السلام والخزاز في كفاية الأثر (ص ١١٧) من حديث أبي أيوب الأنصاري، والمفيد في الإرشاد (ص ٢٢٠) وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (٣ / ٣٩٤) وقال: أجمع عليه أهل القبلة. ورواه الأمير الناصر في ينابيع النصيحة (ص ٢٣٧) وقال: ولا شبهة في كون هذا الخبر مما تلقته الأمة بالقبول، وبلغ حد التواتر. وأرسله في حاشية شرح الأزهار (٤ / ٥٢٢) عن (الرياض) ورواه السيد مجد الدين في التحف شرح الزلف (ص ٢٢).

وقال بعض مؤلفي الزيدية - بعد أن نقل الخبر واحتج به، فإن قال قائل: لم قلت: إن هذا الخبر قد وقع العلم بصحته فيصح الاحتجاج به؟ قيل له: لما بيناه فيها تقدم، وهو: أن كل خبر ظهر بين أهل العلم على اختلاف مذاهبهم واختلاف أقوالهم...

وكان جماعتهم بين مستدل بظاهره وبين متأول له... ولم يحك عن أحد منهم دفعه، كان ذلك إطباقا منهم على تلقيه بالقبول. كتاب الزيدية، المنسوب إلى صاحب ص ١٥٥.

بالتغلب والقهر كما عليه مدرسة الخلفاء.. فهل يستطيع أتباع تلك المدرسة أن يحتفظوا بهذا الحديث في مصادرهم مع صراحته في خلاف عقيدتهم في هذا الأمر المهم؟.

نعم نقل بعض المتأخرين منهم ما يشبهه لكنه ليس في قوته، فقد نقل الصفوري في كتابه ما عن أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال: «قال عليٌّ كرم الله وجهه دخلت يوماً بيتي فرأيت النبي صلى الله عليه وآله والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه فقال يا حسن يا حسين أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه ولا تعدل الكفتان إلا باللسان ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين أنتما الإمامان ولأمكما شفاعة..».

وكذلك ما نقله السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله مخاطباً الإمام الحسين، فإن فيه نصاً على إمامته وإمامة أخيه وأبيه وأبنائه: «أنت سيد ابن سيد أخو سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تسعة قائمهم» وعقب عليه بالقول: رواه جماعة من العامة في كتبهم: فمنهم العلامة حسام الدين المردي الحنفي في (آل محمد) (ص ١٨) ونقل الحديث كذلك في كتاب المناقب لموفق أحمد الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم والحموي في كتاب مودة القربى. إلى آخر كلامه..

خير الناس جدا وجدة وأبا وأما
أخرج الشيخ الصدوق في كتابه الأمالي بأكثر من إسناد،

الحديث المشهور التالي الذي يقص فيه الأعمش كيف أن المنصور العباسي استدعاه في جوف الليل فظن أنه يريد قتله لروايته فضائل علي أمير المؤمنين، لكنه سأله عن عدد الأحاديث التي يرويها فيه، فأجاب بأنها نحو عشرة آلاف، فذكر المنصور العباسي له كيف أنه كان هاربا من بني أمية وكان يحدث بفضائل علي فيزوده الناس ويطعمونه حتى وصل الشام فذكر كيف أنه حدث بحديث: ألا أدلكم على خير الناس جدًّا وجدةً وأبًا وأمًّا وجدًّا.. مما قاله في فضل الحسين.. إلى أن قال: فقال رسول الله: أيها الناس: ألا أدلكم على خير الناس جدًّا وجدةً؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الحسن والحسين، فإن جدّهما محمد، وجدتهما خديجة بنت خويلد. يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس أبًا وأمًّا؟ فقالوا: بلى يا رسول الله. قال: الحسن والحسين، فإن أباهما علي يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس عمًّا وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين، فإن عمهما جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة مع الملائكة، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس خالًّا وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين، فإن خالهما القاسم بن رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله، ثم قال بيده هكذا يحشرنا الله. ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن في الجنة، والحسين في الجنة، وجدّهما في الجنة، وجدّتهما في الجنة، وأباهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما في

الجنة، وعمتها في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، اللهم إنك تعلم أن من يجهما في الجنة، ومن يبغضهما في النار.

ونحن نلاحظ هنا ملاحظات:

١/ أن الرواية عن الأعمش والتي تنقل الحادثة الأولى عندما استدعاه المنصور العباسي تشير إلى أن المنصور كان يسترزق بذكر فضائل علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام، وذكر الحادثة التي حدثت للإمامين الحسين عليه السلام، وكيف أثنى عليهما رسول الله وبين مجدهما وحسبهما ولهذا نتعجب كيف لم يتذكر هذه الأحاديث حين شن الحملة على أمير المؤمنين علي وأبيه الحسين في أوائل حكومته، فنعت الجميع بما لا يصح قوله مما نقلناه من خطبه في الناس ورسائله لمحمد بن عبد الله (النفس الزكية)؟ أو أن هذا شأن المرتزقة الذين يبيعون في كل سوق ما ينفق فيها من غير نظر إلى مبادئهم واتساقها مع ما يبيعون؟.

٢/ إن في هذا الحديث ومثله الحديث الآخر الذي نقله ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيه كل ما يحتاجه الإمامية وشيعة أهل البيت من عبارات فضل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عترته على كل الناس، فالنبي وخديجة أفضل الناس، وعلي وفاطمة كذلك، والحسن والحسين كذلك.. فلا معنى لما يقال من أن أفضل الناس بعد النبي فلان أو فلان! إلا إذا فرضنا - والعياذ بالله - التخالف في كلام النبي، وهذا ما لا يكون.

٣/ إن هذه الصفات واجتماعها بحيث يكون شخص أفضل الناس من حيث جده وجدته وأمه وأبيه وخاله وخالته وعمه وعمته.. لم تجتمع لأحد حتى لرسول الله ﷺ وهو أفضل الخلائق ولا لأمر المؤمنين وهو يليه في المرتبة والفضل، لكنها اجتمعت للحسينين عليهما السلام.

الجانب العلمي في حياة الإمام الحسن

نعتقد في مدرسة أهل البيت أن المعصومين عليهم السلام، لهم علم بالشريعة لا يماثله علم سواهم استيعاباً وعمقاً، وفي هذا لا يختلفون باعتبار أنهم حجج الله على العباد، وإنه أعدل من أن يفرض حجة على الناس ثم لا يكون عنده ما يحتاجون إليه.

نعم قد تتهياً الظروف لأحدهم بشكل يخدمه في نشر ذلك العلم وتبليغ تلك الأحكام، من حيث طول فترة إمامته أو معاصرته لحكام مشغولين عن مضايقته بما يهمهم أكثر، أو بوجود نشاط علمي وفكري في فترة أيامه أو منطقة وجوده، أو غير ذلك.

وفي حياة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، فقد كانت الظروف التي عاشها لا تخدم انتشار العلم عنه بشكل واسع، نظر الآن أغلب حياته كانت مع وجود أبيه عليّ المرتضى (باب مدينة علم الرسول) وهو الشمس التي تغطي على كل من وما عداها. ومن الطبيعي أن الناس مع وجود أمير المؤمنين لن يعدوه إلى سواه، بل صرح

بعضهم بذلك عندما أحالهم الإمام أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن! وأنهم يريدون الجواب منه شخصياً لا من ابنه، لولا أن الإمام كان يؤكد أن جواب الحسن هو جوابه!.

نعم انفرد الإمام الحسن السبط بعشر سنوات بعد أبيه، وهي فترة ليست طويلة بالقياس إلى فترات إمامة سائر المعصومين التي امتد بعضها إلى نحو ثلاثين سنة. ومع ذلك فإن ما وصل إلينا من علم المجتبي عليه السلام ليس بالقليل.

١ / فإن الناظر إلى عدد الرواة والناقلين عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام يجد أن هناك (١٣٧) راويًا^(١) وبعض هؤلاء الرواة يعدون من أعظم علماء المسلمين من الفريقين.

ويلفت هذا الأمر نظرنا إلى أن الإمام عليه السلام بعمله هذا التوعوي والتبليغي فإنه يبطل سعي الاتجاه الأموي في مسخ ثقافة الأمة، من خلال منعهم نشر السنة النبوية، والمعاقبة على رواية فضائل أمير المؤمنين، وتعمدهم اصطناع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ^(٢).

فممن ذكر من الرواة عنه: عبد الله بن عباس حبر الأمة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وسويد بن غفلة، والأصبغ بن نباتة وجنادة بن أمية وأبناه: الحسن المثنى وزيد بن الحسن.. وغيرهم.

(١) ذكر أسماءهم بالترتيب الشيخ العطاردي في كتابه مسند الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) أشار لذلك المدائني في كلامه المشهور عنه كما نقله ابن أبي الحديد.

ومن أتباع مدرسة الخلفاء: الحسن البصري، وأبو هريرة الدوسي، وعامر بن شراحيل (الشعبي).. وغيرهم.

٢ / ولم يقتصر نشر العلم والمعرفة على خصوص أيام إمامته بل كان في أيام أبيه أيضاً يتصدى لذلك بتوجيه من أبيه المرتضى عليه السلام، لبيان فضله وعلمه، وللإشارة إليه بالإمامة من بعده، فقد رأينا في سيرة الإمام أمير المؤمنين ذلك مرارا، فمنها: ما رواه الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن أبي هاشم الجعفري عن الإمام الجواد عليه السلام؛ قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسي رضي الله عنه، وأمير المؤمنين عليه السلام متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فردّ عليه السلام فجلس.

ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أفضي عليهم إنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم وان تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سألني عما بدا لك؟ فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمد الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه^(١).

(١) الكليني: الكافي ١/ ٥٧٤، والطوسي في الغيبة ص ١٨٢

وفي موقع آخر تراه يجيب على أسئلة بعثت لمعاوية من جهة ملك الروم فلما عجز عنها أرسل شخصاً متنكراً الأمير المؤمنين عليه السلام بها ليأخذ أجوبتها كما نقله الشيخ الصدوق في الخصال بسنده عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، فقال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفت ومن بين مستعدٍ إذ قام إليه رجل. فقال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر.. فقال له الإمام: هذان ابنا رسول الله وهذا ابني فاسأل أيهم أحببت فقال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن عليه السلام فقال له الحسن عليه السلام: سلني عما بدا لك، فقال الشامي: كم بين الحق والباطل، وكم بين السماء والأرض، وكم بين المشرق والمغرب، وما قوس قزح، وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين، وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين، وما المؤنث، وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟ فقال الحسن بن علي عليه السلام: بين الحق والباطل أربع أصابع فما رأيتك بعينك فهو الحق، وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً، قال الشامي صدقت، قال: وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر فمن قال لك غير هذا فكذبه قال: صدقت يا ابن رسول الله، قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب من مغربها، قال الشامي: صدقت فما قوس قزح؟ قال عليه السلام ويحك لا تقل قوس قزح فإن قزح اسم شيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق، وأما العين التي تأوي

إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها: برهوت، وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين وهي يقال لها: سلمى، وأما المؤنث فهو الذي لا يدري أذكر هو أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كانت أنثى حاضت وبدا ثديها، وإلا قيل له بل على الحائط فان أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله كما انتكص بول البعير فهي امرأة.

وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله عز وجل الحجر، وأشد من الحجر الحديد الذي يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء يطفى النار، وأشد من الماء السحاب يحمل الماء، وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يرسلها، وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت أمر الله رب العالمين يميت الموت. فقال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ حقاً وأن علياً أولى بالأمر من معاوية^(١).

الإمام الحسن المجتبي وتفسير القرآن

١. حديث في منهج فهم القرآن

سنجد مساحة واسعة من حديث الإمام الحسن عليه السلام في الموضوع القرآني، فيها ما يتصل بالمنهج الصائب والخاطئ في الاستفادة من القرآن، فمن الأول التدبر ومن الثاني التفسير بالرأي، وفيها التعرض لتأويل بعض الآيات وتطبيقها على مصاديقها الخارجية، وفيها الاستنباط والاستدلال على المسائل الفقهية، ونتناول هنا بعض الشواهد على ما سبق:

أولاً: القرآن قائد للجنة وسائق للنار؛ إن وجود القرآن عند قوم لا يعني أنهم يدخلون الجنة بسبب وجوده بينهم، بل هو عند جماعة دليلاً وقائداً للجنة ونعيمها وقد يكون عند قوم سائقاً يدفع بهم إلى نار جهنم ويكون حجة عليهم وقاضياً بشقائهم عندما يخالفون أوامره، ولا يطبقون أحكامه، وهذا هو مفاد كلام الإمام الحسن الذي هو رشحته من كلام جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعن سبط رسول الله

أنه قال: «إن هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً يقود قوماً إلى الجنة أحلوا حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه، ويسوق قوماً إلى النار ضيعوا حدوده وأحكامه واستحلوا محارمه»^(١).

وهو نفسه ما قال رسول الله ﷺ: «القرآن شافعٌ مُشَفَّعٌ، وما حلُّ مصدّقٌ، مَنْ جعله أمامه قادهُ إلى الجنة، ومَنْ جعله خلفه ساقه إلى النار»^(٢).

ثانياً: تعرض الإمام عليه السلام إلى موضوع المنهج في القرآن وأشار إلى قضية التفسير بالرأي، فقد نقل عنه: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ، فَقَدْ أَخْطَأَ»، وهي من الكلمات العجيبة، فقد فرض أنه أصاب ومع ذلك قال إنه مخطئ! لماذا؟.

لعل الإمام عليه السلام هنا يريد أن ينهي عن منهج خاطئ، وأن يحذفه من التداول، فالقرآن الكريم لا ينبغي أن يتعامل معه بمنهج خاطئ، وإن صادف في بعض الأحيان الإصابة، بل المطلوب أن يكون الطريق إليه طريقاً سليماً لا يقوم على أساس احتمال أن يصيب الإنسان، أو لعله يصل إلى الحق. إنه مع النهي عن المناهج الخاطئة، مع ذلك لم تسلم الأمة من التفسير بالرأي والذي أورد أولها وآخرها المآزق والمهالك! هذا مع النهي عن هذه المناهج، فكيف لو لم يُنه عنها؟.

(١) عطاردي: مسند الإمام الحسن ص ٥٦٨

(٢) الطبراني: المعجم الكبير ١٠/١٩٨

ولا سيما مع الإصابة النادرة في هذه المناهج، فإنها تشجع أصحاب المناهج على اتخاذها طريقاً دائماً؛ لذلك ورد النهي مكرراً عن النبي ﷺ، ومن المعصومين بعبارات شديدة، منها التوعد بدخول النار، ومنها تخطئة النتائج التي يتوصل إليها بهذه المناهج.

وشبيه هذا ما وجدناه في القضاء في تقسيم القضاة إلى قضاة في الجنة وآخرين في النار^(١)، ومن الذين هم في النار من يقضي من غير علم، فهذا وإن صادف الواقع فإنه معاقب وليس مثاباً ولا ممدوحاً. إن مجرد إصابة الواقع في بعض الحالات لا تصنع صوابية للمنهج، بل لا بد أن يكون منهجاً صحيحاً، وصاحب المنهج الصحيح وإن أخطأ أحياناً فلا مشكلة فيه.

٢. حديث في عداوة أعدائهم لهم:

فيما يرتبط بأعداء أهل البيت، لماذا صاروا في طريق العداوة والبغضاء؟ وهل القضية كلها أمور دنيوية ومصالحية؟ أو هناك

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى ١٠ / ١١٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القضاة ثلاثة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق فقاضى به فهو في الجنة ورجل قضى بين الناس بالجهل فهو في النار ورجل عرف الحق فجار فهو في النار

والسيد البروجردي في جامع أحاديث الشيعة ٢٥ / ٢٧ عن أبي عبد الله عليه السلام قال القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجهل وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بجهل وهو لا يعلم (انه قضى بالجهل - يب) فهو في النار ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة.

جهات أخرى؟ يشير الإمام الحسن المجتبي إلى جهات غير واضحة للعامة، كما نقل ابن شهر آشوب، في كتابه: مناقب آل أبي طالب، بسند إلى ابن عباس، في قول الله عز وجل، مخاطباً الشيطان: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، «أنه جلس الحسن بن عليّ ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فقال يزيد: يا حسن، إني منذ كنتُ (يعني منذ وجدت فإني) أبغضك!».

فقال الحسن عليه السلام: اعلم يا يزيد، إن إبليس شارك أباك في جماعه، فاختلط الماءان، فأورثك ذلك عداوتي!!.

وموضوع مشاركة الشيطان لبعض الناس كأنه من القضايا المتسالم عليها في آراء المسلمين بعدما ورد في القرآن، فقد روي عن «أمير المؤمنين عليه السلام قوله: قال رسول الله ﷺ: إن الله حرم الجنة علي كل فحاش بذئ قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل له فإنك إن فشتته لم تجده إلا لغبة أو شرك شيطان»^(١)، وإن كان المورد مختلفا

(١) الطباطبائي؛ محمد حسين: تفسير الميزان ١٣/ ١٥٠ وذكر الريشهري؛ محمد: ميزان الحكمة ٢/ ١٤٥٨ ناهج من ما يكون شرك شيطان في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يبالي ما قال وما قيل فيه فهو شرك شيطان، ومن لم يبالي أن يراه الناس مسيئاً فهو شرك شيطان، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينها فهو شرك شيطان، ومن شعف بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان. وفسرت المشاركة بمعان متعددة وقد حملها الطباطبائي بهذا النحو: «وما ذكر فيها على مشاركتة (الشيطان) الرجل في الوقاع والنطفة وغير ذلك كناية عن أن له نصيباً في جميع ذلك فهو من التمثيل بما يتبين به المعنى المقصود ونظائره كثيرة في الروايات».

لكن أصل القضية وهو مشاركة الشيطان وتأثيره في الانجاب بحيث يخرج المولود وللشيطان فيه نصيب..

طبق الإمام الحسن عليه السلام، هذه الآية المباركة: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، على يزيد بن معاوية. والذي عمله يزيد في حياته لا يعدو هذا، بالطبع هذا لا يسلب مسؤولية الإنسان نفسه بأن يقول ما دام الشيطان شارك أباه فيه، فلا بد أن يسلك هذا السلوك.. كلا وإنما هذا مؤثر من المؤثرات، وليس حتميا وإنما تبقى ارادة الإنسان واختياره في أن يسير في طريق الهداية أو يختار طريق الغواية..

٣. الصلاة على النبي تعليم من الله:

نقل عن الإمام الحسن عليه السلام في تفسير الآية المباركة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١). في خطبة من خطبه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعلم من ربه، وعلم الناس أمورًا كثيرة، ومن جملتها قال: «.. وعلم رسول الله صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، فحققنا على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة فريضة واجبة من الله»، وهذا كما تعلمون، يقر به عموم المسلمين، في التشهد، لا بد من الصلاة على النبي وعلى آله، وإليه أشار الشافعي محمد بن إدريس:

يا آل بيت رسول الله حكيم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
وفي موضوع المودة في القربى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا
إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(١)، ففي خطابه الأول بعد شهادة أبيه أمير
المؤمنين عليه السلام، قال: «..أنا من أهل بيت فرض الله تعالى مودتهم
وطاعتهم في كتابه فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فالحسنة مودتنا أهل
البيت»^(٢).

ومن اللافت للنظر أن غير واحد من الأئمة كانوا يؤكدون
في تفسير الآية المباركة على نفس المعنى فقد ورد في مصادر مدرسة
الخلفاء هذا المعنى عن الطبراني في التفسير وتفسير أبي حاتم
والثعلبي وغيرهم. مرويا عن أمير المؤمنين عليه السلام بتفصيل أو
إجمال^(٣).

(١) الشورى: ٢٣

(٢) عطاردي، الشيخ عزيز الله: مسند الإمام الحسن عليه السلام ص ٤٢

(٣) فقد ذكره الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) في التفسير الكبير (تفسير القرآن
العظيم) ٥/ ٤٦ بقوله: وقال بعضهم: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام
عنه فقال لي: (ألا أنبؤك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة، والسيئة
التي من جاء بها أدخله الله النار، ولم يقبل منه عملاً؟) قلت: بلى، قال:
(الحسنة حبنا، والسيئة بغضنا) ونقل في تفسير أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧)
مشوها (ولا ندري هل هو من الأصل أو من المحقق والدار!!) فقد قال في
تفسير ابن أبي حاتم، - مخرجا ٩/ ٣٠٢٤ مرويا عن أبي عبد الله الجدلي قال:

٤. بعض آثار سور القرآن:

أكثر الإمام الحسن المجتبي من التأكيد على تكرار سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فقد جاءه رجل وشكا إليه ضيق الحال، فأمره بالاستغفار وقراءة سورة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

هذا وقد نقلت بعض المصادر الشيعية عن الإمام عليه السلام قولاً في فضائل السور «من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء وإن قرأ إذا أمسى فمات من ليلته طبع بطابع الشهداء»^(١)، كما جاء في البحار^(٢) وغيره مثل موسوعة كلمات الإمام الحسن^(٣) وغيرهما كثير، لكن يظهر أن الأمر قد اشتبه على من نقل من مصادر مدرسة الخلفاء فإن السند

دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَلَا أُحَدِّثُكَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي مَن جَاءَ بِهَا أُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَفَعَلَ بِهِ وَفَعَلَ بِهِ؟» قُلْتُ: بلى، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: «الْحَسَنَةُ حُبُّنَا».. وَلَا أَعْلَمُ مَاذَا يَعْنِي قَوْلُهُ وَفَعَلَ بِهِ وَفَعَلَ بِهِ! هَلْ مِنْ حَذْفِ ذَلِكَ خَائِفٌ أَنْ تَنْطَبِقَ عَلَيْهِ؟.

ونقله في مصادر الإمامية أحمد بن محمد بن خالد البرقي في كتاب المحاسن ١/ ٢١٠ وغيره، كما نقل عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

(١) السيوطي؛ جلال الدين (ت ٩١١ هـ): الدر المنثور في التفسير بالمأثور

١٢٣/٨، والدارمي؛ عبد الله بن الرحمن (ت ٢٥٥ هـ) ٢/٤٥

(٢) المجلسي؛ المولى محمد باقر (ت ١١١١ هـ) بحار الأنوار ٨٩/٣١٢

(٣) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام: موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام

عندهم هكذا (سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ الْحَسَنِ) فلما نقل في مصادر الإمامية توهم أن الحسن هو الإمام الحسن السبط، بينما هو الحسن البصري وهو تابعي ولم يذكر سنده لذلك الحديث إلى رسول الله.. وبعضهم كتب بعد الحسن (بن علي) فزاد هذا في وهم من تأخر عنهم عندما أخذوه.. والأمر كما ذكرنا.

0. من هو الشاهد والمشهود في القرآن؟.

في رواية ينقلها الطبرسي في مجمع البيان: أن رجلا دخل إلى مسجد رسول الله ﷺ، فوجد حلقا، كل حلقة فيها متحدث، فأقبل على أول حلقة، فسأل من كان فيها عن قول الله عز وجل ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ من يعني وماذا يعني؟ فقال: أما الشاهد فهو يوم الجمعة، وأما المشهود فهو يوم عرفة. هذا الجواب من الحلقة الأولى، يقول: فجزته، للحلقة الثانية، سألته نفس السؤال، هذا المتصدي للحديث والتدريس، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، ماذا يقصد بذلك؟ فقال: أما الشاهد فيوم الجمعة، فأما المشهود فيوم النحر، يوم العيد من ذي الحجة. فجزته وذهبت إلى رجل أو غلام كأن وجهه الدينار، (الذهب)، كذلك. وهو يحدث عن رسول الله، فقلت: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ ماذا يقصد؟ فقال: أما الشاهد فالنبي محمد ﷺ، أما قرأت قول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، فالقرآن وصفه بماذا؟ بالشاهد. وأما المشهود فيوم القيامة، أما قرأت قول الله عز وجل:

﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. فسألت عن الأول، قيل: ابن عباس. وسألت عن الحلقة الثانية من فيها؟ قالوا: عبد الله بن عمر، وسألت عن الحلقة الثالثة، فقيل إن فيها الحسن بن علي بن أبي طالب^(١).

مما روى الإمام الحسن عن جده رسول الله

من الحقائق التي نعتقد بها أن أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام ورواياتهم، راجعة في أصولها إلى كلام رسول الله ﷺ، وقد أخبروا عن ذلك بعبارات مختلفة فقالوا: «إنها هي أصول علم نتوارثها كبرا عن كابر عن رسول الله ﷺ»^(٢) وبشكل أوضح ورد عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله عز وجل»^(٣).

وهم في الغالب وإن كانوا لا يعبرون عن حديثهم بطريقة

(١) الطبرسي؛ الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) تفسير مجمع البيان ١٠ / ص

٣١٥، عطاردي، الشيخ عزيز الله: مسند الإمام الحسن عليه السلام ص ١٠٤

(٢) البروجردي: جامع أحاديث الشيعة، ١ / ٣٩ عن أبي عبد الله عليه السلام قال

سمعتة يقول انا لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكننا من الهالكين لكنها آثار من رسول الله ﷺ أصول علم نتوارثها كبرا عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم.

(٣) الكليني: الكافي ١ / ١٠١

تشير إلى أنه رواية، أو أنهم رواة فإن ذلك بسبب أنهم كانوا يريدون تكريس مفهوم الإمامة عند الناس وأن كلامهم هو ككلام رسول الله ﷺ واجب الإطاعة ولازم الإتياع، وأنهم لا يتعاملون مع أنفسهم ولا يريدون أن يتعامل الناس معهم باعتبارهم مجرد رواة؛ يروون الحديث عن النبي كما هو الحال بالنسبة إلى سائر الفقهاء وباقي العلماء والمحدثين، بل هم يختلفون في أنهم امتداد لرسول الله صلى الله عليه وكلامهم في قيمته التشريعية ككلامه صلوات الله وسلامه عليه وعليهم..

لكن مع ذلك وجدنا في بعض الحالات لجهة من الجهات، أن هذا المعصوم أو ذاك يشير إلى أنه سمع هذا من رسول الله ﷺ أو أنه حدثه أبوه عن جده عن رسول الله ﷺ لأجل مناسبة تقتضي ذلك، وسوف نشير إلى هذا القسم مما يرتبط بإمامنا الحسن المجتبي صلوات الله وسلامه عليه، فإننا نجد أن قسماً من أحاديثه وكلماته ينسبها إلى رسول الله ﷺ، نورد بعض الشواهد على ذلك من كلماته مما سمع من رسول الله ﷺ..

مما نقله عن جده المصطفى:

١. في الحديث عن الإمام الحسن المجتبي ﷺ أنه قال: «علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي في ما أعطيت واكفني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه

لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت»^(١).

وينبغي أن نتدبر في هذا الحديث ملياً، فإن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام عندما توفي رسول الله ﷺ عمره كان في حدود سبع سنين، لأن ولادته حسب المعروف في السنة الثالثة للهجرة،

هذا التعليم الذي جاء بصيغة الإخبار (علمني رسول الله كلمات...) فلو فرضنا أنه كان في السنة الأخيرة من وفاة رسول الله، يعني أن الحسن عمره ست سنوات، وقد علمه أن يقول هذه الكلمات في الوتر. والوتر هو من نافلة صلاة الليل.

٢. نقل عن الإمام بعض أصحابه فقال: سمعت الحسن بن علي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى صلاة الغداة فجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس كان له حجاب من النار»^(٢).

ومعنى الحديث واضح لا سيما لجهة التحريض على التبكير في الاستيقاظ من النوم لأجل صلاة الغداة (الفجر) وبعدها البقاء مستيقظاً يعقب ذكراً لله تعالى، وعدم الاخلاص إلى النوم، مما يعطي له فرصة الانطلاق في طلب الرزق، فأصل الاستيقاظ مطلوب، والبقاء مع ترك النوم يجعل حجاباً بينه وبين النار، وفي الروايات تأكيد كبير على التبكير في الاستيقاظ وأنه يندب للمسلم أن يبكر

(١) عطاردي: مسند الإمام الحسن عليه السلام ص ٥٩٣، وقد نقلها عن علل الشرائع للصدوق وسنن النسائي.

(٢) المصدر نفسه ص ٦٦٩

في سبته ونومه وأن يبكر في استيقاظه وبكوره، حتى قرنت البركة بالتبكير في البكور «بارك الله لأمتي في سبتها وبكورها» هذا بالإضافة إلى كونه نظاما صحيا نافعا للبدن والذهن، ومن ذلك ما ورد من أنه تقسم الأرزاق في ذلك الوقت بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، وهذا قد يكون أمرا غيبيا، مثل ما جاء من أن «من صلى صلاة الليل أشرق وجهه بالنور» وقد يكون أمرا طبيعيا يمكن تفسيره، فإن المبكر في طلب الرزق يحصل على الفرص الموجبة للأرباح، بعكس النائم إلى وقت متأخر من الضحى.

وقس على هذا المتأخر في الاستيقاظ عن دراسته، ووظيفته وما شابه.

وبطبيعة الحال فإن مناسبة الحكم والموضوع تقتضي أن يكون جلوسه على مصلاه مرتبطا بإيجاد الحجاب من النار، وهو ما يفترض منه من الاستغفار والذكر وقراءة القرآن وما شابه ذلك، فإنها وإن لم تذكر لكنها مطوية في الحديث، فإن من يجلس عابثاً لاعباً على مصلاه لا يصنع له حجاباً من النار.

٣. ما قاله الإمام الزكي عليه السلام ناقلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد سأله أحدهم ما حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «حفظت عنه، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»^(١).

وفيه تحذير للإنسان من مواقع الريية، وإثارة السؤال حوله،

فلماذا يترك البعض نفسه في مكان بحيث تحصل منه فيه ريبة! أو يقوم بعمل حيث الناس يقولون، معقول فلان فعل هذا الشكل أو لا؟.

بل حتى في مواضع التفكير ينبغي للإنسان أن يترك الأمر المشكوك فيه ويعتمد على المتيقن! وربما استفاد منه بعضهم مسائل فقهية تشبه قواعد البناء على اليقين وترك الشك، ومنه الاستصحاب للحالة السابقة وعدم الاعتناء بالشك الطارئ على الإنسان فيها.

٤. وهناك حديث مفصل عن الإمام الحسن عليه السلام نقله الشيخ الصدوق في كتاب الخصال، وكان عليه السلام ينقل ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين اليهود، وينبغي أن نلاحظ أن الإمام الحسن كان ذلك الوقت دون سبع سنين ومع ذلك نقل ما دار بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن أشياء فكان فيما سأله أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمتك من بين الأمم؟ فقال النبي: أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب والأذان والجماعة في المسجد ويوم الجمعة والصلاة على الجنائز والأجهار في ثلاث صلوات والرخصة لأمتي عند الأمراض والسفر، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي. قال اليهودي: صدقت يا محمد فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله عز وجل بعدد كل آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها وأما الأذان فإنه يحشر المؤذنون من أمتي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأما الجماعة

فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في جماعة أربع وعشرون ركعة كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة، وأما يوم الجمعة فإن الله يجمع فيه الأولين والآخرين للحساب فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عز وجل عليه أهوال يوم القيامة ثم يجازيه الجنة وأما الاجهار فإنه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته ويجوز على الصراط ويعطي السرور حتى يدخل الجنة، وأما السادس فإن الله عز وجل يخفف أهوال يوم القيامة لأمتي كما ذكر الله في القرآن، وما من مؤمن يصلي على الجنائز إلا أوجب الله له الجنة إلا أن يكون منافقا أو عاقا، وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.

قال: صدقت يا محمد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، فلما أسلم وحسن إسلامه أخرج رقاً أبيض فيه جميع ما قال النبي ﷺ وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى بن عمران ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد، ولقد كنت أحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة وكلما محوته وجدته مثبتا فيها، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيك بين يديك، فقال رسول الله ﷺ: صدقت هذا جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري ووصيي علي بن أبي طالب

بين يدي فآمن اليهودي وحسن إسلامه»^(١).

وإضاءة على هذا الحديث ترينا أن اليهود كانوا ﴿مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن هناك نبيا سيظهر ويعاضدونه ويؤيد ما عندهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٢) وهؤلاء هم الأغلب من علمائهم وأخبارهم، لكن قسما منهم كانوا يشكّون في أن هذا الذي أتى هل هو النبي الموعود أو لا! فجاؤوا بالأسئلة الامتحانية الصعبة، في رأيهم والتي لا يجيب عنها إلا من كان رسولا بحق.

فجاء جماعة من أخبارهم وقد تصدى أعلمهم للسؤال والمناظرة، ولا تذكر الرواية اسمه وهذا لا يؤثر شيئا كثيرا في المضمون، وسأل النبي عن سبع خصال أعطاها الله للرسول المكي المنتظر. فأجابهم عليه السلام أنه أعطاه الله وخصه بـ

١ / فاتحة الكتاب؛ ومن الطبيعي أن لا أحد من الأنبياء وأممهم قد أعطيها قبل النبي، لأن ذلك يتوقف على الكتاب نفسه أي القرآن، وهو معجزة خاصة للنبي، ولكون فاتحة الكتاب خلاصة الوحي فقد كانت أساس العبادة في الصلاة إذ لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب. وتتحدث الروايات عن فضائل جمّة لسورة الفاتحة وآثار كبيرة.

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٧٠

(٢) البقرة: ٨٩ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٢ / الأذان: فهو شعار الدعوة للصلاة، ويختص به المسلمون إذ أن سائر الديانات ليس لديهم أذان، بهذا النحو المرتب من الأذكار والأقوال تبدأ باسم الله وتنتهي به، وتحتوي على عقائد المسلمين من التوحيد والنبوة (والإمامة عند الإمامية) وتدعو إلى الصلاة وإلى سلوك طريق الفرح، وتحث على أفضل الأعمال والسعي لخيرها في الحياة ففيه برنامج عقائدي وحياتي.

باقي الديانات لا تمتلك هذه الخصوصية، فهي لأجل الدعوة للعبادة إمتاع إلى أجراس تقررع في الكنائس كما هو عند المسيحيين، أو من خلال صوت يطلق بقرن الثور -الأبواق- كما كان في القديم، عند اليهود، أو ربما أشعلوا نارا، كما هو عند المجوس.

الأذان للصلاة عند المسلمين هو من جنس الصلاة وهذا من الأدلة على أن الأذان ليس عملاً بشرياً كما عليه رواية مصادر مدرسة الخلفاء من كون أحد أصحاب النبي ﷺ قد رأى صورة الأذان في المنام وعرضه على رسول الله، وهو الذي أشار الإمام الصادق إلى خطئه عندما قال: «إن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم»^(١)، ذلك أننا نرى أن بعض المستحبات العادية لا يمكن اثباتها شرعاً بالرؤيا والمنام، فكيف بشعار الإسلام الذي اعتبر خاصة لنبهه؟ واحتوى على ما احتوى من اللفظ والمعنى؟.

٣ / الجماعة في المسجد: فالمسجد بما يشتمل عليه من أحكام

(١) الكليني، الكافي (دار الحديث) ٦ / ٦٣٦

وموقع في الدين الإسلامي، لكونه (بيت الله) لا يشابه موقعه أي من المعابد في الديانات الأخرى، ومن ذلك قيام الجماعة فيه، وتضاعف أجر المصلي فيه لكونها فيها، واجتماع المسلمين في الجماعة مع ما يحمل من معان أخلاقية، واجتماعية وتعبوية.

وهنا ينبغي أن نذكر المؤمنين بلزوم عمارة المسجد بالحضور فيه والالتزام بصلاة الجماعة التي تقام فيه، ونستغرب جدا عندما نسمع عن شاب أو شابة لم يدخلوا المسجد للصلاة فيه منذ سنوات!!.

٤ / يوم الجمعة: هو كذلك من مختصات نبي الإسلام، فإنه في هذا اليوم بدءاً من ليلته نلاحظ أنه أحيط بهالة من القداسة، بحيث تمت تشريعات ترتبط به دون غيره من الأيام، فإن فيه الغسل بعنوان (غسل الجمعة) وفيه الصلاة بكيفية مخصوصة (صلاة الجمعة) بالإضافة إلى ساعات معينة منها ساعة استجابة الدعاء، إلى غير ذلك مما يذكر في خصائص هذا اليوم ولا توجد في سائر الديانات له أو لغيره من الأيام بالنحو الذي هو له في الإسلام.

٥ / الصلاة على الجنائز: وهي أيضاً من جملة الصلوات الواجبة كفاثياً والمستحبة دائماً، ولا نعهد مثل هذا في سائر الديانات لا أقل بنفس الكيفية والمضمون.

٦ / الإجهار في ثلاث صلوات: وهي كيفية في القراءة للفتحة والسورة في صلاة الفجر والمغرب والعشاء.

٧ / الرخصة لأمتي عند الأمراض والسفر: حيث كان من

ميزات هذه الأمة والخصال التي أكرم الله عز وجل بها إياها، أنه خفف عليهم عند المرض والسفر، الصلاة والصوم، فجعل الصلاة الرباعية مقصورة وثنائية، ورفع وجوب ومشروعية الصوم في أثناء السفر. قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١).

٨ / الشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي: وهذه من خصائص النبي المصطفى جعلنا الله ومن يقرأ هذه الكلمات ممن ينال شفاعته ويفوز برفقته في الجنان.

هذه الخصال، التي أبدأها النبي المصطفى ﷺ، لمعشر اليهود والتي انتهت بإسلامهم وإقرارهم بذلك هي مما نقله الإمام الحسن المجتبي عليه السلام من سنة رسول الله، وهو المصدر الأساس لها فيما نقل من سنة النبي. مع ملاحظة سبق أن أشرنا إليها وهي أن الحسن السبط عليه السلام في ذلك الوقت هو دون سبع سنين!.

تفسير التسيحة الكبرى:

ومما نقل عن الإمام المجتبي عن جده النبي، تفسير التسيحة الكبرى وهي بمثابة (الملك)^(٢) فيما بين الأذكار والأوراد في

(١) البقرة: ١٨٥

(٢) الصدوق: ثواب الأعمال / ٨ عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أكثروا من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة لهن مقدمات ومؤخرات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات. والنسائي في السنن الكبرى ٩/ ٣٠٧ قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

الإسلام، وهي على أهميتها العالية تزداد أثراً عندما يتعرف الإنسان المسبّح على معناها ومغزاها، وقد روى الإمام الحسن هذه المعاني؛ فإنه قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم، فقال له أخبرني عن تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر! فقال النبي صلى الله عليه وآله: علم الله عز وجل أن بني آدم يكذبون على الله عز وجل^(١) فقال سبحان الله براءة مما يقولون. وأما قوله الحمد لله فإنه علم أن العباد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمده العباد، وهو أول كلام لولا ذلك لما أنعم الله عز وجل على أحد بنعمة وقوله: لا إله الا الله يعني وحدانيته لا يقبل الله الأعمال إلا بها وهي كلمة التقوى، يثقل الله بها الموازين يوم القيامة^(٢).

فوائد الاختلاف للمسجد

ومما رواه الحميري في قرب الاسناد بسنده عن الإمام الحسن عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «من أدمن الاختلاف إلى المساجد لم يعدم واحدة من سبع، أخا يستفيده في الله، أو علماً مستطرفاً، أو رحمة منتظرة أو آية محكمة تدل على هدى، أو انه أظنه، قال: سدة، أو رشدة تسده عن ردى، أو يترك ذنبا حياء أو تقوى»^(٣).

(١) وفيه إشارة واضحة ناقدة لمنحرفي اليهود الذين وصفوا كثيرا في القرآن بأنهم يكذبون على الله سبحانه.

(٢) تنمة النص من مسند الإمام الحسن عليه السلام، الشيخ عزيز الله عطاردي، ص ٥٩٢.

(٣) قرب الاسناد، الحميري القمي، ص ١٠٤ ومسند الإمام حسن عليه السلام،

وهذا من الأحاديث المرغبة في تكرار ودوام الاختلاف والذهاب للمساجد إلى حد الادمان، فإن من فعل ذلك لا يعدم واحدة من سبع خصال^(١).

الشيخ عزيز الله عطاردي، ص ٦٥٩ عن قرب الاسناد. (١) وقد ضعف رجاليو ومحدثو مدرسة الخلفاء الحديث بل حكم عليه بعضهم كالألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٣/٦١٥ بالوضع، فقال إنه موضوع، واحتج لذلك: بعد أن ذكر سعد بن طريف بقوله «ليس بشيء». وعن النسائي: (متروك الحديث). ثم ساق له أحاديث كثيرة هذا أحدها، ثم قال: «وله غيرها، وكلها لا يروىها غيره، وهو ضعيف جدا». وقال ابن حبان: «كان يضع الحديث على الفور». وقال الهيثمي في (المجمع) (٢/٢٣): «رواه الطبراني في (الكبير)، وفيه سعد بن طريف الإسكاف، وقد أجمعوا على ضعفه». ثم قال: قلت: ويد الصنع والوضع والتكلف فيه ظاهرة، فلا أدري كيف لم يورده ابن الجوزي في (موضوعاته)، أو في (علله) على الأقل! انتهى كلام الألباني. أقول: من العجيب الحكم على الحديث بالوضع لمجرد أن أحد رواته قد حكم عليه بعضهم بالضعف، أو بأنه متروك. مع أن الحديث تعددت طرقه في أحاديث مدرسة الإمامية، وبعضها تام بلا كلام، وعلى فرض أن هذا الطريق أو ذلك مبتلى بضعف أحد الرواة فإن كونه ذا طرق متعددة، بالإضافة إلى قوة مضمونه وعلو معناه يجعل من الممكن الاطمئنان إلى صدوره. وأما تفصيل القول:

أ/ فإن من حكموا بضعفه ولأجله ضعفوا الحديث بل وصفوه بالوضع وهو سعد بن طريف حتى قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣/٢٣ وفيه سعد بن طريف الإسكاف وقد أجمعوا على ضعفه «والظاهر أن تضعيفهم إياه ناشئ من تشيعه، فإذا تم توثيقه فماذا يصنعون برواياته في التشيع؟ وهذا ما أجمله ابن معين وغيره، وفصله أبو عمرو الفلاس بقوله كما نقله عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/١٢٣» قال الفلاس: ضعيف يفرط في التشيع» قد حكم الإمام

الخوئي أعلى الله مقامه في معجم رواة الحديث ٩ / ٧١ بوثقته، فقال بعد أن ناقش ما ورد في شأنه من الروايات والأقوال: «ثم إن الظاهر وثاقة الرجل، لقول الشيخ: وهو صحيح الحديث، ووروده في إسناد علي بن إبراهيم بن هاشم في التفسير».

ب / إن ما ذكره الالباني من قوله: «يد الصنع والوضع والتكلف فيه ظاهرة» لا نعلم من أين رأى يد الصنع والتكلف والوضع.. وهل هي يد واحدة أو ثلاث أيادٍ! بل نرى العكس تماما فإن نسيجه يتوافق مع ما هو المألوف من أحاديث رسول الله ﷺ والمعصومين بعده..

ج / إن نصه موجود في أسانيد متعددة، تارة تنتهي إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأخرى إلى الحسن المجتبي وفي هذا كفاية لبيان أن ما ذكره من ظهور يد الوضع والتكلف هو أمر باطل، إلا أن يعتقد أن الواضع هو علي أو الحسن، نعوذ بالله!.

كما أن محتواه موجود في أحاديث كثيرة، وبأسانيد مختلفة.. فقد نقله السيد البروجردي في جامع أحاديث الشيعة ٤ / ٤٥١، عن الصدوق في الفقيه هكذا: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من اختلف إلى المساجد أصاب احدى الثمان: أحا مستفادا في الله عز وجل، أو علما مستطرفا، أو آية محكمة أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردى، أو يسمع كلمة تدله على هدى، أو يترك ذنبا خشية أو حياء.

وعن المستدرک للنوري، ناقلا عن المفيد في مجالسه، عن الصدوق، وكذلك عن الصدوق في الأمالي، والحصال وفيها عن سعد (بن طريف) الاسكاف عن عمير بن مأمون عن الحسن السبط عن النبي ﷺ.

ومحتواه ومضمونه في فوائد الاختلاف للمساجد هو من أجود المتون الموافقة للاعتبار. ولعله لأجل تعدد طرقه - على الأقل في مصادر الإمامية - وقوة مضمونه، مر كثير عليه من مدرسة الخلفاء ونقلوه ولم يتعقبوه بالتضعيف، فلا غرابة لما عدّه الالباني غريبا حين لم يدر أنه لماذا لم يذكره ابن الجوزي في «موضوعاته»، أو في «عمله» على الأقل! فقد ذكره ابن قتيبة الدينوري (ت

٢٧٦ هـ) في عيون الأخبار ٣ / ٥ والطبراني (٣٦٠ هـ) في أخبار الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٤٩ والغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في إحياء علوم الدين ج ١٤ / ١٧٠ وابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٩٢ لكنه نسبه للإمام الحسين عليه السلام ولعله تصحيف وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣ / ٢١٧، والهيثمي (ت ٨٠٧) في كشف الأستار ٤ / ١٨ مع زيادة: «عن الحسن بن علي قال: سمعت أبي وجدي» وأما في مصادر الإمامية فلعلك لا تجد فقيها يتعرض إلى أحكام المساجد لا يذكره.

الحياة الزوجية للإمام الحسن عليه السلام

قد ذكرنا في ما سبق أنه على أثر الصراع الذي دار بين الطالبين ممثلين بأحفاد الحسن المجتبي وبين العباسيين وفي طليعتهم أبو جعفر المنصور فقد خاض هذا الحرب بكل أبعادها معهم، فمن محاولة استئصال الذرية حتى لم يبق محتلم لم يكن مهددا بالقتل، وقتل بالفعل عددا غير قليل منهم في المعارك أو السجن، إلى الحرب الاقتصادية حيث أحرق واليه على المدينة عددا من دورهم ومزارعهم وأملاكهم، إلى تشويه الشخصيات المحترمة لدى أهل البيت وقد مر نقل خطبه ورسائله في صفحات سابقة، وأشرنا هناك إلى أنها من أسوأ التعابير الحاقدة على شخصيات الطالبين الكبري كأمير المؤمنين والحسينين عليه السلام.

ومن المعلوم أن هذا يعطي خطأ للإعلام والتثقيف كما نراه اليوم بوضوح، فإذا اتخذ الحاكم موقفا سلبيا من شخصية أو نظام

سياسي ترى الكل يجري في ميدان ذم تلك الشخصية ويفتعل المثالب في ذلك النظام، فإذا رضي عنه اختفت كل تلك المقالات ليحل محلها غيرُها من دون حياء!.

وكان من جملة التشويه للشخصيات الطالبية وبشكل مباشر، نسبة العجز والوهن والانشغال بالشهوات والزواج والطلاق^(١) للإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وهذا ما ذكره المنصور العباسي في أكثر من موضع.

ولذلك جرى في هذا الميدان من كان في رحاب العباسيين مسترزقاً من أموالهم ومحماً بحياتهم له، فوجدنا هذه السلسلة

(١) المسعودي؛ علي بن الحسين (٣٤٦ هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/٣٠٠. ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية (الأنبأ حالياً وهي العاصمة الثانية للعباسيين بعد الكوفة وقبل بناء بغداد)، وقال: يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا، لم تبايعوا خيراً منا، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير. فقام فيها علي بن أبي طالب عليه السلام عنه فما أفلح، وحكم الحكامين، فاختلفت عليه الأمة، وافترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي عليه السلام عنه فوالله ما كان برجل، عُرِضت عليه الأموال فقبلها، ودسَّ إليه معاوية إني أجعلك وليَّ عهدي، فخلعه وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه.. (قد ذكرنا تعليقنا على ما نقله المسعودي هنا في حاشية سابقة، وقلنا إن الترضي الموجود هو من زيادات المسعودي ولا يصح عن المنصور فراجع الحاشية في مكانها).

تبدأ من المدائني وتمر بابن سعد البغدادي في الطبقات ثم بالبلاذري صاحب المتوكل العباسي ونديمه في الأنساب، وهكذا ثم يأخذ منها كل من كتب في سيرة الإمام الحسن، ويزيد عليها حتى تحولت إلى أيقونة لا تكاد تستطيع تجاهل حضورها في كل كتب سيرة الحسن وفضائله!.

والعجب من بعض هؤلاء الذين يفتشون في سند كل رواية من روايات فضائل أهل البيت عن الشعرة وما دونها حتى إذا أعياهم قالوا المتن منكر! تراهم هنا يأخذون فكرة التشويه عن الإمام الحسن من دون شك فيقول قائلهم، وكان الحسن كذا وكذا.. ولا يكلف نفسه حتى أن يقول روي هكذا، أو قيل هكذا! مع أن أصول هذه الأقوال قد أثبت البحث العلمي فيها سقوطها بأكثر من سبب.

نعم قالوا هكذا: «وكان منكاحًا، مطلقًا، تزوج نحوًا من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر».

عن جعفر الصادق: أن عليًا قال: يا أهل الكوفة! لا تزوجوا الحسن، فإنه مطلق.

فقال رجل: والله لنزوجه، فما رضي أمسك، وما كرهه طلق.
قال ابن سيرين: تزوج الحسن امرأة، فأرسل إليها بمائة جارية، مع كل جارية ألف درهم^(١).

(١) الذهبي، شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٢٥٣/٣، ولنا أن نسأل الذهبي الذي توفي ٧٤٨ هـ أي بعد سبعة قرون من

وحين تأتي إلى أعداد زوجات الحسن المتخيلة، تجدها أشبه بالحراج، فإذا كانت عند ابن منظور ٧٠ امرأة! فالعدد يقفز مرة واحدة عند ابن سعد والمدائني ليكون ٩٠ امرأة! ولأن الطوفي استقل العدد المذكور فقال إنه ١٠٠ امرأة وأكثر! وحقق له أبو الفرج بن الجوزي ما كان يتغيه من العدد الأكبر فقال إنهن ٢٠٠ امرأة! إلى هنا والمزاد لم ينته بعد فجاء أبو طالب المكي وهو الذي وصف بأنه ليس بثبت ولا ثقة فقال إنهن ٣٠٠ امرأة!.

هل من مزيد؟.

نعم جاء من سمي أبو عبد الله المحدث فصنع لهن موكب عزاء ضخم وبعد أن نزع أحذيتهن سيرهن في ذلك الموكب الذي لم يره غيره ولم يوجد إلا في خياله، فقال: «إن هذه النساء كلهن خرجن في جنازة الحسن حافيات»!!.

وجاء آخر في كتاب التعازي^(١) ليضيف رقما أكبر مما سبق! وليقول: إنه تزوج ٤٤٨ امرأة! وهكذا كلما مرت الأيام يزداد العدد، تماما مثل حشائش الأرض!.

شهادة الإمام الحسن، هل هذه القضية بديهية؟ حتى ترسل إرسال المسلمات من غير نسبتها لراو أو رواية؟ وبنفس النص قاله ابن كثير وهو الذي توفي سنة ٧٧٤ هـ كذلك بعد ما يزيد عن سبعة قرون من شهادة الإمام، في البداية والنهاية ٤٢ / ٨، بعنوان قالوا.. ونسأل من هم الذين قالوا؟ وهكذا، وقبلهم ابن عساكر الدمشقي.. وغيرهم من أتباع النهج الأموي.

(١) نقله عنه النوري في مستدرک الوسائل ١٦ / ٢٩٦

ولو أردنا أن نلتزم بما افتراه المنصور الدوانيقي العباسي من أنه يتزوج اليوم امرأة ويطلق غدا الأخرى فمعنى ذلك أنه يتزوج في السنة ١٨٠ ويطلق ١٨٠ امرأة فإذا ضربنا ذلك في ١٥ سنة يعني من حين مجيئه مع أبيه إلى الكوفة إلى شهادة الحسن سنة ٥٠ هـ، فيعني ذلك أنه قد تزوج ٢٧٠٠ وطلق مثلهن!!^(١).

أرأيت كيف يبلغ عته العقول وحماسة الألباب؟ إن لم يكن فعل الأحقاد؟.

لم تنته المسرحية بعد! فلا بد من ورق وأغصان لهذه الشجرة البائسة من الأفكار! لذلك قالوا إن عليا ضج من ذلك ونهى أهل الكوفة عن تزويج هذا الولد!! الذي تقولوا على الإمام بشأنه: قوله إنه مزواج ومطلق! وكأن الإمام عليا عليه السلام قد أعيته السبل مع ابنه فلا هو يسمع النصيحة ولا ياتمر بأمر أبيه ولا يوقر شأن أسرته! فلم يجد علي عليه السلام طريقا إلا أن يستنجد بالناس ليعينوه على منع هذا الولد مما لم يستطع أبوه!! غير أن الناس لم يعينوه وأصروا على أن يزوجه وأن يطلق كما يشاء! فعادت المشكلة ولم يحلها علي عليه السلام لا بنفسه ولا بمعونة بني هاشم ولا بمساعدة أهل الكوفة!!.

أرأيت كيف يتم الاستخفاف بالعقول؟.

(١) لعل قاتلا يقول إنه لا يقصد من ذلك الجدية في أنه يتزوج اليوم ويطلق غدا وإنما تعبير كنهاني عن الكثرة! ونقول: إن من يتأمل بعمق لا يرى فرقا بين قول المنصور هذا غير الجاد وبين القائل إنهن ٣٠٠ أو ٤٤٨ وقد خرجن في موكب عزاء! فكلا الأمرين ينتمي لعالم التخريف والتخريف.

وقد رأيت أن من أفضل من ناقش المسألة بهدوء وجمع أطرافها المتفرقة هو المرحوم الشيخ باقر القرشي^(١) في كتابه حياة الإمام الحسن عليه السلام لذلك سأورد خلاصة لها وأظن أنها ستكون كافية للقارئ العزيز. قال رحمه الله في بيان استدلال من نفى كثرة زواجه (وطلاقه بالتبع) ما يلي:

١/ كراهة الطلاق شرعاً مما يجعل سبط النبي وهو محل اقتداء شيعته لا يتصدى له حتى يصبح (مطلقاً)^(٢) مع ملاحظة أنه أبغض الحلال، وبشكل خاص ما ورد «ما من شيء مما أحله الله أبغض إليه من الطلاق وإن الله عز وجل يبغض المطلق الذواق»^(٣).

(١) وبالمناسبة رأيت أن أذكر هذا الأمر وأذكر بفضيلة العلامة المحقق القرشي رضوان الله عليه، فقد رأيت مقالاً في أحد المواقع المحسوبة على السلفية (موقع صلاح الدين المنجد) يرد بشكل جيد على فرية إن الحسن مطلق مزواج! فأعجبني الكلام ورأيت أنه مرتب ترتيباً حسناً، وكان قد اعتمد فيه على كتاب للدكتور علي الصلابي: حياة الحسن بن علي عليه السلام عنه. فرجعت إلى أصل الكتاب فوجدته في ثلاث صفحات قد اختصر ما قاله بشكل مفصل المرحوم القرشي في كتابه حياة الإمام الحسن، بعد أن جعله د. الصلابي قليل الدسم، وأغفل ما لا يتلاءم مع نظرية مدرسة الخلفاء منه، ومع ذلك جاء ما نقله ولخصه نافعاً ومفيداً، فعلمت أن هذا راجع إلى جودة الأصل الذي أخذ منه، وأن هذا العذب هو من ذلك النهر، فرحمة الله ورضوانه على الشيخ القرشي وحشره الله مع سادته المعصومين لقاء ما قدم من شرح سيرة حياتهم.

(٢) مطلق: على وزن مفعال (مثل مقدم ومدرار) من صيغ المبالغة، ولا تستعمل إلا فيما كانت كثرة الطلاق فيه كثرة غير عادية.

(٣) القرشي، الشيخ باقر شريف: حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام ٢ / ٤٤٥ وبمقتضى هذا فإن الحسن بن علي والعياذ بالله مبغوض من الله لأنه مطلق

على أن الانشغال بذلك يتنافى مع الانشغال «بعبادته واتجاهه نحو الله وعمله المستمر في حقل الإصلاح وقضاء حوائج الناس وجلب الخير لهم ودفع الشر والشقاء عنهم فلا تفكير له إلا بالأمر الإصلاحي»، ولا سيما أيام كان في الكوفة وهو يمين والده في ثلاث حروب أشعلها ضده مخالفوه!

٢ / في مناقشته للروايات رأى أن إحداها ترجع للمدائني وهو من تلامذة عوانة بن الحكم (الأموي الاتجاه) وسمرة بن حبيب وهو كسابقه، يجري وراء من يعطيه المال، وقيل أن يكون له روايات مسندة كما قال عنه ابن عدي.

وباقى الروايات وهي أربع مرسل^(١) لا إسناد لها أصلاً!

٣ / إن مما يفيد افتعال هذه الروايات كثرة الزيجات هو عدم

ذواق! وإذا كان مبغوضاً من الله فينبغي أن يكون كذلك من العباد بينا بمقتضى أحاديث أخرى عن النبي من أبغضه فقد أبغض النبي! فكيف ينسجم هذا مع ما ورد في أحاديث المدرستين أنه سيد شباب أهل الجنة؟ أترى يكون من يبغضه الله والنبي ويبغض عمله؟ أو ما ورد من أنه لم يؤت أحد من ولد آدم من الفضل ما أوتي الحسن.. أترى ذلك يكون مع اتصافه بما لا يجبه الله من العمل؟.

(١) وأنا في نهاية هذا الفصل رأيت (القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن) وهو كتاب نافع نشرته العتبة الحسينية المقدسة، يختص بمناقشة مسألة زواج وطلاق الإمام الحسن وقد بذل مؤلفه الشيخ وسام البلداوي جزاءه الله خيراً جهداً مشكوراً في تتبع أسانيد الروايات واحدة بعد الأخرى من مصادر الفريقين وأثبت ضعفها وعدم إمكانية الاعتماد عليها، فمن أراد التفصيل في هذا فليرجع إلى الكتاب.

تناسب أولاد الإمام الحسن مع هذه الزوجات الكثيرات المفترضات فإن ما قيل من أولاده أنهم (اثنان وعشرون ذكراً وأنثى)^(١) فكيف يلتئم هذا مع سبعين امرأة أو تسعين أو مئة أو ثلاثمائة؟.

٤ / وقد أشار القرشي إلى نقطة مهمة وهي أننا لا نجد في كلام الأمويين وهم الذين ناظروا الإمام الحسن وناقضوا أقواله وحاولوا أن ينجلوه بكل وسيلة ممكنة وأن يجدوا فيه عيباً يعلنوه عنه، ولكن لا نجد أحداً منهم قد عيره أو لمزه بكثرة زيجاته أو طلاقاته، ولو كان هذا صحيحاً لكان من أوضح أنحاء الغمز والتعير عليه، إذ «لو كان الإمام عليه السلام كثير الزواج والطلاق - كما يقولون - لقالوا له: أنت لا تصلح للخلافة لأنك مشغول بالنساء، ولطبلوا بذلك، واتخذوه وسيلة للتشهير به، وجابهوه به عند اجتماعهم به فسكوتهم عنه وعدم ذكرهم له مما يدل على عدم واقعيته وصحته»^(٢).

٥ / قال أيضاً أن دعواهم أن الإمام علياً عليه السلام صعد المنبر ونهى الناس عن تزويج الحسن، تناقش بأنه إما أنه قد نهى الحسن فلم يستجب له أو لم ينهه وأخبر الناس مباشرة، والأول وهو عدم استجابة الحسن لوالده لا يتناسب مع كونه من المطهرين من أهل

(١) لقد ذكرنا في كتابنا (كاظم الغيظ موسى بن جعفر) أن أولاد الإمام كانوا نحو ٣٧ بين ذكر وأنثى وهم من نساء (حرائر وإماء) لا يصلن إلى عشر نساء. فهل يعقل أن من يكون عنده سبعون امرأة وهو أقل ما قالوه يكون له من الولد اثنان وعشرون؟ بالطبع سيأتي كلام فيما نختاره من عدد نساء الإمام الحسن وأولاده.

(٢) القرشي: حياة الإمام الحسن ٢/ ٤٤٩

البيت! والثاني لا يتناسب مع موقع الإمام أمير المؤمنين حيث ينبغي أن يخبره وينصحه لا أن يذمه ويتقصه على رؤوس الأشهاد، فكلا الأمرين بعيد عن الحقيقة.

٦/ وكذلك قولهم إن نساءه (٣٠٠) خرجن في جنازته حافيات! فإن هذا ليس معهودا في الدين الذي شدد على التستر والتحجب!.

ثم عطف القرشي عنان الكلام على دور المنصور العباسي في إشاعة مثل هذا الأكاذيب على أثر مواجهته لبني الحسن المجتبي في ثوراتهم ضده، وتلقف من بعده هذه الأكاذيب كحقائق، ولذا رأينا أن أقدمها تاريخا هو ما ذكره المدائني وهو المتوفى سنة ٢٢٥ وابن سعد المتوفى ٢٣٠ هـ ومن جاء بعدهم وهؤلاء كلهم جاؤوا بعد المنصور العباسي (مات ١٥٨ هـ).

وقد أعادها المستشرقون المعادون للإسلام ولا سيما المسيحي الحاقق لامنس في كتبه، وتلقفها بعض تلامذته فعادت إلى الساحة من جديد.

٧/ رأيت إشارة جيدة في كتاب (القول الحسن) لا أدري إن كان قد تم الإشارة لها في سائر الكتب التي عالجت هذا الموضوع، أو لا؛ وهي قضية الشهود^(١)، فإن من المعلوم أن وجود شاهدين في النكاح على رأي مدرسة الخلفاء، وفي الطلاق على وفق مذهب

(١) البلادوي؛ وسام: القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن ١٢٦

أهل البيت هو من الأمور اللازمة ومن شرائط الصحة، في النكاح والطلاق بالنحو الذي سبق، وبالتالي فإن كون الإمام الحسن قد تزوج أو طلق سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر يقتضي أن يكون هناك على الأقل ١٤٠ شاهداً وأكثر من ذلك يعني لا بد من ضرب العدد في ٤، فإذا قيل بما زعمه أبو طالب المكي (٣٠٠) فلا بد أن يكون هناك ١٢٠٠ شاهدٍ!! إما شهدوا بالنكاح كما تراه مدرسة الخلفاء أو على الطلاق كما هو فقه أهل البيت عليه السلام.. فأين ذهب هؤلاء؟ هل تبخروا كماء في يوم صيف؟ فلم نجد أثرًا لهم ولا ذاكر منهم ولا عنهم لهذه الزيجات واحتاج المدائني وغيره لإرسال الروايات بعد نحو قرنين من الزمان من وقوع الزواج والطلاق المفترض؟.

الروايات يفضح بعضها بعضاً

ثم إنهم نقلوا روايات يدل ما فيها على كذبها، فمن ذلك ما نقلوه من أن الحسن كانت عنده عائشة الخثعمية (هكذا من دون اسم أب أو جد) «فلما قتل قالت: لتهنك الخلافة. قال: بقتل عليٍّ تظهرين الشماتة؟ اذهبي فأنت طالق ثلاثاً، قال فتلفعت بثيابها وقالت: والله ما أردت هذا، وقعدت حتى انقضت عدتها، فبعث إليها ببقية صداقتها وبمئة عشرين ألف درهم، فلما جاءها الرسول ورأت المال قالت: متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مفارق، فأخبر الرسول الحسن بن عليٍّ فبكى وقال: لولا أنني سمعت أبي يحدث عن جدي النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من طلق امرأته ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، لراجعتهما».

ويوضح هذه الرواية أن أي طالب علم مبتدئ يعرف بأن مذهب أهل البيت لا يقبل الطلاق ثلاثا بالصيغة المذكورة.. وهو الفارق المعروف بينه وبين المذاهب الأخرى، وقد بنيت الرواية عليه، وأن الحسن لا يستطيع أن يتزوجها أو يرجع إليها مادامت قد طلقت ثلاثا! ويظهر أن واضع الخبر وصانعه لم ينتبه إلى هذا فوقع فيه! هذا فضلا عن أنه لا يناسب حسن المعاشرة، المعروفة عن الحسن حتى قالوا إنه لا يفارق امرأة إلا وهي راغبة فيه، أن يطلقها لأجل كلمة غير مقصودة! ثم يقوم بالبكاء!.

ومثل ذلك ما نقلوه أنه «لما خطب الحسن بن عليّ إلى منظور بن سيار بن زبان الفزاري ابنته فقال: والله إني لأنكحك، وإني لأعلم أنك غلق طلق غير أنك أكرم العرب بيتاً وأكرمه نسباً.. ونلاحظ أن ما قيل فيها من (سبّ) هذا المنظور للحسن لا يتناسب أبداً مع ما عُرف عنه.. فهو يصفه بأنه غلق يعني سيء الأخلاق، وملق يعني كذوب كما في لسان العرب، وطلق (فهل مقصودة كثير الطلاق مع أنها لا تأتي بهذا المعنى وإنما تأتي بمعنى طلق الوجه وباسم) لكن يظهر أن مفتعل الخبر أراد أن تأتي الكلمات بوزن واحد حتى لو كانت متعاكسة المعنى!!.

هل هناك تداخل أو تبديل في الأسماء؟.

إنهم يذكرون أن بعض الأشخاص كانوا مشهورين بالزواج والطلاق، ومن هؤلاء من كان هو يتظاهر بذلك ولا يرى فيه مسبة

له أو نقصاً! بل لم يكن هذا مخالفا لسيرتهم العامة مثل المغيرة بن شعبة الثقفي الذي وصف قبل الإسلام بأنه أكثرهم إقبالا على العلاقات غير المشروعة، وبعد الإسلام عرف بإقباله على النكاح والطلاق^(١). وزُعم أنه كان يصرح بذلك ويفتخر به ويصف معرفته بالنساء من خلال تجاربه!.

وهكذا ذكروا عن الوليد بن عبد الملك الأموي^(٢)، ومثل

(١) (الأصفهاني، أبو الفرج (ت ٣٥٦ هـ): الأغاني ١٦ / ٦٠ (بالرغم من أننا لا نريد أن نعتمد على الكتاب) قال فيه: وكان المغيرة مطلقا. فكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال: إنكن لطويلات الأعناق، كريات الأخلاق، ولكنني رجل مطلق، فاعتدتن.. تزوج تسعا وثمانين امرأة أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا أبو هلال عن مطير الوراق، قال: قال المغيرة بن شعبة: نكحت تسعا وثمانين امرأة، أو قال: أكثر من ثمانين امرأة، فما أمسكت امرأة منهن على حب؛ أمسكها لولدها، ولحسبها، ولكذا ولكذا. يصف العربيات قال أبو زيد: وبلغني أنهم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة، فقال: أنا أعلمكم بهن: تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة، منهن سبعون بكرا، فوجدت اليمانية كثوبك: أخذت بجانبه فاتبعك بقيته؛ ووجدت الربعية أمتك: أمرتها فأطاعتك؛ ووجدت المضرية قرنا ساورته، فغلبته أو غلبك..

(٢) ابن كثير الدمشقي؛ اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية ط هجر ١٢ / ٦١٠ وقال الواقدي: كان الوليد جبارا ذا سطوة شديدة لا يتوقف إذا غضب، لجوجا، كثير الأكل والجماع، مطلقا، يقال: إنه تزوج ثلاثا وستين امرأة غير الإماء. قلت: وقد يراد بهذا الوليد بن يزيد الفاسق لا الوليد بن عبد الملك باني الجامع. والله أعلم.

وقال سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) في مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ١٠ / ١٤٤ ذكر نساء الوليد: قد روينا أنه كان مطلقا وأنه أحسن ستين امرأة، والمشهور

هؤلاء لا تتخالف سيرتهم العامة مع هذه الدعاوى والروايات عنهم، ولا يرونها منكراً، بينما هي بالنسبة للإمام الحسن عليه السلام مستنكرة ومخالفة لسيرته، بالإضافة إلى تهافت رواياتها، ورواياتها.

فهل أن هؤلاء الكتاب أو الرواة قد خلطوا بقصد أو دونه اسم الإمام الحسن عليه السلام في هذه الأسماء؟ خصوصاً أننا نلاحظ بعض العبارات الموجودة في هذه الروايات مشابهة لما وضع في روايات زواج وطلاق الحسن عليه السلام.

ماذا عن الروايات الشيعية؟.

لعل قائلًا يقول: إن هناك بعض الروايات الواردة في مصادر الإمامية، وبعضها في مثل الكافي، وبعضها مشابهة في نصوصه لما ورد في روايات مصادر الخلفاء فماذا نصنع بها؟.

والجواب: بعد الغض عن أسانيدنا فالكثير منها لا يستقيم سنداً.. هو نفس الجواب الذي تم عن أختها من مصادر مدرسة الخلفاء، بل عنها حيث تم نقلها في الغالب من تلك! فإن الحجج التي تقدمت في بيان زيف تلك الروايات وعدم معقوليتها تنطبق تماماً على هذه الروايات بنفس درجة انطباقها على تلك. بل هنا بزيادة جهات آخر.

وذلك أن الرد على روايات مدرسة الخلفاء كانت مع غض

من نسائه: أم البتین بنت عبد العزيز بن مروان.. قال المدائني: تزوج الوليد في خلافته ثلاثاً وستين امرأة، وكان يُطلق الواحدة والثنتين والثلاث..

النظر عن جهة إمامة الحسن المجتبي وعصمته وما ورد في شأنه وحقه، فكيف سيكون الأمر إذا كان مع الأخذ بعين النظر هذه الجهات؟.

وبالنظر إلى هذه الروايات على وجه الخصوص نقول: إن أصح ما جاء في هذا الباب هو ما في رواية الكافي وفي طريقها عدد من الواقفة (وهم الذين عبر عنهم في الروايات بالكلاب الممطورة يعني الناقلة للنجاسة) والتي يزعم فيها أن علياً عليه السلام قام على منبر الكوفة يخاطب الناس ألا يزوجه! فنسأل: هل هذا يناسب النص على الحسن بالإمامة وتمهيد الأمر له من بعده؟ أو يناسب الإمام علياً وهو يذم الحسن - بحسب الرواية - على رؤوس الأشهاد؟ أو يناسب الحسن المطهر بنص آية التطهير في أن أباه يحتاج إلى فصيحته أمام الناس حتى يردعه عن ذلك الفعل؟ أو يناسب القول بأفضلية الإمام الحسن عليه السلام بعد أبيه على كل الناس بمقتضى كونه الإمام بعده؟ أو..

وبالتالي فإذا كانت الروايات غير الشيعية يرد عليها الكثير من الاشكالات على سندها ومضمونها، فإن الروايات الشيعية تشاركها في تلك الاشكالات وتزيد عليها بما قدمنا.

هل زوجات الإمام الحسن فوق المعدلات الطبيعية؟.

سوف يأتي بعد قليل أن زوجات الإمام عليه السلام هي ضمن المعدلات العادية في زمانه، بل قد تكون أقل من ذلك فإنهم يذكرون

في أحوال أصحاب النبي والتابعين ما يلي:

أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام تزوج ٨ حرائر، وكان له مثلهن بملك اليمين، وعثمان بن عفان تزوج ٨ نساء، وعمر بن الخطاب ٩ نساء، وطلحة بن عبيد الله ٩ نساء، وسعد بن أبي وقاص ١١ امرأة، وعبد الرحمن بن عوف ٢٠ امرأة!.

وسواء صحت هذه الأرقام بالدقة أو التقريب فإن هذه الأعداد كانت متعارفة، وإن كانت في مجتمعاتنا اليوم غريبة أو كثيرة. فإذا قيل إن الحسن بن عليّ قد تزوج مثلاً عشر نساء أو نحوها فلا يلزم من هذا العدد ضمن تعارف مجتمعه الذي عاش فيه أن يقال هو مزواج مطلق وأنه اشتكى منه أبوه وأخبر عنه على المنبر أمام الناس.. إلى آخر المعزوفة التي كنا نقرأها فيما مضى من الصفحات!.

إن ما يذكره المدائني وهو من أصحاب الأرقام القياسية في ذكر زوجات الحسن، بالرغم من إجهاده نفسه في التعداد وعجزه عن تعداد أكثر من ثمان نساء بأسمائهن! بل وبغير أسمائهن فلم يستطع أن يورد أي علامة لكي يكمل أحد عشر فقال وامرأة من كذا وامرأة من كذا.. فلم يستطع أن يتجاوز رقم ١١.

ماذا كان سيقول عن عبد الرحمن بن عوف؟ وسعد بن أبي وقاص وغيرهما؟.

لقد نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج عن المدائني قوله في

زوجات الإمام الحسن هكذا: «قال أبو الحسن المدائني: وكان الحسن كثير التزوج تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية، وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان، فولدت له الحسن بن الحسن. وتزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، فولدت له ابنا سماه طلحة، وتزوج أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري - واسم أبي مسعود عقبة بن عمر - فولدت له زيد بن الحسن، وتزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس، وهي التي سقته السم، وتزوج هند ابنة [سهيل بن عمرو، وحفصة ابنة عبد] الرحمن بن أبي بكر، وتزوج امرأة من كلب، وتزوج امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقري، وامرأة من ثقيف، فولدت له عمرا، وتزوج امرأة من بنات علقمة ابن زرارة، وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة، ف قيل له: إنها ترى رأي الخوارج، فطلقها، وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم»^(١).

ومن خلال تعداد أولاد الإمام الحسن عليه السلام يمكن لنا أن نشكل صورة مؤيدة للعدد المعقول الذي قيل بالنسبة لزوجاته، فإنه مع ملاحظة أنه لم تكن ثقافة تحديد النسل سائدة في المجتمع المسلم بل عكسها من تكثير النسل والحث عليه هو السائد، وأن بعض الطرق التي ربما اتبعها بعض الأزواج كالعزل وأمثاله اعتبرت نوعا من القتل الخفي، وكره ذلك في الزوجة الحرة، فحينها وإن لم تكن كثرة الأولاد شاهدا على كثرة الزوجات إذ يمكن لشخص لديه أربع زوجات أن يكون له الكثير من الأولاد، كما لاحظنا في حياة الإمام

(١) ابن أبي الحديد؛ عبد الحميد (ت ٥٦٥ هـ): شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢١

موسى بن جعفر، لكن قلة الأولاد لا يمكن أن تتسجم مع كثرة الأزواج، بأن يكون شخص كثير الزوجات لكنه قليل الأولاد!

وبالنسبة للإمام الحسن فإن ما أحصي من أولاده بأسمائهم لا يزيد عن ١٩ ولدا بين ذكر وأنثى^(١)، وقد ذكرت أسماء أمهاتهم إما بالكامل أو بدون ذلك كما هو الحال بالنسبة للجواري أو (أمهات الأولاد) وبالرجوع إلى عبارته نجد أن عدد النساء من حرائر وأمهات أولاد هو ١١ امرأة.

وأما ما ذكره الشيخ المفيد من عدد أولاده فهم «خمسة عشر (١٥) ولدا ذكرا وأنثى»^(٢). وذكر أسماء الحرائر من زوجاته وأشار للباقي بعنوان أمهات الأولاد والمجموع هو (٩) نساء.

فأصبح لنا بعد هذا: ٩ نساء بحسب الشيخ المفيد، ١١ امرأة بحسب المدائني وابن شهر اشوب. مما قيل في عدد زوجاته.

لماذا تزوج جعدة بنت الأشعث التي سمتها؟.

قد يسأل سائل: لماذا تزوج الحسن بن عليّ جعدة بنت الأشعث وهي التي سمتها خصوصا مع قول الشيعة بأن الإمام يعلم بقاتله وبالتالي يعلم بأنها هي التي ستفعل ذلك، بل أساسا لماذا يتزوج

(١) بحسب ما ذكر أسماءهم ابن شهر اشوب في المناقب ٤ / ٢٩ مع تعثر في عبارته. وهو نفس العدد الذي ذكره الفخر الرازي في كتابه الشجرة المباركة

في أنساب الطالبية

(٢) الإرشاد، ج ٢، الشيخ المفيد، ص ٢٠.

امرأة هي علي خلاف طريقته ومبادئه؟.

والجواب على ذلك يأتي بتوضيح عدة أمور:

١ / أنه من الثابت تاريخياً أن الحسن عليه السلام قد تزوج جعدة بنت الأشعث الكندي، والأشعث عدّ من المخالفين لأمر المؤمنين علي عليه السلام، وللإمام في ذمه كلمات قوية تعرب عن سوء حال الأشعث، كما أنه من الثابت في مصادر الإمامية بل وعدد من مصادر مدرسة الخلفاء^(١) أنها هي التي أقدمت على سمه وبهذا السبب استشهد.

٢ / لماذا تزوجها الإمام عليه السلام؟ يجب على ذلك بأن الأنبياء والمعصومين عليهم السلام إنما يتعاملون مع المجتمع ضمن مقاييسه العادية، لا ضمن مقاييسهم الخاصة بهم. ولو كان الأمر غير ذلك وكان تعاملهم بمقاييسهم الخاصة لما تزوجوا أبداً. فعلى سبيل المثال، لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتزوج إلا امرأة بمستواه، لما تزوج إلى آخر عمره، فلا توجد امرأة تكافئ رسول الله صلى الله عليه وآله. نعم هناك استثناء لأمر المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ففاطمة كفؤ لعلي، كما ورد في النصوص الكثيرة لدينا، ولا يوجد نموذج آخر مشابه لهما. فلا يوجد كفؤ للنبي صلى الله عليه وآله ولا لسائر الأنبياء والأئمة عليهم السلام يقول

(١) قد مر ذكرها في حاشية مفصلة في موضوع: الإمام الحسن من ولادته إلى شهادته.

الإمام الهادي عليه السلام: «... ولو لم يُزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد»^(١).
أي لو كنا نبحث عن المكافئ لنا في المستوى علماً وعملاً وتهذيباً
وأخلاقاً لما وجدنا أحداً.

فالحالة العامة إذاً هي الحالة الاجتماعية التي يتزوج فيها النبي
والإمام، ويمارس فيها قدراته العادية وعلمه العادي أيضاً. فعندما
يبحث عن زوجة له فإنه لا يستعين بعلمه الإلهي المذخور له من عالم
الغيب؛ لأنها ليست من الأمور التي تحتاج إلى علم الغيب والعلوم
الخاصة والمعجزة، فالمعصوم لا يستعين بالغيبات في كل أمر يفكر
به، وإلا لما نال شيئاً من علو المقام. إنما هذه كفاءات خاصة أعطيت
للنبي وللإمام لاستخدامهما في مواضع خاصة وليس في كل المواضع.

فيأتي النبي أو الإمام، فيخطب امرأة ظاهرها الصلاح، وقد
تبقى على صلاحها، وقد تتكشف عن امرأة أخرى، كأن تكون
خارجية مثلاً، فيعرف المعصوم ذلك مع المعاشرة وطول الحديث
والكلام وما شابه ذلك. على سبيل المثال، كيف يعرف الإمام
الجواد عليه السلام أن أم الفضل عندها حالة غير طبيعية من الغيرة
والأنفة، والشعور القومي والاستعلاء على غيرها؟ فلا تحظى
عنده. وكذلك بالنسبة إلى زيجات رسول الله، فقد كانت لأغراض
مختلفة، فقد قبض النبي ﷺ عن تسع نساء، وقد لا تجد امرأتين
من نسائه تتساكلان في الغرض من الزواج بهن. فهناك امرأة حبشية

(١) الإربلي؛ علي بن أبي الفتح (ت ٦٩٢ هـ): كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣/

١٨٠: عن الإمام علي الهادي عليه السلام.

لا سند لها، كان الغرض الأول من الزواج بها هو الرعاية والحضانة لها، وحالتها لا تشبه غيرها. وأخرى قد يكون الغرض من الزواج بها هو من أجل أبيها أو أهلها أو ما شاكل ذلك، وأخرى لأنها امرأة كبيرة في السن وليس لها عائل ولا أهل ولا عشيرة. وكذا الحال ينطبق على أئمتنا عليهم السلام.

إن القرآن الكريم يذكر لنا قصة النبي نوح عليه السلام الذي صبر على زوجته طيلة مدة الدعوة. وسواء كانت فترة الدعوة فقط ٩٥٠ عاماً ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ أو كانت كل حياته فقد كانت زوجته على طريقته من الانحراف وعدم الإقبال، وعندما جاء النبي نوح عليه السلام بالدعوة لم تبالٍ ولم تستجب له ولم تقبل منه. لكن نبي الله لم يتركها أو يطلقها، بل بقيت معه وحافظ عليها برغم أنها لم تكن مطيعة لله. ولذلك ورد في بعض الآثار أن نوحاً النبي عليه السلام سئل أن يا نبي الله إن زوجتك منحرفة، لا تعبد ربك ولا تطيعك ولا تستجيب لك في أمور الدنيا، وأنت نبي الله، فلم لا تطلقها؟، فقال النبي نوح كلاماً بالغ الحكمة، قال إن الله لا بد أن يبتلي عبده ببلاء، فأن يكون ابتلائي بأحد هو تحت يدي، خير لي من أن يكون ابتلائي بأحد أنا تحت يده.

٣/ إن ظروف وحيثيات الزواج ليست متوفرة بيد الباحث والمطالع، حتى فيما شاهده بعينه، فضلاً عما غاب عنه، فقد ترى ابن عمك يتزوج من امرأة معينة (ولا تستطيع أن تتفهم أسبابا مقنعة لزواجه بها) لكنها بالنسبة إلى الزوج نفسه تبدو مقنعة تماماً. ونحن

لا نعرف بشكل دقيق الأسباب التي تدعو الإمام الحسن عليه السلام للزواج بجعدة بنت الأشعث، فهل هي أسباب جمالية؟ أو أسباب سياسية لتخفيف عداة الأشعث للإمام أمير المؤمنين أو كسب قومه من الخوارج؟ أو كان لسبب قيام الأشعث بالطلب من الإمام ذلك وأن الإمام ضمن ظروفه المحيطة لم ير من المناسب الرد السلبي؟ أو أنها كانت امرأة عادية حالها كحال سائر النساء لكننا أغراها فيما بعد الجهاز الأموي فتغيرت على الإمام عليه السلام.

٤ / إننا نحتمل احتمالاً كبيراً أن جعدة بنت الأشعث كانت امرأة عادية في أول أمرها، ولم ينقل عن سوء معاملتها للإمام عليه السلام أخبار في التاريخ، لكنها تعرضت لإغراء كبير وخديعة نافذة من قبل معاوية أمير الشام في موضوع قل أن يصمد فيه أمثالها من النساء، فوعدها بأن تكون زوجة ولي عهده يزيد، وأن يعجل لها مبالغ مالية كبيرة، كما تجذ ذلك المذكوراً في الهامش، في مقابل أن تتخلص من الإمام عليه السلام، ففعلت اللعينة ذلك وما كسبت غير عذاب الآخرة وخزي الدنيا.

وليس هذا بجديد على معاوية بن أبي سفيان فقد اشتهر به بالرغم من خفائه في تلك الأزمنة، وظهوره في هذه الأزمنة على أثر إمكانيات التشريح والتحليل الطبي لأسباب الوفاة، إلا أنه من المعلوم أن من أقوى الأسلحة عند الحاكمين قديماً وحديثاً سلاح الاغتيال والتخلص من الشخصيات المنافسة بوسائل أهمها في ذلك الزمان: السم.

وقد ثبت ذلك من معاوية في حق مالك الأشر الذي دس له معاوية من يسمه في طريقه إلى مصر^(١) وفعل نفس ذلك بعبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة وكان رافضا لولاية يزيد بعد معاوية، وفعل نفس الفعل مع سعد بن أبي وقاص. فما الذي يمنعه من فعل هذا مع الإمام الحسن وهو المنافس الأكبر لا سيما وأن الإمام قد قيده في معاهدة الصلح بأن يكون الحكم للحسن وبعده لو مات فللحسين!.

وقد يكون الساعي في الأمر بين معاوية وجعدة والي المدينة سعيد بن العاص أو مروان بن الحكم، وما قد يذكر في بعض الكلمات من أن والدها الأشعث كان هو الساعي في أمر سم الحسن، اشتباهه بلاريب فإنه مات قبل شهادة الإمام الحسن بحوالي تسع سنوات!.

٥ / الغريب أن المؤرخين في الغالب تناسوا المسؤول الأساس

(١) وقد خفف البخاري الحادثة في التاريخ الكبير ٧ / ٣١١ حتى جاءت بهذه الصورة: بعث عليُّ الأشر أميراً على مصر حتى بلغ قلزم فشرب شربة من عسل فكان فيها حتفه فقال عمرو بن العاص إن لله جنوداً من عسل. لكن ابن الأثير في كتاب اللباب في تهذيب الأنساب ٣ / ٣٠٤ كان أكثر صراحة فقال في ترجمة مالك: وكان من أصحاب عليٍّ عليه السلام عنه ومات بالقلزم مسموماً سنة سبع وثلاثين وضع عليه معاوية من سمه في عسل فلما بلغه خبر موته قال إن لله جنوداً من عسل. ومثل ذلك ذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، ص ١٠١ فقال: بعث معاوية إلى صاحب القلزم بان يغتال الأشر فلما نزل به قدم إليه شربة من عسل فشربها فمات فبلغ معاوية فقال لأصحابه إن لله جنوداً من عسل.

الذي فكر في الخطة وقرر من يكون المنفذ ومول وأرسل السم، وضيعت القضية! فبعضهم هكذا بلا حياء قال: مات بالسل! وبعضهم الآخر قال: مات! هكذا من دون أي إشارة إلى السب! والأكثر اكتفوا بالقول إن جعدة هي التي سمته ولم ينسوا أن يتبعوها بأنه كان مطلقا منكاحا، حتى تسجل القضية على أنها جريمة عائلية ونزاع بين الزوج وزوجته أنتج ذلك! وإذا أراد أحدهم أن يوغل في ذكر السب فهو يضع اللوم على يزيد وأنه هو الذي أغرى جعدة بتسميمه ووعدها بالمال والزواج.

وأما معاوية فهو (السد العالي) للصحابة فلا ينبغي أن يتتقد، ولذلك شهر أتباع الاتجاه الأموي من المؤرخين والفقهاء سيوفهم وأشرعوا رماحهم للذب عنه وتفنيد هذه الحقيقة! فانظر إلى ما قاله^(١) ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)، وابن تيمية الحراني وابن كثير الدمشقي وابن خلدون المغربي.

(١) ذكر كلامهم بتفصيله الباهت شحاتة صقر في كتابه معاوية بن أبي سفيان

ألقاب الإمام الحسن مدخل لفهم دوره

من المواضيع التي تتطرق لها كتب السيرة، كنى وألقاب صاحب السيرة.

الكنية: هي ما صُدِّرَ بأب في الرجال أو أم في النساء، فيقال أبو القاسم مثلاً كنية النبي ﷺ، ويقال: أم الحسن مثلاً كنية فاطمة.

وهي عند العرب من أساليب التفخيم والتعظيم لمن يخاطب بها، بدلاً من النداء له باسمه المجرد، وقد وردت روايات^(١) تحت على ذلك وتحبذه.

اللقب: لفظ يدل على مدح ذي اللقب أو ذمه لمعنى فيه، والأكثر أنه يستعمل في المدح. كعلي المرتضى والحسن المجتبي والحسين الشهيد وهكذا..

(١) الحر العاملي؛ محمد بن الحسن: وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢١، ص ٣٩٧ عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، قال: من السنة والبر أن يكنى الرجل باسم ابنه. وعن أبيه محمد الباقر عليه السلام: إنا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم.

وعندما ننظر إلى سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام نجد أنه عقد باب لذكر ألقابهم. وقد ينظر إلى ذلك نظرة عابرة - تارة - باعتبار أن اللقب إنما يدل على مدح الملقب. وأخرى ينظر إليه بما نعتقد أنه كذلك باعتبار أن اللقب يشير إلى أحد الأدوار التي قام بها الإمام أو الصفات التي اتسمت بها شخصيته. وفي هذه الحالة - الثانية - سنتمكن من خلال قراءة جديدة لألقاب المعصومين أن نتعرف على بعض أدوارهم. وكأن هذه الفكرة تريد القول إن اللقب هو أشبه بشفرة تشرح لك دورا كاملا أو تفتح لك بوابة على معرفة الإمام. وبدلا من أن يشرح لك في كل الأوقات بالتفصيل يكفي بإعطاء كلمات ورموز وشفرات هي نفسها الألقاب وهذه مما يسهل حفظها ومن خلالها تشير إلى معارف واسعة من حياة المعصوم.

بهذا المعنى الثاني، نستطيع أن نفهم لماذا كان اهتمام بتحديد ألقاب الأئمة، وتخصيص بعضهم ببعضها مع اشتراكهم فيما نعتقد في صفات الكمال والجمال. حتى لقد رأى بعض المحققين^(١) أنها توقيفية من الله سبحانه.

(١) العاملي؛ جعفر مرتضى: الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام / ١ / ١٦٧ « لقد روى الصدوق وغيره العديد من الأحاديث عن أئمة الهدى حول أسباب تلقيب عدد من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، يظهر من بعضها: أن الناس أيضاً قد رأوا في الأئمة أسباباً تدعوهم إلى إطلاق تلك الألقاب نفسها عليهم. كما أن بعضها يشير إلى أن تلك الألقاب توقيفية، أخبر بها الرسول ﷺ عن بعض الكتب السأوية، أو طلب ﷺ منهم إطلاقها على بعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، وفي بعضها: أن الله سبحانه هو الذي ساءم بتلك الأسماء».

بناء على هذا فإننا سنتابع عددا من الألقاب التي عرف بها الإمام الحسن عليه السلام.

فأولها الزكي⁽¹⁾

الزكاة أصلها في اللغة الطهارة والنماء والبركة، ومنه أخذت الزكاة فهي طهره للأموال وزكاة الفطر طهره للأبدان. ومنه التزكية للنفس، والزكي اسم لذلك.

والحسن الزكي يعني المبارك الذي لا تشوبه شائبة ولا تلحقه منقصة، والظاهر المنزه عن الشين، وكأن هذا اللقب ناظر إلى أن الإمام عليه السلام سيتعرض إلى حزمة من الاتهامات الكاذبة تتناول حياته الشخصية والزوجية والسياسية، مما أشرنا إلى بعضها في الصفحات الماضية، فيختصر هذا اللقب الرد الكامل عليهم في أنه هو (الزكي)!

فإذا قال أحدهم إنه الحسن كان عثمانى الهوى! يرد عليه بل كان الزكي الخالص والطاهر. وإذا طبل بعضهم وزمّر بالقول بأنه كان مزواجا مطلقا، قيل له إن ذلك غير صحيح بل هو الزكي! وإذا أراد بعضهم إلباس شخصيته ثوبا محرقا من الصفات السيئة يقال له هذا ليس على مقاس الحسن، بل هو الزكي قولاً وعملاً، وإدارة وسياسة وهكذا.

وبالرغم من أن صفة الزكي تنطبق على المعصومين جميعاً فهم

(١) قال كمال الدين بن طلحة في ألقاب الحسن عليه السلام: أشهرها الزكي.

الأزكياء، ولكن لجهة ما ذكرناه من اختصاص الإمام الحسن عليه السلام (وسياتي في ذكر الإمام العسكري عليه السلام أيضا) لمقاومة جملة الاتهامات والطعون التي حركها الأمويون والعباسيون على حد سواء ضد شخصيته الكريمة.

الثاني كريم أهل البيت

والكرم خصلة محمودة وخلق حسن، ولا سيما إذا كان المنفق ينفق من ماله، فإن ذلك يشير إلى سمو نفس. بل حتى لو لم يكن من ماله وسعى للحصول عليه من أجل إعطاء من يحتاج إلى رفده وإعانتته.

وقد عرف الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بكريم أهل البيت، لما كان يصدق على المحتاجين من المال، فهو يعطي كل من جاءه محتاجًا، ولا سيما إذا كان من شيعة أبيه المرتضى الذين تضرروا بالحرب الاقتصادية التي أعلنها الأمويون على شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام بدءًا من أيام معاوية، بالرغم من أن شدتها وقوتها كانت بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، إلا أن بوادرها كانت من أول أيام معاوية بن أبي سفيان. وربما لهذه الجهة وتوقع الإمام الحسن عليه السلام لها فقد اشترط على معاوية^(١) أن يكون للحسن خراج

(١) لا يقال كيف يأخذ الأموال من معاوية وهو وال متغلب غير شرعي، فقد أجاب شيخ الطائفة عن ذلك في كتابه: تلخيص الشافي، ج ٤، الشيخ الطوسي، ص ١٧٩ بقوله: فأما أخذ الصلات، فسائغ بل واجب، لأن كل مال في يد الغالب الجائر المتغلب على أمر الأمة يجب على الإمام وعلى جميع المسلمين انتزاعه من يده، كيف ما أمكن، بالطوع أو الاكراه، ووضع

دارأبجرد^(١) لكي يقسمه الإمام فيمن يراه.

فقد نقل أنه خرج من ماله لله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرات^(٢) وجاءه بعض الأعراب سائلاً فأمر أن يعطوه ما في الخزانة فدفع إلى الأعرابي فقال الأعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل^(٣)

في مواضعه. فإذا لم يتمكن من انتزاع جميع ما في يد معاوية من أموال الله، وأخرج هو شيئاً منها إليه على سبيل الصلوة، فواجب عليه أن يتناوله من يده، ويأخذ منه حقه، ويقسمه على مستحقه.

(١) ذكر السيد جعفر العاملي في كتابه: عاشوراء بين الصلح الحسني والكيّد السفيفاني ص ٦٣: وجه اشتراط الإمام الحسن أن يكون خراج دارأبجرد (وهي قرب الأهواز) له يصرفه فيمن يحتاج، دون غيره من الأموال ودون غيرها من المدن، ما خلاصته: «إن ذلك باعتبار أن هذه المنطقة قد فتحت صلحاً لا عنوة وما كان كذلك فهو يرجع للإمام الشرعي وهو الإمام الحسن. لكن هذا لا ينطبق على باقي المناطق. ويترتب على هذا أنه لا يرى معاوية إماماً شرعياً».

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٣، العلامة المجلسي، ص ٣٤١ خرج الحسن بن علي عليه السلام من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أن كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا. هذا ينبغي أن يشهر أمام أولئك الذين تخرصوا بأن الحسن الزكي إنما صالح ليربح بعض الأموال أو باع الخلافة أو ما شابه ذلك من الكلمات السمجة.

(٣) السروي ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ): المناقب ٤ / ١٦، والعلامة

وإلى هذه الجهة أشار باحثون فقال المرحوم الشيخ باقر شريف القرشي: «وقد اثر عن الإمام الحسن كريم أهل البيت عليه السلام أنه ما قال لسائل لا قط، وقيل له: لأي شيء لا نراك ترد سائلا فأجاب: «إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلا، وأردّ سائلا، وإن الله عودني أن يفيض نعمه علي، وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعي العادة»^(١).

وذكرها الشيخ هادي بن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء، في أرجوزته في مناقب الإمام أبي محمد الحسن الزكي السبط عليه السلام حيث قال في أولها:

إن الإمام الحسن المهذبا خير الوري جدًا وأمًا وأبا

المجلسي في بحار الأنوار ٤٣/٣٤٣. ويظهر من نصهما كأن الأبيات هي من إنشاء الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، أو أنه تمثل بها لشاعر سبقه، غير أن الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) في كتابه يتيمة الدهر ١/٥٠٣ قد نسبها لأبي الحسن علي بن الحسين العقيلي (ت ٤٥٠ هـ) من سلالة عقيل بن أبي طالب. شاعر، سكن مصر، فإما أن نلتزم بأن الشاعر العقيلي قد ضمن الأبيات المذكورة للحسن عليه السلام في قصيدته، وهو احتمال بعيد لأكثر من سبب أو أن نلتزم بالعكس بمعنى أن الإمام الحسن تمثل بها وهي للشاعر العقيلي وهو غير ممكن لكون الشاعر متأخرا عن زمن الإمام الحسن بنحو ٤٠٠ سنة، أو نحتمل احتتمالا قريبا في الذهن وهو أن ابن شهر آشوب وهو بعد الشاعر العقيلي بمقدار من الزمان حين أورد قصة الإمام عليه السلام في عطاءه استحسّن لوصف الحال هذه الأبيات من الشعر فجعلها مع القصة، حتى بدت وكأنها من إنشاء الإمام الحسن عليه السلام، والظاهر أن أول من ذكر الأبيات خلف القصة هو ابن شهر آشوب.. والمسألة بحاجة إلى بحث أكثر.

(١) النظام التربوي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ص ٢٤٩

كريم أهل البيت أهل الكرم عليهم بعد الصلاة سلّم^(١)
 بل رأى السيد حسين آل بحر العلوم أنه «عرف - من دون بني
 هاشم - بـ (كريم أهل البيت)» ثم استعرض جانباً من الشواهد
 على ذلك مبيناً أن موضوع كرمه عليه السلام أوسع من أن يتحدث عنه
 محدث^(٢).

ابن رسول الله

هذه تدخل ضمن الكنى، من جهة تعريفها..

وبالنظر إلى ما حدث فيما بعد؛ أي في منتصف أيام الأمويين
 وبدايات أيام العباسيين، نفهم لماذا كان تأكيد رسول الله صلى الله عليه وآله
 وأئمة الهدى على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله! وما الذي
 يقصد من ذلك.

ولكي يفهم الموضوع بأبعاده نشير إلى النقاط التالية:

١ / لا شك أن النسبة الأولى للشخص إنما هي لأبيه،
 بمقتضى قول الله تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾^(٣) وبمقتضى القاعدة
 والسيرة العقلائية الجارية في المجتمعات. إلا أن هذا لا يعني أنه
 لا ينسب لأمه أو لوالد أمه (جده لأمه) بحيث يكون غريباً عنه أو

(١) الطهراني، آقا بزرك: الذريعة ١/ ٥١١

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن: تلخيص الشافي ٤ / ١٧٩ / الهامش

(٣) الأحزاب: ٥

أَجْنِبِيًّا! وما نفي في القرآن في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾^(١) إنما جاء في قضية خاصة في موضوع زيد بن حارثة عندما أراد الكفار إثارة أن محمدا تزوج زوجة ابنه! فنفي ذلك من القرآن لتبيان أن المتبنى لا تلحقه أحكام الولد النسبي.

٢/ إن أحاديث رسول الله ﷺ في أن الحسن والحسين ابناه^(٢) هي فوق التواتر بين المسلمين، ونلاحظ تعمدا من النبي في تركيزها بمختلف الأساليب والتعابير^(٣)، فتارة يعتبرهم ذريته وأن ذرية كل نبي من صلبه بينها ذرية النبي محمد هي من صلب علي بن أبي طالب^(٤)، وأخرى بصريح القول يعلن: الحسن والحسن ابناي

(١) وإلا فإن من الواضح أن النبي كان أباً لابراهيم ابنه، والقاسم والطاهر.
 (٢) الأميني؛ عبد الحسين: الغدير ١٣٣/٧ وقد أورد فيه عشرات المواضع التي تم فيها التعبير من النبي عن الحسين أو أحدهما بابني أو ولدي، وتعبيرهما عنه بأنه أبوهما. فمن ذلك: قوله لعلّي: «أنت أخي وأبو ولدي» قوله: «اللهم إن هذا ابني - الحسن - وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه» وقوله للحسن السبط: «ابني هذا سيّد» وقوله «هذان ابناي من أحبهما فقد أحبني» وقوله: «ادعوا ابني» فأتى الحسن بن عليّ، وقوله: «إنّ إبنيّ هذين ريجانتي من الدنيا»؛ يعني الحسينين.

(٣) الهيثمي؛ ابن حجر (ت ٩٧٤هـ) الصواعق المحرقة ص ١٩٢: ورد عن أبي هريرة أنّه قال لمرّوان بن الحكم: «أشهد لخرجنّا مع رسول الله ﷺ حتّى إذ كنّا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ صوت الحسن والحسين وهما يبكيان مع أمّهما، فأسرع السير حتّى أتاهما فسمعته يقول لها: ما شأن ابنتي، فقالت: العطش.

(٤) الطبراني: المعجم الكبير ٤٣/٣ (ت ٣٦٠هـ) عن جابر أن النبي ﷺ قال:

وابنا بنتي. وهذا بالإضافة إلى ما جاء في القرآن في آية المباهلة ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ حيث جاء بالحسين كما رواه نحو ١٧ صحابيا.

٣/ قد يكون في هذا التأكيد أولاً إشارة إلى شدة القرابة بين النبي وبين الحسين، وبالتالي فإن من يعتدي على الحسين فهو يعتدي على أبناء النبي لا أبناء علي فقط! وهذا تحذير مهم للأمة لكيلا تتبع الأمويين الذين سوف يقومون بعد أربعة عقود من وفاة رسول الله ﷺ باغتيال الإمام الحسن بالسم، وبعدها بعشر سنوات آخر سوف يقتلون الحسين بالسيف فهم بذلك قتلوا ابني رسول الله وفلذتي كبده! (١).

ولا تخفى الإشارة في شدة القرابة والالتصاق بين النبي وابنيه الحسين بالنسبة للعباسيين الذين سوف يستमितون في إثبات خلاف ذلك، من أجل أن يقرروا مشروعية خلافتهم باعتبارهم ورثة

إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب. (١) الحاكم النيسابوري؛ أبو عبد الله (ت ٤٠٥ هـ): المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٧٧ عن سلمان رضي الله عنه عنه قال: سمعت رسول الله يقول: الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحب الله ومن أحب الله أدخله الجنة ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار. وقال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمتي ستقتل إبنی هذا

فقلت: هذا؟ فقال ص: نعم وأتاني بترية من تربته حمراء.

النبي دون أبناء بنته، ويجندوا لذلك الشعراء لنظم قصائد^(١) في هذا بل ويعاقبوا القائلين بأن أبناء الحسين هم أبناء رسول الله!^(٢) ولم يكن النزاع على ميراث مادي بسيط وإنما على مشروعية خلافتهم!

كما أنه سيكون مهمًّا في الموضوع العقائدي حيث سيربط الفوز والنجاة من الهلكة بعترة النبي وذريته، وإذا تم التشكيك في كونهم أبناءه، فهذا يفسح المجال للنظريات الأخرى البعيدة عن أهل البيت.

٤ / لقد لاحظنا أن الحرب الأموية والعباسية على فكرة أن الحسين ابن رسول الله أكبر بكثير من الحرب على سائر الأحاديث والمضامين التي تحملها تلك الأحاديث! فمثلاً أنها سبب شباب أهل الجنة مع أنه من الأحاديث المشهورة بين المسلمين عموماً إلا أنه لم يلق نفس المجابهة والمواجهة، ولم يكن قائله يعاقب العقوبة التي يلاقونها من يبشر بأحاديث أنها ابنه. وفي هذا ما يلفت النظر إلى أن الفكرة هذه كان لها أبعاد أوسع مما تحمله الأحاديث الأخر.

السيد

تكاد الأحاديث النبوية الواردة بين الفريقين تتفق على فكرة

-
- (١) كقول عبد الله بن المعتز العباسي (ت ٢٩٦ هـ) في قصيدته المشهورة:
 ونحن ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون بأهدابها
 لكم رحم يا بني بنته ولكن بنو العم أولى بها
- (٢) كما فعل الحجاج مع يحيى بن يعمر! كذلك كان أكثر الخلفاء العباسيين يناظرون في هذا: مثال المنصور مع الإمام الصادق، وهارون مع الكاظم والمأمون مع الرضا وهكذا..

سيادة الإمام الحسن وسؤدده..

- فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله عنه (وأخيه الحسين) أنها سيदा شباب أهل الجنة. وفي بعضها الحديث عن أن الحسن سيد شباب أهل الجنة. وبالطبع هذا لا يخالف ذلك لأن الحديثين مثبتان وليسا متنافيين.

ومن الطبيعي أن يكون سيد شباب أهل الجنة هو سيد المسلمين جميعا، باستثناء رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وذلك أن أهل الجنة هم نخبة البشر من المؤمنين والطائعين لله عز وجل، والصفوة التي خلق الله لها دار كرامته، من الأنبياء والأوصياء والعلماء والأتقياء والشهداء ومن سار على طريقهم، ويسود هؤلاء ويتقدم عليهم اثنان من البشر (بعد النبي وعلي) هما الحسن والحسين، فهم في الواقع سادة البشر. ولا نعتقد بصحة الروايات التي أوردتها بعض مصادر مدرسة الخلفاء مستثنية بعض الأنبياء أو الرسل^(١). هذا فضلا عن محاولات البعض في اخراج بعض صحابة النبي بالقول إنهم كهول أهل الجنة! أو التصريح بأنه إلا فلان أو فلان!.

إذا تأسس هذا وأضيف إليه ما قاله النبي مرارا وفي مواضع مختلفة «وأبوهما خير منهما» ينتج ذلك أفضلية الإمام علي عليه السلام

(١) كالقول إلا ما كان من ابني الخالة وأحيانا يوسف بن يعقوب! فلقد كان الأولى بحسب مقاييسهم أن يستثنى إبراهيم الخليل، أو موسى بن عمران!.

وسيادته على جميع أهل الجنة باستثناء رسول الله ﷺ.

في نفس الإطار يأتي ما روي في مصادر الفريقين عن النبي من أنه أورش الحسن المجتبي هيبته وسؤدده^(١)، والسؤدد كما قيل هو تمام العقل، وقيل هو غاية الشرف وسيادة القوم في أيام الشباب (والسواد)، وهو «لا يكون إلا باحتمال خصال من الصبر والحلم والتكرم والبذل والعطاء والتفقد»^(٢) وقد علت منزلة السؤدد حتى فسر الصمدية به، فقيل: الصمد: هو السيد الذي انتهى في سؤدده. وقد يؤيد هذا ما جاء في مصادر مدرسة الخلفاء عن رسول الله «إن ابني هذا سيد»^(٣).

فالحسن المجتبي بهذه الأحاديث؛ هو سيد المؤمنين وأهل الجنة^(٤)، وهو وارث سؤدد النبي وسيادته على قومه، وهو المنصب

(١) ابن الأثير، أبو الحسن (ت ٦٣٠ هـ): أسد الغابة ٥ / ٤٦٧ عن زينب بنت أبي رافع قالت رأيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت بابنيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شكواه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما! فقال: أما حسن فان له هيبتي وسؤددي واما حسين فان له جرأتي وجودي. أخرجه ابن منده وأبو نعيم

ونقله الشيخ الصدوق في الخصال ص ٩١

(٢) التوحيد؛ أبو حيان (ت ٤١٤ هـ): أخلاق الوزيرين ١ / ٩١

(٣) ابن حبان البستي؛ محمد (ت ٣٥٤ هـ) صحيح ابن حبان - محققا ١٥ / ٤١٩ «إن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين». وقد مر في صفحات سابقة شيء من المناقشة له من حيث السند والمتن.

(٤) وقال كمال الدين بن طلحة في ألقاب الحسن عليه السلام: أشهرها الزكي، لكن

من قبل جده النبي سيّدا، وحين يكون كذلك فلا معنى لأن يكون تابعا لغيره، كالذين اعترضوا - بادئ الرأي - على مصالحته، أو مهادنته معاوية. فضلا عن مخاطبته من قبل بعض بما لا يناسب سرّوده وسيادته.

وقد وجدنا عوامل السؤدد من الصّبر والحلم والتكّرم والبذل والعطاء والتفقد بارزة وواضحة في سيرة الإمام الحسن الزكي عليه السلام. حتى لقد اعترف بصفاته تلك ألدّ مناوئيه كمروان بن الحكم^(١)، من صبره في مواجهته أعداءه وفي تربيته حلفاءه وأصحابه، ومن حلمه واعتصامه بالعقل في ردوده وابتعاده عن الانفعال والغضب، وأما في عطائه فقد سبق شيء من الذكر عند الحديث عن اختصاصه بلقب كريم أهل البيت عليه السلام.

أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله ﷺ في قوله عنه وعن أخيه: أنّها سيّدا شباب أهل الجنّة. فيكون السيّد أشرفها.

(١) ابن أبي الحديد؛ عبد الحميد (ت ٥٦٥ هـ): شرح نهج البلاغة ١٦ / ٥١: لما مات الحسن وأخرجوا جنازته جاء مروان حتى دخل تحته فحمل سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم سريره وبالأمس كنت تجرعه الغيظ! قال مروان: كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال.. هذا مع أننا نتحفظ على هذا الخبر فإن موقف مروان في ذلك اليوم كان أسوأ ما يمكن تصوره حيث قاوم محاولات دفن الإمام في بيت جده وأمه، وكان يريد إشعال حرب لأجل ذلك، فلا يناسب أن يأتي في نفس الوقت ليحمل سريره.

الأسرة الحسينية وأمجادها في الأمة

1/ أحفاد الإمام الحسن عليه السلام في وجه الطغيان

تتناول هذه الصفحات شيئاً من إسهامات ذرية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في الأمة الإسلامية من خلال زوايا متعددة؛ من بينها زاوية إعلان الثورة على الظالمين والشهادة في هذا الطريق، ومن زاوية إقامة بعض الدول والكيانات السياسية في أكثر من منطقة في العالم الإسلامي ومن جهة إسهامات الأسرة الحسينية في الجانب العلمي والفكري في مذهب أهل البيت.

في الجانب الأول:

سوف نجد أنه وبعد حركة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته، ثم ثورة حفيده الشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ضد الأمويين، كأن الراية الثورية انتقلت ولا سيما أيام العباسيين إلى أحفاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام. هذا بالرغم من أن الفرعين العلويين عادا ليجتمعا عندما تزوج الإمام علي بن الحسين زين العابدين ابنة عمه

الإمام الحسن المجتبي لينجب الإمام محمدا الباقر عليه السلام واخوته، ثم ليعود الأمر من جديد فيتزوج الحسن المثنى ^(١) بن الحسن المجتبي ابنة عمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فيكون الإمام الحسن جدًّا للأئمة المعصومين كلهم من بعد علي السجاد من جهة الأم، مثلما سيكون الحسين عليه السلام جدًّا لأحفاد الحسن من نسل ابنه الحسن المثنى.

الحسن المثنى الذي تزوج فاطمة بنت الحسين كان من جملة أنصار عمه في كربلاء، وهو أحد الأشخاص الذين استمر من خلاصهم نسل الإمام الحسن وذريته.

أنجب الحسن المثنى عدة أبناء؛ كان من بينهم عبد الله الذي سيكون في واجهة المواجهة الساخنة مع العباسيين، وسينجب ثلاثة من الأبناء يعلنون الثورة المسلحة ضد المنصور العباسي ومن خلفه؛ وهم محمد الذي عرف بالنفس الزكية وثار على المنصور في المدينة وإبراهيم الذي تحرك ضد الخليفة العباسي في البصرة وهزم جيش العباسيين حتى كاد يصل إلى الكوفة، وأدريس الذي سينجو من واقعة فخ فيما بعد ويوصل نفسه إلى المغرب ليقوم فيها دولة الأدارسة كما سيأتي الحديث عنه وعنهما.

(١) الحسيني (ابن عنبه)؛ أحمد بن علي (ت ٨٢٨ هـ) عمدة الطالب الصغرى في نسب آل أبي طالب، ص ٤٩: وأعقب من ولده في رجلين، هما: زيد، والحسن المثنى. وقد كان أعقب من ولديه الحسين الأثرم وعمرو أيضا، ولكنها انقرضا سريعا. وعقب زيد سبط واحد، وعقب الحسن المثنى خمسة أسباط؛ أولاد الحسن المثنى أولاده من فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام هم: عبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، والحسن المثلث، وزينب، وأم كلثوم.

عبد الله بن الحسن^(١) والد الثلاثة كان قد قدم ابنه محمداً باعتباراه صاحب البيعة، وربما باعتباراه المهدي (لا سيما مع وجود روايات في مدرسة الخلفاء تشير إلى أن المهدي اسمه اسم النبي واسم أبيه اسم والد النبي وأنه من نسل الحسن)^(٢). وهو «من أكابر بني هاشم وكان الجميع يكرِّون له الاحترام»^(٣)، وكان أكبر سنّاً من الإمام الصادق عليه السلام^(٤) - ومع ذلك كان يدعو الناس لبيعة ولده محمد، وهذا وما سبق من قبول دعوة أبي سلمة الخلال يكشفان عن روح ثوريةٍ أوّلاً، وسذاجة في الامور السياسية ثانياً.

ولما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك إثر خلاعته ومجانته عام ١٢٦ هـ تهيّأت الظروف المناسبة للدعوة إلى بني هاشم، ففي هذا

(١) سيأتي تقييم هذه الثورات وقادتها.

(٢) الحديث الوحيد الذي يعتمد عليه القائلون بأن المهدي من ولد الحسن هو ما ورد في سنن أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) سنن أبي داود ٤/١٠٨. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمُعْبِرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ، وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَيَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلَا يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ - ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً - يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا». وقد حكم عليه محدثو المدرسة تلك كالألباني وغيره بالضعف. على أنه منقول في مصادر أخرى أنه نظر إلى ابنه الحسين!

(٣) قد ذكر أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين كثيراً من أقوالهم في هذا الشأن

(٤) فإنه ولد في حوالي سنة ٧٠ هـ بينما كانت ولادة الإمام الصادق عليه السلام في سنة ٨٠ أو ٨٣ هـ

الظرف الهادئ جمع عبد الله بن الحسن، بني هاشم وألقى فيهم خطبة نقلها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه وقال: إنكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة واختاركم لها وأكثركم بركة يا ذرية محمد بن عبد الله بنو عمه وعترته، وأولى الناس بالفرع في أمر الله، من وضعه الله موضعكم من نبيه ﷺ وقد ترون كتاب الله معطلاً، وسنة نبيه متروكة، والباطل حياً، والحق ميتاً، قاتلوا الله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل وكانوا أحب خلقه إليه، وقد علمتهم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم، فقد قتلوا صاحبهم - يعني الوليد بن يزيد -، فهلم نبايع محمداً، فقد علمتم أنه المهدي!

فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد، ولو اجتمعوا فعلنا، ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمد.

وبعد محاولات حضر الإمام الصادق عليه السلام مجلس القوم فاطلع على أمر القوم وأنهم يريدون بيعة محمد بن عبد الله، فقالوا: قد علمت ما صنع بنا بنو أمية وقد رأينا أن نبايع لهذا الفتى.

فقال: لا تفعلوا فإن الأمر لم يأت بعد، فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابني، فقال: لا والله، ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب يده على ظهر أبي العباس (السفاح) ثم نهض واتبعه عبد

الصمد وأبو جعفر المنصور فقالا: يا أبا عبد الله أتقول ذلك؟ قال: «نعم والله أقوله وأعلمه»^(١).

وبينما بايع أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور عن الفرع العباسي محمداً بن عبد الله (النفس الزكية) فإنها ما لبثا - ومعهم الفرع العباسي - أن قلبوا ظهر المجن، عندما سيطروا على الخلافة وأخذوا يتتبعون آثار محمد وإخوته للقبض عليهم، بعدما كانوا قد بايعوا محمداً!!.

وللحديث عن سرقة جهود العلويين في الثورة على الأمويين من قبل العباسيين مقام غير هذا المقام قد نتعرض له^(٢)، ولكن النتيجة أن من كان رعية ومبايعاً أصبح الآن خليفة وهو المنصور العباسي وقد ركز كل جهده للقبض على ابني عبد الله محمد وإبراهيم، وبينما اختفى هذان، فقد قام المنصور بالبطش بأسرتها بدءاً من والدهما عبد الله، وأقاربهما حتى حبسهما في المطبق (الهاشمية) وكان يعرضهم للعذاب وتتالى الموت فيهم من سنة ١٤٥ هـ إلى ما بعدها!^(٣).

(١) السبحاني؛ الشيخ جعفر: بحوث في الملل والنحل ٧ / ٣٥١-٣٥٦.

(٢) في الحديث عن سيرة الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

(٣) الأصفهاني، أبو الفرج (ت ٣٥٦ هـ): مقاتل الطالبين ١٤٢، توفي الحسن بن الحسن بن الحسن في محبس المنصور بالهاشمية وهو ابن ثمان وستين سنة. وإبراهيم بن الحسن بن الحسن وهو ابن سبع وستين سنة. وعلي بن الحسن بن الحسن وهو ابن خمس وأربعين سنة (وهو والد الحسين شهيد فخ)، حبسهم

وكما ثار محمد بن عبد الله في المدينة فقد ثار أخوه ابراهيم في البصرة وسيطر عليها أول الأمر ثم ما لبث أن انكسرت ثورة أخيه في المدينة في مواجهة جيش المنصور العباسي، و ابراهيم بعد أن تقدمت أنصاره من البصرة باتجاه الكوفة، أصيب بسهم فأهوى ثورته وتشتت أنصاره.

وإذا كان أخوا ادريس (محمد و ابراهيم) قد ثارا في المشرق فقد تحرك أخوهما ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني في المغرب بعد أن نجا من واقعة فخ التي ثار فيها ابن عمه الحسين بن علي بن الحسن المثلث ضد الهادي العباسي، وبينما استشهد حسين فخ بصورة عاشورائية^(١) كعمه الأكبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فقد نجا

أبو جعفر في محبس ستين ليلة ما يدرون بالليل ولا بالنهار ولا يعرفون وقت الصلاة إلا بتسييح علي بن الحسن. والعباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ابن خمس وثلاثين..
 وقال ابن الأثير في الكامل ٥ / ٥٢٢: وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي، والحسن وإبراهيم ابني الحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن بن الحسن، وسليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن، ومحمد وإسماعيل وإسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وعباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي، وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.
 (١) وقد ورد الثناء على الحسين شهيد فخ والذين كانوا معه، فإنه عند خروجه خاطبه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قائلا «إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَأَحَدُ الصَّرَابِ، فَإِنَّ الْقَوْمَ فَسَّاقٌ، يَظْهَرُونَ إِيمَانًا، وَيَضْمُرُونَ نِفَاقًا وَشُرْكَاءَ، فَإِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُكُمْ مِنْ عَصْبَةِ» وأبن مصرعهم بقوله عندما أحضروا للحاكم العباسي موسى الهادي، وقيل للإمام الكاظم: هذا

ادريس بن عبد الله ويمم وجهه جهة المغرب ليؤسس فيها دولة الأدارسة التي ستستمر نحو قرن ونصف من الزمان.

هل كانوا على منهاج الأئمة؟.

لا يمكن لنا أن نعطي إشارة حمراء أو خضراء للثائرين من بني الحسن المجتبي عليه السلام أو لأنصارهم، ولكن يمكن للنقاط التالية أن توضح الموقف بعد تجميعها:

١/ هناك تعاطف عام من قبل المعصومين عليهم السلام وشيعتهم بالتالي، تختلف درجاته فهو بالنسبة لثورة شهيد فخ كبير للغاية، ودون ذلك هو بالنسبة لثورة محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية). أما أصل التعاطف فهو راجع إلى أنهم قد ظلموا بشكل كبير، وكان هذا أحد أسباب ثورتهم على ظالمهم، وكان ظالمهم - لا سيما المنصور العباسي وموسى الهادي - أقسى وأسوأ الخلفاء في مواجهة الثائرين، ومن الطبيعي هنا لو خير الإنسان بين التعاطف مع الظالم العاتي أو التعاطف مع المظلوم المتقي أن يختار الثاني.

٢/ إن هذا التعاطف لم يكن يبلغ درجة أن يكون الإمام المعصوم جزءاً من تلك الحركات الثورية أو أن يؤمن بكل ما تبشر به وتنطلق منه! بل كان ينبغي أن يكون العكس بمعنى أن تلك

رأس الحسين؟، فقال: «نعم»، إنا لله، وإنا إليه راجعون، مضى - والله - مسلماً، صالحاً، صواماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله». راجع: العلامة المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٤ / ١٦١

الحركات وقادتها كان ينبغي أن يكونوا جزء من حركة الإمام المعصوم وسياسته.

فإننا نلاحظ مثلاً أن عبد الله بن الحسن والد (الثائرين الثلاثة محمد و ابراهيم وادريس) كان يبشر بكون ابنه محمد هو المهدي^(١)، وسواء كان ذلك التبشير به عن اعتقاد أو عن عمل سياسي ودعائي يهدف إلى استقطاب الأنصار^(٢)، فإنه كان خطأ واضحاً في رؤية الأئمة عليهم السلام، حيث أنهم يعلمون بأن المهدي هو من أبناء الحسين عليهم السلام دون الحسن، وأنه لم يأت زمانه بعد، وأنه ابن الحسن العسكري لا عبد الله بن الحسن، وأن فكرة (اسم أبيه كاسم أبي كما نقل عن الرسول في مصادر مدرسة الخلفاء) هي خاطئة، وربما يكون العباسيون قد أسهموا فيها أيضاً^(٣).

وكان رفض مثل تلك التوجهات يتراوح بين الإصحاح بها كما عن الإمام جعفر الصادق في موضوع حركة محمد النفس الزكية حتى تصور والده أن الإمام (يحسد!) ولده. بينما كان الإمام

(١) في المؤتمر الذي تم عقده في الأبواء وأشرنا سابقاً إليه، نقل أبو الفرج الأصفهاني، في مقاتل الطالبين ص ١٥٧ أنه: حمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلتموا فلنبايعه!.

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٦ «لهجت العوام بمحمد بن عبد الله تسميه المهدي حتى كان يقال: محمد بن عبد الله المهدي».

(٣) ربما يكون في هذا الاتجاه اختيار المنصور العباسي واسمه عبد الله، اسم محمد لابنه وأنه لقبه بالمهدي، فصار بهذا النحو محمد بن عبد الله (المهدي)! حتى ينطبق الحديث المدعى «اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي!».

الصادق يخطئ فكرة المهذوية، ويشير إلى أنه لا توجد دولة لبني الحسن في تلك الفترة، وأن الأمر صائر إلى بني العباس، وهذا ما حصل تماما.

وقد لا يكون الأمر بهذه الصورة وإنما يكتفي الإمام بعدم المشاركة مع العمل الثوري المعارض، ويكتفي منه الثائرون بهذا المقدار كما نقل في موقف الحسين بن عليّ شهيد فخر مع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام عندما عرض عليه أثناء ثورته الاشتراك معهم، فلما اعتذر الإمام منه ولم يجبه، قبل منه الحسين ذلك ولم يضطره للقبول^(١).

٣/ في الطرف المقابل كانت هناك مواقف متشددة وربما متجنبة تجاه الأئمة وشيعتهم، وأخرى متوازنة وكما نجد في أنصار حركة أحفاد الإمام الحسن، نجد بعضها في شخصيات تلك الحركات وقادتها أيضاً، وقد يكون بعضها ناشئاً من أن هؤلاء اتخذوا المذهب

(١) الاصفهاني ٤١٥ «لما خرج الحسين بن علي المقتول بفتح واحتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأثاه فقال له: يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك أبا عبد الله فيخرج مني ما لا أريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد، فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودعه يا ابن عم إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحسبكم عند الله من عصابة، ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان، قتلوا كلهم كما قال عليه السلام».

الزيدي^(١) في مقابل الإمامي الاثني عشري ومن المعلوم أن المذهب الزيدي تبلور من البداية على أساس أن من أهم صفات الإمام هي القيام بالسيف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن الكثير من آرائه تقترب من مذاهب مدرسة الخلفاء ولا سيما المذهب الحنفي بنفس المقدار الذي تبتعد فيه عن الإمامية، سواء في الموضوع الفقهي أو العقدي. ونجد قسماً من وجوه الخلاف عائداً إلى هذا؛ مثل قضية النص على الإمامة التي لا يعتقدونها بنو الحسن^(٢)، أو بعض علوم الأئمة الخاصة وهي ليست عندهم، فمن الطبيعي أن ينكروا وجودها ما دامت تشكل نقطة امتياز عند الأئمة، فضلاً عن عدد من المسائل الفقهية المختلف فيها^(٣).

(١) استفاد السيد الخوئي من رواية عبد الله بن النجاشي (أبي بجير) ١١ / ٣٨٣ كما عن الكشي أن عبد الله بن الحسن كان مرجعاً للزيدية وكان يتصدى للفتيا.
 (٢) البروجردي؛ السيد حسين: جامع أحاديث الشيعة ١ / ١٣٥ وفيه ٤١ - حدثنا محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن علي بن سعيد قال كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده محمد بن عبد الله بن علي إلى جنبه جالسا وفي المجلس عبد الملك بن اعين ومحمد بن الطيار وشهاب بن عبد ربه فقال رجل من أصحابنا جعلت فداك ان عبد الله بن الحسن يقول لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا فقال أبو عبد الله بعد كلام اما تعجبون من عبد الله يزعم أن أباه علياً لم يكن اماما ويقول إنه ليس عندنا علم وصدق والله ما عنده علم ولكن والله واهوى بيده إلى صدره ان عندنا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ودرعه وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله وانه لإملاء رسول الله وخطه علي بيده الحديث.

(٣) الكليني: محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ): الكافي ٢ / ١٨٥. الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَمَاعَةُ بْنُ مِهْرَانَ،

وربما كانت المواقف عند بعضهم تجاه الأئمة عليهم السلام أكثر تشنجا من هذا المقدار، كما ذكرنا ذلك في موقف يحيى بن عبد الله بن الحسن الذي أبداه - على فرض صحة الخبر - في رسالة منه للإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ^(١).

قَالَ: أَخْبَرَنِي الْكَلْبِيُّ النَّسَابَةُ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَلَسْتُ أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقُلْتُ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَالَمِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ، فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ. فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ، فَاسْتَأْذَنْتُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ ظَنَنْتُ أَنَّهُ غُلَامٌ لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى مَوْلَاكَ، فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِي: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ مُعْتَكِفٍ شَدِيدِ الْجِتْهَادِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا الْكَلْبِيُّ النَّسَابَةُ، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَقُلْتُ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ: أَمَرْتِ بِابْنِي مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: بَدَأْتُ بِكَ، فَقَالَ: سَلْ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، فَقَالَ: تَبِينَ بِرَأْسِ الْجُوزَاءِ (يعني يصح طلاقها ثلاثا!)، وَالْبَاقِي وَزُرَّ عَلَيْهِ وَعُقُوبَةٌ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاحِدَةٌ، فَقُلْتُ: مَا يَقُولُ الشَّيْخُ فِي الْمُسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ؟ فَقَالَ: قَدْ مَسَحَ قَوْمٌ صَاحِجُونَ، وَنَحْنُ - أَهْلُ الْبَيْتِ - لَا نَمْسَحُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: ثِنْتَانِ، فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي أَكْلِ الْحِرِّيِّ؟ أَمْ حَرَامٌ؟ فَقَالَ: حَلَالٌ، إِلَّا أَنَا - أَهْلُ الْبَيْتِ - نَعَافُهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: ثَلَاثٌ، فَقُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي شُرْبِ النَّبِيدِ؟ فَقَالَ: حَلَالٌ، إِلَّا أَنَا - أَهْلُ الْبَيْتِ - لَا نَشْرِبُهُ، فَقُمْتُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا أَقُولُ: هَذِهِ الْعِصَابَةُ تَكْذِبُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ... ثم يكمل الحديث كيف أنه دخل على الإمام جعفر الصادق فصح له أخطاء أحكام عبد الله بن الحسن سالفة الذكر..

(١) المصدر نفسه ٢ / ٢٣٦ وبهذا الإسناد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: كَتَبَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِي نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَبِهَا أَوْصِيكَ؛ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ، وَوَصِيَّتُهُ فِي الْآخِرِينَ، خَبَرَنِي مَنْ وَرَدَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَانِ اللَّهِ عَلَى دِينِهِ وَنَشَرَ طَاعَتِهِ بِمَا كَانَ مِنْ تَحْنُنِكَ مَعَ خِذْلَانِكَ، وَقَدْ شَاوَرْتُ فِي الدَّعْوَةِ لِلرِّضَا مِنْ آلِ

٤ / في موقف العلماء تجاه قادة الثورات من بني الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وخصوصا عبد الله بن الحسن المثنى والد محمد النفس الزكية يمكن أن نلاحظ ثلاثة مواقف:

- الانتقاد الشديد له والذم لمواقفه بل والتضعيف له في الرواية.

- التماس العذر له واعتبار ما صدر منه من أقوال ومواقف كانت على سبيل التقية واعتبار أنه لم يكن قد خالف خط الإمامة.

- التوقف في الموضوع لوجود الروايات المختلفة والمتضاربة.

ومن ذهب إلى الموقف الأول المرحوم السيد الخوئي أعلى الله مقامه، فإنه عند الحديث عنه في معجم الرجال قال: «إن الروايات قد كثرت في ذم عبد الله هذا» ونقل عددا من الروايات الذميمة له كما جاءت في بصائر الدرجات والكافي وقد نقلنا بعضها في هوامش الصفحات السابقة، وعلق على احداها بالقول: «هذه الرواية تدل

مُحَمَّدٍ عليه السلام وَقَدْ احْتَجَبَتْهَا وَاحْتَجَبَهَا أَبُوكَ مِنْ قَبْلِكَ، وَقَدِيمًا ادَّعَيْتُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ، وَبَسَطْتُمْ أَمَاكُكُمْ إِلَى مَا لَمْ يُعْطِكُمُ اللَّهُ، فَاسْتَهْوَيْتُمْ وَأَضَلَلْتُمْ، وَأَنَا مُحَدِّثُكَ مَا حَدَّثَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: «مِنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ مُشْتَرِكَيْنِ فِي التَّدْلِيلِ لِلَّهِ وَطَاعَتِهِ، إِلَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحَدَّرْتُكَ اللَّهَ وَنَفْسِي، وَأَعْلَمْتُكَ أَلِيمَ عَذَابِهِ وَشَدِيدَ عِقَابِهِ وَتَكَامُلَ نِقَمَاتِهِ، وَأَوْصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهَا زَيْنُ الْكَلَامِ وَتَنْبِيَةُ النَّعَمِ، أَنَا نِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَنِّي مُدَّعٍ وَأَبِي مِنْ قَبْلُ، وَمَا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنِّي وَاسْتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْتَلُونَ»... وقد وصف العلامة المجلسي في مرآة العقول هذه الرواية بأنها ضعيفة.

على أن عبد الله بن الحسن كان قد نصب نفسه للإمامة وكان يفتي بغير ما أنزل الله، ويأتي في ترجمة عبد الله بن النجاشي (أبي بجير) عن الكشي أن عبد الله بن الحسن كان مرجعاً للزيدية، وكان يتصدى للفتيا».

ثم أشار إلى ما ذكره السيد ابن طاووس في توجيهه للخلاف بين الحسينيين وبين الإمام الصادق؛ مما سيأتي ذكره في بيان موقف العاذرين له والمؤيدين، ورفض هذا التوجيه قائلاً: «أقول: هذه الرواية لو سلمت أنها منقولة عن الشيخ الطوسي بجمع طرق السيد ابن طاووس إليه التي بعضها صحيح، فلا إشكال في أنها من شواذ الروايات، ولا يمكن أن تقع معارضة للروايات المشهورة في ذم عبد الله بن الحسن، على أنه كيف يمكن رواية المفيد لهذه الرواية مع روايته عن عبد الله بن الحسن مكالمته لأبي عبد الله عليه السلام بما تقشعر منه الجلود، وقوله: هذا حديث مشهور لا تختلف العلماء بالآثار في صحته.

والمتحصل مما ذكرناه: أن عبد الله بن الحسن مجروح مذموم، ولا أقل من أنه لم يثبت وثاقته أو حسنه»^(١).

ونرى شبيهاً لهذا الموقف عند المحقق التستري في كتابه قاموس الرجال حيث قال بعد أن عرض للروايات وأشار إلى موقف المامقاني وهو من المتوقفين في أمره: كلّمّا أمعنت النظر في أخبار المدح والقدح لم أهتد إلى وجه جمع.

(١) الخوئي؛ أبو القاسم: معجم رجال الحديث ١١ / ١٧١

علق عليه التستري بالقول: «بل أخبار القدح مستفيضة وأخبار المدح شاذة ومن طرق الزيدية؛ وقرّر القادحة القدماء، فرواها محمد بن الحسن الصفار ومحمد بن يعقوب الكليني ونظراؤهما من الأئمة ساكتين عن تأويلها، والتاريخ أيضا يعضدها؛ ولم تنحصر الأخبار بما نقل، بل لو اريد الاستقصاء لطال الكلام.

وقد روي عنه امور منكرة فوق عدم استبصاره، ففي خبر: أنه قال للصادق عليه السلام إن الحسين كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسن من ولد الحسن»^(١).

- وفي الطرف الآخر فقد ذهب السيد ابن طاووس الحسني^(٢) إلى خلاف الرأي الأول تمامًا مشيرًا إلى صلاحه وحسن عقيدته وقبوله إمامة الصادق عليه السلام. ووجه ما صدر منه في حقهم وبالعكس بالتقية وأن ذلك من أجل نفي العلاقة والارتباط بينهم حتى لا يتضرر الإمام الصادق ولا يؤخذ بجريرة بني الحسن الثائرين، من قبل السلطة العباسية.

فإنه بعد أن نقل بأسانيده تعزية الإمام جعفر الصادق عليه السلام لبني عمه من بني الحسن عما أصابهم من ظلم المنصور العباسي، والتي أظهر فيها من التوجع والتفجع الشيء الكثير، كما فيها من الأمر بالتصبر والتجلد مثل ذلك، واستشهد بالآيات والروايات

(١) التستري، الشيخ محمد تقي: قاموس الرجال ٦ / ٣١٦

(٢) سيأتي ذكره والتعريف به في فصل الأسر العلمية الحسينية.

الكثيرة في ذلك، فلما انتهى السيد ابن طاووس إلى خاتمة التعزية تلك قال: «وقد اشتملت هذه التعزية على وصف عبد الله بن الحسن بالعبد الصالح والدعاء عند جانبها له وابن عمه بالسعادة ودلائل الصفا الراجح، وهذا يدل على أن هذه الجماعة المحمولين كانوا عند مولانا الصادق عليه السلام معذورين وممدوحين ومظلومين وبحبه عارفين»^(١).

ثم عرض إشارة للروايات الدامة، فحملها على التقية لئلا يتضرر الأئمة الطاهرون بنهضة أولئك، فقال: «أقول: وقد يوجد في الكتب انهم كانوا للصادقين عليهم السلام مفارقين، وذلك محتمل للتقية لئلا ينسب اظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة الطاهرين».

ثم نقل بعض الروايات التي تشير إلى تأسف الإمام الصادق وبكائه عليهم بعد خروجهم وفيها نقل شهادة عن الإمام الحسين عليه السلام لابنته فاطمة (أمهم الكبرى) بأنه يقتل منها أو يصاب نفر قرب الفرات لم يسبقهم الأولون بعمل.. ورأى أنها شهادة بمدحهم.

وأشار إلى أنهم لم يكونوا يعتقدون في محمد بن عبد الله (النفس الزكية) أنه محمد المهدي المنتظر، ناقلا عن ابراهيم بن عبد الله أخيه أن محمداً قد قام لله للأمر بالمعروف، وأما المهدي فهو عِدَّة من الله لم يسم بعينه ولم يوقت زمانه»^(٢).

(١) ابن طاووس الحسيني؛ سيد علي: اقبال الأعمال ٣/ ٨٦

(٢) المصدر نفسه ٨٨

ويظهر من العلامة الأميني في الغدير الميل إلى هذا الرأي وذلك في رده على محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار الذي نسب إلى الشيعة تكفير بني الحسن والقول بردتهم، فقال صاحب الغدير: «أما عبد الله (المحض) ابن الحسن المثنى فقد عدّه شيخ الشيعة أبو جعفر الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وزاد أبو داود الباقر عليه السلام، وقال جمال الدين المهنا في (العمدة) ٨٧: كان يشبه رسول الله، وكان شيخ بني هاشم في زمانه، يتولى صدقات أمير المؤمنين بعد أبيه الحسن.

والأحاديث في مدحه وذمه وإن تضاربت غير أن غاية نظر الشيعة فيها ما اختاره سيد الطائفة السيد ابن طاووس في إقباله ص ٥١ من صلاحه وحسن عقيدته وقبوله إمامة الصادق عليه السلام، وذكر من أصل صحيح كتابا للإمام الصادق وصف فيه عبد الله بالعبد الصالح ودعاه ولبني عمه بالأجر والسعادة، ثم قال: وهذا يدل على أن الجماعة المحمولين (يعني عبد الله وأصحابه الحسنين) كانوا عند مولانا الصادق معذورين وممدوحين ومظلومين وبحقه عارفين، وقد يوجد في الكتب: إنهم كانوا للصادقين عليهم السلام مفارقين. وذلك محتمل للتقية لئلا ينسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة الطاهرين، ومما يدل على أنهم كانوا عارفين بالحق وبه شاهدين ما روينا..

(وقال بعد ذكر السند وإنهائه إلى الصادق): ثم بكى عليه السلام حتى علا صوته وبكىنا ثم قال: حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين

عن أبيه قال: يقتل منك أو يصاب... أقول: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذ من بني الحسن عليه وعليهم السلام وأنهم مضوا إلى الله جل جلاله بشرف المقام، والظفر بالسعادة والاكرام.

ثم ذكر أحاديث تدل على حسن اعتقاد عبد الله بن الحسن ومن كان معه من الحسينيين فقال: أقول: فهل تراهم إلا عارفين بالهدى، وبالحق اليقين، والله متقين؟ اهـ

فأنت عندئذ جد عليم بأن نسبة القول برده واردة بقية الحسينيين إلى الشيعة بعيدة عن مستوى الصدق^(١).

وللسيد المقرم كلام يسير في هذا الاتجاه فقد ذكر في كتابه عن السيدة سكينة «إني لا أرى لأي أحد التوقف في حسن حال هؤلاء العلويين بعد ما يقرأ هذه الرسالة المباركة من الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلى بني عمه.

ولم يسمح له التمسك بالعلم الصحيح إلا رفض كل ما جاء من الطعن في هذه الذوات وأمثالهم ممن لم يثبت بالطرق الصحيحة التمرد منهم على الشرع الأقدس^(٢).

وكذلك فقد استفاد الشيخ محمد الساعدي في كتابه الحسينيون

(١) الأميني؛ عبد الحسين: الغدير ٣/ ٢٨٣

(٢) المقرم، السيد عبد الرزاق: السيدة سكينة ابنة الإمام الشهيد أبي عبد الله

في التاريخ مما ذكره ابن طاووس في تصحيح اتجاههم والثناء عليهم فقال: «ولعل هذا القدر مما دلل به السيد ابن طاووس كافيًا لإشباع نهمة المتبعين إلى معرفة مكانة شخصية عبد الله المحض (بن الحسن المثنى) من الإمام الصادق وما احتج به بعض المتأخرين من الذهاب إلى عكس هذا فليس له مجال من الصحة لأن أقل ما يقال عنه ضعف بعض رجال سندهم والجهل بحال بعضهم هذا وهي رواية واحدة والرواية لا تقوم دليلًا على دحض ما اقامه السيد من البراهين على صحة حالهم واستقامتهم على الموااة للإمام الصادق عليه السلام»^(١).

_ والموقف الثالث وهو التوقف في الأمر من دون الحكم عليهم بأي من الموقفين لوجود روايات دامة وهي التي استدل بها أصحاب الموقف الأول، وأخرى مادحة وهي التي ساقها السيد ابن طاووس واحتمال صحة توجيه روايات الذم، مما جعل الأمر يكون مشكلاً على مثل العلامة المامقاني بحيث انتهى إلى القول بأنه كلما أمعن النظر في الروايات الدائمة والمادحة لم يهتد إلى وجه صحيح للجمع^(٢).

(١) الحسينيون في التاريخ / ٤٥ مطبعة النجف: ١٩٥٦ نسخة مصورة من الكتاب على الانترنت

(٢) المامقاني؛ الشيخ عبد الله: تنقيح المقال في علم الرجال ٢ / ١٧٧ (طبع المرتضوية) قال: «كلما أمعن النظر في أخبار الطرفين المادحة والقادحة لم أهتد إلى ما يجمع بينهم فأنا في حق عبد الله هذا متوقف مرتاب وعليك بالفحص والبحث لعلك تقف على ما قصرت عنه».

الطرف الآخر من بني الحسن:

بينما كان أحفاد الإمام الحسن عليه السلام من ابنه الحسن المثنى وحفيده عبد الله المحض معارضين وثنائرين على الحكم العباسي، كان الفرع الآخر من أبنائه وأحفاده على خلاف هؤلاء موالين للسلطة العباسية، ومتحالفين معها! وكان أشهرهم الحسن بن زيد بن الحسن السبط، فإنه «كان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي وعمل له على غير المدينة أيضا وكان مظاهراً لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى وهو أول من لبس السواد (شعار العباسيين) من العلويين»^(١) وقد التصق بالعباسيين مع أن المنصور قد غضب عليه وسجنه نحو ثلاث سنوات إلى أن توفي المنصور وهو في السجن فأطلقه المهدي العباسي وبقي مع المهدي إلى أن توفي الحسن هذا سنة ١٦٨ هـ.

وهذا يشير إلى أن ما ذهب إليه بعض العلماء من محاولة تنزيه أبناء وأحفاد الأئمة المعصومين، وحمل ما ورد في حقهم من الذم في روايات المعصومين، ونصوص التاريخ على التقية تارة، وعلى أنها

(١) الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة ٧٥/٥ عن عمدة الطالب، وفي تاريخ بغداد: «انه ولاءه أبو جعفر المنصور المدينة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفي كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فأخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له ولم يزل معه». تولى المدينة سنة ١٥٠ وعزل عنها ١٥٥، وسجن أيام المنصور إلى سنة ١٥٨ هـ ويفترض انه أفرج عنه المهدي بعد ذلك، وبقي معه إلى أن توفي سنة ١٦٨ هـ في طريقه إلى المدينة.

من وضع العباسيين والأمويين^(١) أخرى لا يكاد يلامس الواقع .
 وذلك أنهم كأسرةٍ؛ حالهم حال سائر الأسر: فيهم من هو في أعلى درجات الصلاح وفيهم من هو في أسوأ الدرجات وفيهم من هو ما بين هذين الحدين . وأن العصمة والمرتبة العليا في هذه الأسرة هي لأناس مخصوصين بأسمائهم . وقد يشير لهذا المعنى ما ورد في تفسير الآية المباركة ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(٢) .

٢ / الاسر العلمية الحسنية

إذا كان هناك اختلاف في الموقف من الثوار الحسينيين والحركات التي قادها أحفاد الإمام الحسن السبط كما تقدم، فإنه لا خلاف في أن الأسرة الحسنية قد رفدت العالم الإسلامي بعوائل علمية وقامات فكرية شاخحة .

فمن تلك الأسرة كان آل طاووس الحسنيين:

واشتهر منهم كبيرهم السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس^(٣) المتوفى سنة ٦٦٤ للهجرة، ولأن الدعاء والترية

(١) يذكر هذا عند البحث عادة عن جعفر بن الإمام الهادي (الملقب بالكذاب عند الأكثر والتواب عند الأقل).

(٢) سورة فاطر: ٣٢.

(٣) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

الروحية للناس هي العامل الأكبر في حفظ الإيمان فقد اهتم اهتماما بالغا في التأليف والتصنيف في هذا الجانب، ولذلك قيل إنه له ما يقرب من خمسين مؤلفاً أغلبها في الدعاء والزيارات، منها: إقبال الأعمال، وكشف المحجة لثمرة المهجة، ومصباح الزائر، والملهوف على قتلى الطفوف، ومهج الدعوات ومنهج العبادات.

ونقل في أعيان الشيعة أنه ذهب إلى هولاء، وكان قد وجه للعلماء سؤالاً هو: هل الكافر العادل خير أو المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضراً هذا المجلس وكان مقدماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده.

وكان من فوائد ذلك ما أشار إليه بقوله: ظفرت بالأمان والاحسان، وحقنت فيه دماؤنا، وحفظت فيه حرماناً وأطفالنا ونساؤنا، وسلم على أيدينا خلق كثير^(١).

بن أبي عبد الله محمد الطاووس بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد يلقب بـ «ذو الحسين»، لأن نسبه ينتهي إلى داود بن الحسن المثنى بن الحسن عليه السلام؛ وأم داود بن الحسن المثنى هي أم كلثوم بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهي صاحبة الدعاء الذي علمها إياه الإمام جعفر الصادق عليه السلام لإطلاق سراح ولدها من سجور العباسيين، لتفصيل الدعاء والحادثة يراجع مفاتيح الجنان وكتب الأدعية.

(١) الأمين، السيد محسن: أعيان الشيعة ٨ / ٣٦٠

ولو لم يكن له من أثر غير تربيته للعلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر لكفى بذلك خدمة للإسلام ومعارفه. ويلحظ الباحثون تأثير السيد ابن طاووس في مباني وأفكار تلميذه العلامة. ومن أهمها ما عرف بترييع الأحاديث.

ومنهم كذلك السيد عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣هـ) وهو من تلامذة السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس وقد كان «فقيها، نسابة، نحويا، حافظا للأحاديث والاختبار، ذا ذهن وقاد، وحافظة قوية، ورأي ثاقب» وتولى نقابة الطالبين في زمانه. ومنهم أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٧٣هـ).. وغيرهم.

ومن الأسرة الحسينية: الطباطبائيون

ولو تتبعنا أحد فروع هذه الأسرة وهو المنتمي إلى ابن طباطبا، وتعرف ذريته بالطباطبائيين^(١)، لوجدنا مصداق هذا القول ماثلا بين الأعين.

(١) الطباطبائي، محمد حسين: حياة ما بعد الموت: ص ١٦: قال العامري في موسوعة أنساب العشائر العراقية، العامري: ١ / ٢١٨ - ٢١٩. الطباطبائية: اسم لجماعة من الهاشميين الكرام ينتسبون إلى جددهم العالي (إبراهيم طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام سادة حسنيون هاشميون من أصول حجازية وعراقية فقط. من ذرية إبراهيم المذكور وقد تضمنت سلالته الزكية عددا عظيما من العظماء والعلماء نوابغ الشعراء

«ينتشر أبناء هذه السلالة الجليلة العظيمة في إيران والعراق وسائر الأقاليم الإسلامية. ويرجعون - كما قلنا - إلى إبراهيم بن إسماعيل الديباج الملقب بطباطبا^(١). ذكر علماء النسب أن هذا اللقب يرجع إلى لُكنة كانت في لسانه، حيث سُئل في أحد الأعياد، وهو طفل: هل تريد قميصاً أو قباء؟ فقال: طباطبا، أي قبا قبا، إذ لم يستطع أن يلفظ القاف»^(٢).

وهكذا فإن كل سيد طباطبائي هو حسني الجدد، ومن خلال هذا اللقب سوف نشير إلى بعض الأسر والشخصيات (الطباطبائية) ومن خلال ذلك يمكن التعرف على دور هذه الأسرة في الأمة بالرغم من أن هؤلاء لا يشكلون سوى فرع واحد من فروع هذه الأسرة الطيبة وأغصانها.

وأكابر الأمراء ممن خدموا العلم والأدب وأقاموا شعائر الدين ودونوا لخلفهم تاريخاً مجيداً وتراثوا علمياً خالداً وشرفاً تالداً تمتزج الأجيال بها عبر الأجيال. وقد رزق الله إبراهيم طباطبا بركة في النسل وانتشاراً في الأعقاب فامتدت فروعه الأصلية من الحرمين المحترمين المكي والمدني إلى ممالك الترك وبلاد الري وفارس وأذربيجان وبلاد الأفغان والهند ونجوم الشرق الأقصى إلى جانب المدن العراقية والسورية ومصر والمغرب الأقصى وبطن الجزيرة العربية والبلاد اليبانية. قد اعتزت بلقبها (طباطبا) اعتزازهم بجدهم الأعلى (إبراهيم طباطبا) وخاصة في اليمن حيث منهم أسرة ملكهم السابق (الإمام يحيى حميد الدين) التي حكمت ذلك القطر لعدة قرون.

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥١: إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن (المثلث) بن الحسن (المثنى) بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو الذي يقال له طباطبا وقيل إن ابنه إبراهيم طباطبا.

(٢) الخراساني، محمد واعظ زاده: حياة الإمام البروجردي ص ٢٦

ولمن أراد التتبع والتفصيل في شخصيات هذه الأسرة فعليه بمراجعة كتاب الذريعة للشيخ آقا بزرك الطهراني وأعيان الشيعة للسيد الأمين، بمفردة الطباطبائي ليجد العجب العجاب.

١ / السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٢١٢ هـ)، ولعله ألمع اسم فيها قبل أقل من قرنين ونصف من الزمان، وقد ذكرنا شيئاً من حياته العلمية والأدبية ومرجعياته في كتابنا أعلام الإمامية^(١) فمع عمره القصير (٥٧) سنة إلا أنه ملاءه بالمآثر، فقد جمع بين معارف المدرستين: الأصولية والأخبارية في دراسته في كربلاء على يد زعيميهما: الوحيد البهبهاني والشيخ البحراني، كما أحاط بفقهاء مذاهب مدرسة الخلفاء ودرّسها في مكة المكرمة، وفي أيام مرجعياته العامة وزرع المهمات الأساسية من تدريس وقضاء وصلاة جماعة وما يرتبط بشؤون الناس على أهم تلامذته، وكان من القداسة والمنزلة بحيث عرف أنه يلتقي بالإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، وقد ترك وراءه نحو ٢٢ كتاباً في الفقه والأصول والرجال والعقائد والشعر والأدب.

واليوم فإن أسرة بحر العلوم هي من الأسر العلمية الكبيرة، ذات الانتاج الخصب في ميادين المعرفة الدينية.

٢ / السيد علي الطباطبائي الشهير بصاحب رياض المسائل (ت ١٢٣١ هـ)؛ وقد ذكره السيد الأمين في الأعيان - وهو الخبير

(١) آل سيف؛ فوزي: من أعلام الإمامية ٢٦٧

بهم وبه - فقال: «هو المحقق المؤسس الذي ملأ الدنيا ذكره وعم العالم فضله، تخرج عليه علماء اعلام وفقهاء عظام صاروا من أكابر المراجع في الإسلام كصاحب المقابيس وصاحب المطالع وصاحب مفتاح الكرامة وأمثالهم من الأجلة، وقد ذكروه في إجازاتهم ومؤلفاتهم ووصفوه بأجمل الصفات قال في المقابيس: ومنها الأستاذ الوحيد سيد المحققين وسند المدققين العلامة النحرير مالك مجامع الفضل بالتقرير والتحريم المتفرع من دوحه الرسالة والإمامة المترعرع في روضة الجلالة والكرامة الرافع للعلوم الدينية ارفع رأيه الجامع بين محاسن الدراية والرواية محيي شريعة الدراية والرواية محيي شريعة أجداده المنتجين مبين معاضل الدين المبين بأوضح البراهين وأوضح التبيين نادرة الزمان خلاصة الأفاضل الأعيان الحاوي شتات الفضائل والمفاخر الفائت بها على الأوائل والأواخر أول مشائخي وأساتيذي وسنادي وملاذي وعمادي السيد علي بن محمد علي الطباطبائي الحائري»^(١).

ولو لم يكن من حسناته وهي لا تعد، سوى ابنه السيد محمد المجاهد لكان ذلك كافياً.

٣/ السيد محمد المجاهد بن السيد علي صاحب الرياض (ت ١٢٤٢ هـ)، وهو الذي جمع المجدين في زعامة الدين وجهاد الكافرين، فإنه بعدما أخذ العلم على يد أقطاب عصره ومنهم والده

(١) الأمين، السيد محسن أعيان الشيعة ٨ / ٣١٤

صاحب الرياض «حتى جزم والده بأنه اعلم منه فصار لا يفتي وابنه في كربلاء فعلم ابنه بذلك فرحل إلى أصفهان وسكنها ثلاث عشرة سنة وهو المدرس فيها والمرجع في علمي الأصول والفقه لكل علمائنا وصنف فيها مفاتيح الأصول وغيره حتى توفي والده فرجع إلى كربلاء فكان المرجع العام»^(١)، وعندما أخذت الدولة الروسية تتعدى على أطراف إيران واستولت على بعض مناطقها وكان الشاه القاجاري حينها متخاذلا عن المقاومة نهض السيد محمد المجاهد مع جمع غفير من العلماء من كربلاء قاصدين إيران لإعلان الجهاد والتحشيد لمقاومة الروس، وتحريك الدولة القاجارية بهذا الاتجاه، فكان أن عرف بهذا اللقب الخالد: المجاهد.

٤/ السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب العروة الوثقى (ت ١٣٣٧ هـ) الذي آلت إليه المرجعية العامة بوفاة أستاذه الميرزا الشيرازي الكبير، وتخرج من تحت منبر درسه جمع غفير من المجتهدين أصبح بعضهم بعده مراجع للطائفة، وكان له مواقف خاصة في الموضوع السياسي لم يتبين لكثير من معاصريه في أول الأمر حكمتها ولكن ما أن مرت الأيام حتى تبين لهم فوائدها وبعد نظره فيها.

كتابه (العروة الوثقى) أصبح (قرآن الفقه) بحيث أن من جاء بعده من الفقهاء لكي يتبين اجتهاده وتعرف فقاوته لا بد له من

(١) المصدر نفسه ٩/٤٤٣ نقلا عن أمل الآمل.

الاستدلال عليه والمناقشة فيه، وبيان رأيه الخاص إن كان يختلف مع السيد الطباطبائي اليزدي^(١).

٤ / السيد (آقا حسين) الطباطبائي القمي (ت ١٣٦٦ هـ)
 بعدما ارسله أستاذه الميرزا محمد تقي الشيرازي إلى مشهد قام بمواجهة طغيان البهلوي الأول الذي حاول فرض الثقافة الغربية بالقوة ومنع الحجاب فكانت موقعة مسجد كوهر شاد، التي أدت إلى نفيه من مشهد إلى العراق حيث مكث في كربلاء ورجع إليه كثير من المؤمنين في أحكام دينهم، وكان العديد من الفقهاء من تلامذته، ومن أبنائه ممن صارت لهم مرجعية محدودة: السيد حسن الطباطبائي القمي، والسيد تقي الطباطبائي القمي.

٥ / السيد حسين الطباطبائي البروجردي (ت ١٣٨٠ هـ)
 مرجع الطائفة في زمانه، وهو تلميذ السيد اليزدي سابق الذكر، وقد آلت إليه المرجعية العظمى بعد وفاة السيد أبي الحسن الاصفهاني في النجف الأشرف ووفاة السيد حسين الطباطبائي القمي، وكان له أدوار مهمة على المستوى الإسلامي العام فقد كان من رواد التقريب بين المذاهب لإسقاط مؤامرات الأعداء في تشديد الصراع المذهبي والطائفي، كما كان له خطوات تجديدية مهمة للحوزة العلمية وتبليغ الإسلام على مستوى العالم، فضلا عما كان عليه من نظريات حديثة لا سيما في علم الرجال والدراية^(٢)، وكان له

(١) لتفصيل سيرته وبيان شخصيته يراجع كتابنا: من أعلام الإمامية / ٣٦٢

(٢) يراجع كتاب المنهج الرجالي لسيد الطائفة البروجردي تأليف السيد محمد

مواجهات مع السلطة الشاهنشاهية التي كانت تعمل على تغريب المجتمع المسلم في إيران.

٦/ السيد محسن الطباطبائي الحكيم (ت ١٣٩٠ هـ) زعيم الطائفة ومرجعها في زمانه، وبشكل خاص بعد وفاة الميرزا النائيني والسيد البروجردي المذكور آنفاً، وهو استاذ أكثر الفقهاء المعاصرين ومنهم بعض مراجع الدين، من أبرز تأليفاته (مستمسك العروة الوثقى)، وله نشاطات سياسية مهمة حيث عاصرت مرجعيته بروز المد الشيوعي والقومي والبعثي وكان في مواجهة هذه التيارات بالنحو الذي يخدم الشريعة الإسلامية..

عزيزي القارئ: لا تقتصر بركات هذه الأسرة على الأسماء المذكورة، فما لم يذكر من أسماء العلماء والشخصيات أكثر بكثير مما ذكر، وإنما أوردنا هذه الأسماء كأثلة على ما رمناه من الإشارة إلى عطاء الأسرة الحسينية المباركة، وكان هذا الفرع الطباطبائي أحد فروعها السامقة والمثمرة.

٣/ الأسرة الحسينية حكومات ودول

ينبغي أن نشير هنا ونحن نستعرض هذه الحكومات التي تنتمي من حيث النسب إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام أننا لا نتبنى - بالضرورة - الدفاع عنها أو تزكية أعمالها، فهذا يتطلب بحثاً من نوع آخر حتى نحكم فيه على أفعال تلك الحكومات وسياستها للدول التي حكمتها.

وإنما الغرض الأساس من ذلك بيان ما كان للأسرة الحسينية من فعالية ودور في الأمة، ودعوة أصحاب الشأن من هذه الحكومات والحاكمين لأن يلتفتوا إلى انتسابهم لهذا الإمام العظيم وهو سر وجودهم في هذه الحياة، وهذا يكلفهم أن يقوموا بدور في إحياء ذكره وعلومه وآثاره

بهذا المعنى يصح لنا أن نخاطبهم بالقول: كم من الجامعات سميت باسم جدكم سبط رسول الله؟ وكم من الكتب والدراسات طبعتم للتعريف بحياته وسيرته؟.

فإذا كان حق الإمام الحسن على عامة الناس واحدا فإنه على أحفاده اثنان! لاسيما إذا كانوا من أهل النفوذ والقدرة.

سيحق لنا أن نتقدم خطوة إلى الإمام لنقول لهم: لماذا تركتم منهج جدكم الحسن المجتبي؟ وعرجتم على مناهج أخرى عقدية أو فقهية أو صوفية؟ أيصح أن يكون الشخص حسنيا ثم يخالف طريقة جده في صلاته ووجهه وعقيدته ومعارفه؟.

بل سنقول أيضا أن من مسؤولية المرجعيات الدينية السائرة على منهج الحسينين وأهل البيت ان تسعى لاسترجاع تلك الفئات المنتسبة للإمام الحسن بالقرابة ولكنها تختلف معه في المنهج.

١/ دولة الأدراسة: لعل أول الدول التي تأسست على يد أحفاد الإمام الحسن عليه السلام كانت دولة الأدراسة في بلاد المغرب العربي، وتسمى بذلك نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن

المتنى بن الحسن السبط، وهو من الناجين من واقعة فح، ومع شدة الطلب من قبل العباسيين له، تمكن من أن يهرب ويفر بواسطة عامل البريد الذي كان يتشيع لأهل البيت عليهم السلام واستطاع أن يهربه حتى وصل إلى بلاد المغرب.

وحين التفت حوله قبائل البربر وغيرها وأحاطوا به لأنهم وجدوا فيه رائحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتأسست هناك بداية دولته، حتى أصيب بوعكة صحية فقام هارون العباسي بالتأمر مع طبيب خائن وأرسله إليه من دون علم ادريس ومن يحميه، ففصده بريشة مسمومة وقضى عليه، وبالرغم من ذلك بقيت هذه الدولة أي من سنة ١٧٢ للهجرة إلى ٣٧٥ هـ أي أنها استمرت نحو قرنين من الزمان.

ومن العجيب ان نهاية دولة الأدارسة مهدت لانتشار ذرية الحسين من نسل ادريس في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي؛ كالجزائر وليبيا ووصلوا إلى اليمن ومكة المكرمة والحجاز.

فوجدنا منهم الشهيد السيد عبد القادر الجزائري قائد المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي الذي توفي سنة ١٣٠٠ هـ، بعد صراع طويل^(١) معهم يصرح بنسبه لإدريس بن عبد الله بن الحسن في بعض ما كتب.

(١) لعل ما نقله عنه (رئيس وزراء بريطانيا الأسبق ويليام كلابستون) يحكي جانباً من شخصيته، فقد قال عنه: «حاولت بكل ما أملك أن أقنع الأمير السيد عبد القادر الجزائري بمنصب إمبراطور العرب لكي نوظفه ونستغله

ولم ينته أحفاد الحسن المجتبي في تلك المنطقة بل برزوا من جديد ضمن إطار الحركة السنوسية الصوفية، التي أسسها محمد بن عليّ السنوسي (ت ١٢٥٧ هـ) وكان يدعم الأمير عبد القادر الجزائري بالمقاتلين والمال، وهو بنفسه كان يقاوم النفوذ الفرنسي في بلاد المغرب العربي، وفيما بعد قاوم الاستعمار الإيطالي، ويرجع نسبه إلى الأدارسة وله نحو أربعين كتاباً ورسالة منها، «الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية»، ونفس الكلام يأتي عن أحمد الشريف السنوسي (ت ١٣٥٢ هـ)، ودور السنوسيين في مقاومة الاستعمار الفرنسي والإيطالي والبريطاني ظاهر وواضح في بلاد

ضد العثمانيين، وبالرغم من العداء الشديد الذي كان بينه وبين الأتراك فإنني لم أفلح بالرغم من كل الإغراءات والوعود والمزايا التي وضعتها فوق الطاولة للأمير بما فيها استقلال الجزائر وخروج المحتل الفرنسي من الجزائر، لكنه كان يرفض ذلك جملة وتفصيلاً ومن دون نقاش. حتى دخلني اليأس أن العرب لا يمكن توظيفهم واستغلالهم واستعمالهم، ولكن آخر كلمة أثرت في مسامعي وبقيت تدوي في عقلي وأخبرني أن أنقلها إلى الفرنسيين، أن الجزائر ستحرر وتنال استقلالها من دون معروف وبركة طرف أجنبي ولن تجد جزائري بعدي ولا قبلي سيقبل أن يكون خادماً عندكم أو وكيل لمخططاتكم وسيكون استقلال الجزائر العائق الذي لا تطبقونه لعقود من الزمن ومن أرضنا ستتعثر مشاريعكم. فلست بحاجة لأن أكون ملك أو إمبراطور أو سلطان، فما يهمني بالدرجة الأولى هو أن أواجه المحتل الفرنسي وتغلغلكم في البلاد الإسلامية وفي نفس الوقت الخلافة الفاسدة التي تستعمل الدين لتحقيق أطماعهم الشخصية الفاسدة». نقلاً عن مقال في ويكيبيديا عن الأمير عبد القادر، ونقل النص هذا عن ويلفريد بلنت (١٨٨٢). مستقبل الإسلام (باللغة الإنجليزية).

المغرب العربي، ونشرهم لتعاليم الإسلام وتعليم القرآن كذلك..
يستطيع الباحث أن يراه عند مطالعة تاريخ تلك الفترة.

وقد حكمت الأسرة السنوسية الحسنية بلاد ليبيا حوالي ٨٠
سنة إلى أن أطاح بهم معمر القذافي.

وفي المغرب فإن الأسرة الحاكمة هي من نسل الإمام الحسن
المجتبي عليه السلام.

من أقصى الغرب لأقصى الشرق والجنوب

لم يقتصر انتشار الأسرة الحسنية على غرب العالم الإسلامي بل
كان لها حضور فاعل في مشرقه وجنوبه، وفي قلب الجزيرة العربية؛
فقد أقاموا في الحجاز حاكمين في فترات تاريخية فقد كانت إدارة
مكة المكرمة وتسيير أمورها بيد الأشراف الحسينيين حوالي ألف
سنة من عام ٩٦٧ م إلى عام ١٩٢٥ م. وإن كانت هذه السنوات
ليست على مستوى واحد من السيطرة ولا الجودة.

ولا تزال إلى الآن الأوقاف والآثار شاهدة لهم كأشراف على
أعمال الخير التي قاموا بها ولا تزال مستمرة. وقد بدأ الأشراف^(١)
في حكم مكة بجعفر بن محمد بن الحسن بعد سقوط الأخشيديين
سنة ٣٥٧ هـ، وتزامن مع قيام الدولة الفاطمية واستمروا في

(١) للاطلاع التفصيلي على ماضي الأشراف وحاضرهم يراجع حلقة: كانوا
ملوكا: أشراف الحجاز

إدارتها، ومع تغير السلالات الحاكمة للعالم الإسلامي من فاطميين وأيوبيين ومماليك وأتراك إلا أن الأشراف من نسل الإمام الحسن كانوا في مكة المكرمة بشكل خاص وربما توسعوا في نواحي أخرى منه..

ومع خروجهم من الحجاز توزعوا من جديد ليحكموا العراق لبعض الوقت والأردن إلى أيامنا الحاضرة.

كما أن الدولة الأخرسية التي قامت في اليمامة وسط نجد واستمرت نحو قرنين من الزمان ينتسب أمراؤها للإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

وشهدت اليمن دولة بني طباطبا الرسية التي استمرت قرونا طويلة إلى العصر الحديث حينما أسقطها الجمهوريون، في منتصف القرن الماضي، وقد تعاقب عليها في الحكم نحو (٦٤) حاكما (إماما) من نسل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

وأقام الحسن بن زيد الحسيني دولة في طبرستان والديلم (جنوب بحر قزوين) بإيران واستمرت نحو سبعين سنة ٢٥٠ - ٣١٦.

فالمغرب العربي: المغرب والجزائر وتونس وليبيا، والحجاز (مكة والطائف) ووسط الجزيرة (اليمامة) واليمن، والشرق العربي: العراق، والأردن، وفارس (الديلم وطبرستان).. كلها شهدت دولا وحكومات تنتمي بالنسب إلى الإمام الحسن السبط عليه السلام.

والعجب

أن المنصور العباسي الذي حاول أن يقضي بشكل تام على آل الحسن، بالقتال في الميدان العسكري والتصفيات الجسدية في السجون، واستعمال السم، وكان بيده كل أسباب القوة، قد انتهى وانتتهت أسرته حتى قيل إنه لا يوجد سوى أسرتين تنتميان لبني العباس في العراق!.

وفي المقابل فقد كانت بقية السيف، وثمانية السجون التي بقيت من نسل الحسن المجتبي قد ملأت الدنيا مراجع عظام وعلماء كبار، وحكام دول، وثوارا في وجه الطغيان!.

يبقى أن نعيد التأكيد مرة بعد أخرى على هذه الحكومات والسادة الاشراف تذكر جدهم الإمام المجتبي سيد شباب أهل الجنة، فإن شرفهم منه مشتق، ومنزلتهم بين الناس من خلال انتسابهم إليه، فينبغي أن يتحملوا مسؤوليتهم في التعريف به صلوات الله عليه، وأن يجددوا انتفاءهم إليه من انتهاجهم منهجه العقدي والفقهية.

إن من العجيب جدا أن تكون حسني النسب ولكن أموي المنهج والانتفاء! وأن يكون توحيد الإمام علي وفقه الحسن وتفسير الحسين و.. غريبا في هذه الأسر والعوائل!.

هي دعوة لهم حتى يعيدوا النظر لكي يرجعوا إلى نهج الحسينين (الإمام الحسن والإمام الحسين)، فالإمام الحسين عليه السلام

هو جد الحسينين من جهة أمهم كما أن الحسن جد الحسينين من جهة أمهم أيضاً، لذلك ينبغي أن يتحركوا باهتمام في احياء سيرة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وشخصيته وعلمه، لا سيما من لديهم قدرة مالية ووجاهة شخصية واجتماعية وسياسية.

سيرة الحسن الزكي وتشويه المستشرقين

تعرض الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لحملة ظالمة وتشويه مركز حول شخصيته وذاته فضلا عن سيرته وأعماله من قبل عدد من المستشرقين الذين كتبوا في السيرة والتاريخ.

ولولا أن تلامذتهم والراضعين أئداء أفكارهم، قاموا بتكرار أقوالهم بأسلوب أو بآخر وتم بث تلك الأقوال والأفكار وكأنها قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لما كانت حاجة إلى تسليط الضوء على منبعها الأصلي وهو أقوال هؤلاء المستشرقين. وسنعرض لها في شكل نقاط:

١ / إننا لا نستغرب أن يتخذ المستشرقون هذا الموقف، حتى لو حسنت نيات بعضهم - وقليل ما هم - لأننا نعتقد أن هناك فواصل كبيرة تفصل أولئك عن إدراك البيئة الإسلامية وعقائدها وبالتالي سلوك المؤمنين فيها، مهما استخدموا مناهج متقدمة لديهم.

فهم في أصل الدين وهو القرآن لم يستطيعوا أن يهضموا أنه كلام الله والوحي الذي جاء به الأمين جبرئيل إلى نبيه، فطفقوا يشرقون ويغربون وينجدون ويتهمون لصياغة نظريات كلها تنتهي إلى تأكيد أنه صناعة بشرية، وأن محمدا - وهو التعبير الذي يصر عليه بعضهم - جمع ذلك من كتب العهدين! أو كانت تعتريه حالات غير طبيعية من الصرع أو كان يأخذها من غلام رومي أو من ورقة بن نوفل أو غير ذلك^(١).

فالذي لا يستطيع أن يهضم في عقليته مسألة الوحي، هل نتوقع منه شيئا معقولا في سيرة النبي ﷺ؟ هذا إذا تجرد عن عصبياته الدينية اليهودية أو المسيحية! فكيف إذا اجتمعت هذه العصبيات مع عدم القدرة على تعقل ذلك الأساس في الدين! الذي ينتهي إلى أن النبي المصطفى لم يكن رسولا من الله حقيقة!.

وإذا لم نتوقع أن ينتج هؤلاء شيئا في هذا المستوى بالنسبة لرسول الله وهو سيد الخلائق! هل ستوقع منهم كلاما معقولا في شأن علي أمير المؤمنين ﷺ أو فاطمة أو الحسنين؟.

إن هؤلاء وهم يعيشون الحالة المادية، ونوازع الشهوات سيتصورون أن أذكاء البشر ونخبة الباري لهداية الإنسان، تحركهم شهواتهم ونوازع أنفسهم كما يرون ذلك واضحا في ذواتهم - أي

(١) قد تعرضنا إلى أدوار المستشرقين في التشكيك بالقرآن بمختلف الاساليب في كتابنا معارف قرآنية، فليراجع من أراد التفصيل.

المستشرقين - فلماذا يجللون حركاتهم وأعمالهم خارج هذا الإطار، من الهداية الربانية تارة أو العصمة المطلقة أخرى!.

لا نتوقع منهم غير هذا، ولو جاؤوا بغيره - كما فعل بعضهم القليل جدا- فإنه عادة ما يكون في طريقه إلى الايمان بالدين الإسلامي وعندها لا يكون مستشرقا ينظر إلى الدين وشخصياته من الخارج بل يكون من أهل الدار والذين تبوأوا الإيـمان.

٢/ إن قسما من هؤلاء المستشرقين لم يكتفوا في تحليل الصراع بين الأئمة والحاكمين، بأخذ جانب الحاكم والسلطة الرسمية تبعاً لما تمليه عليهم ثقافتهم التي تقدر الدولة والنظام القائم، وإنجازات الحاكم في الاقتصاد والسياسة والأرقام بغض النظر عن كيفية وصول هذا الشخص إلى السلطة، بينما في المجتمع الإسلامي يولي الدين الأهمية الكبرى لقضية الولاية، والإمامة فقد يكون شخص حسن الفعل على الأرض لكنه غاصب للمنصب فيكون مبعوضاً من أهل السماء!.

وقد أغرق بعضهم نزعا فانحاز إلى الحاكمين وصار ملكيا أكثر من الملوك أولئك، وكأنه يود لو كان له سيف ليقاتل إلى جانبهم ضد من خالفهم! فتبنى منطقهم وردد كلماتهم، وتجلى هذا عند بعضهم فيما يرتبط بالحديث عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، فإنك وأنت تقرأ كلمات بعضهم تتصور نفسك تسمع خطاب المنصور العباسي مهاجماً أحفاد الإمام الحسن بنفس العبارات والكلمات!

فهل أنت تعيش في القرن الخامس عشر أو أنك تعيش في منتصف القرن الثاني؟ حوالي سنة ١٤٥ هـ تسمع خطاب المنصور^(١) في أهل الهاشمية؟.

٣/ قد نقل غير واحد من الباحثين الشيعة^(٢) كلمات بعض المستشرقين وردوا عليها تفصيلاً أو اجمالاً، ونحن ننقل عنهم ما ذكروه من كلمات أولئك المستشرقين لكي يتبين للقارئ العزيز أن مجرد الكتابة بالانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية لا يعني أنها علمية ولا أنها غير منحازة، وأن تقديم لقب (دكتور) لشخص لا

(١) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ٣٠٠: ولما أخذ المنصورُ عبدَ الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا، لم تبايعوا خيراً منا، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير. فقام فيها علي بن أبي طالب عليه السلام عنه فما أفلح، وحكم الحكمين، فاختلفت عليه الأمة، واختلفت الكلمة، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي عليه السلام عنه فوالله ما كان برجل، عُرضت عليه الأموال فقبلها، ودسَّ إليه معاوية إني أجعلك وليَّ عهدي، فخلعه وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه

(٢) نقل بعض كلماتهم المرحوم العلامة هاشم معروف الحسني في كتابه سيرة الأئمة الاثني عشر والمرحوم العلامة باقر القرشي في كتابه حياة الإمام الحسن، وغيرهما. ونقل هذه العبارات من كتاب الإمام الحسن للبدري من ص ٤٧ وما بعدها.

يعني سلامة كلامه من الخطل الفكري بل تعمد قلب الحقائق، فإن بعض هذه الكلمات تخالف ما يشبه البدييات والمسلّمات في التاريخ، والتي يعرفها كل من نظر فيه!.

وسنقل ما ذكره العلامة المعاصر السيد سامي البدري حيث أفرد لها فصلاً خاصاً في كتابه الإمام الحسن في وجه الانشقاق الأموي، ورد على تلك الكلمات بما يناسبها.

ترهات لامنس: قال هذا الراهب اليسوعي المتعصب^(١) في ترجمة الإمام الحسن الزكي عليه السلام «الحسن أكبر أبناء علي من فاطمة بنت رسول الله... ويلوح أن الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل إلى الشهوات والإفتقار إلى النشاط والذكاء. ولم يكن الحسن على وفاق مع أبيه وإخوته عندما ماتت فاطمة ولما تجاوز الشباب، وقد أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المائة زيجة عدداً. وألصقت به هذه الأخلاق السائبة لقب المطلق، وأوقعت علياً في خصومات عنيفة. واثبت الحسن كذلك انه مبذر كثير السرف فقد اختص كلاً من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم. وهكذا نرى كيف كان يبعثر المال أيام

(١) نقل البدري في كتابه الإمام الحسن / ٤٧ قول عبد الرحمن بدوي في حقه وهو أعرف به، في موسوعته عن المستشرقين، لامنس: مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها. ويعد نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين..

خلافة عليّ التي اشتد عليها الفقر. وشهد يوم صفين دون ان تكون له فيها مشاركة إيجابية. ثم هو إلى ذلك لم يهتم أي اهتمام بالشؤون العامة في حياة أبيه».

وكنت أريد أن أناقش كلامه فرأيت أن كل سطر فيه من المخاريق ما يحتاج إلى رد، فلا يوجد فيها نقطة تسلم من النقاش وهو أمر يطول! لكن من يقرأ ما سبق من الصفحات سيجد هو بنفسه الرد والجواب عليه لكنه أذكرني قول ذلك العالم الذي توارد عليه الجهلة يسألونه أسئلة سخيفة المعنى فقال: من أين حشرت البهائم عليّ؟.

وكرر (جرهارد كونسلمان) في كتابه (سطوع نجم الشيعة) كلمات لا منس بقوله: لقد باع (الحسن) المنصب الذي تركه محمد صلى الله عليه وآله لنسله من اجل المال... ويقال انه مات بالسل^(١) والهزال.

وقد حاولت شيعة علي في القرون اللاحقة تجميل صورة هذا الزعيم الضعيف التعس، فقد اجتهدت في جعل الحسن ضمن شهداء المذهب الشيعي، فنشأت لذلك رواية تقول ان الحسن قتل بتدبير معاوية^(٢)... ولكن من المستبعد ان يكون معاوية ضالعا في

(١) أين قيل هذا؟ لم يوجد في أي مصدر من مصادر التاريخ! بل هو كذب محض.

(٢) قد نقلنا في موضوع سابق أكثر من ٨ مصادر مشهورة، وتركنا عشرات مما ألفه علماء مدرسة الخلفاء ولم نستشهد بكتب الشيعة لهذا الغرض حتى لا يأتي مثل هذا (!) ليقول حاولت الشيعة برواياتها. فراجع ما ذكرناه عن

موت الحسن، فمثل هذه الجريمة غير الضرورية لن يقدم بها الخليفة أدرك تماما أين الرجل المهم وأين الرجل الذي صار في الظل)

٤ / إننا عندما ننظر إلى هذه الكلمات البعيدة عن منطق التحقيق، والمخالفة للحوادث التاريخية، والناבעة غالبا من الموقف السلبي تجاه النبي ودينه، والرسول وعترته، وهي (شنشنة عرفها من أخزم) نجدها لا تختلف إلا في الحجم والضخامة عن كلمات المنصور العباسي في خطابه في الهاشمية أو تلك التي أرسلها لحفيد الإمام الحسن، محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية والذي كان يخوض معه صراعا وجوديا، فاستخدم كل ما يملك للقضاء على شخصه وشخصيته، ولم يكتف به كفرد وإنما عدا على والده وأعمامه وأهل بيته فسجنهم حتى ماتوا كما ذكرنا ذلك في موضوع آخر! ولم يكتف بالتعدي على شخصية النفس الزكية بل تسلق أخزاه الله ليتعدى على أمير المؤمنين علي عليه السلام، والحسن بن علي عليه السلام جد (النفس الزكية)، والحسين بن علي عليه السلام، كل ذلك من أجل التحكم والتسلط.

فأعاد هؤلاء المستشرقون صياغة تلك الكلمات الناشئة من عداوة صارخة وزادوا عليها من عندهم بعض البهارات، فأنتجت

الطبقات الكبرى لابن سعد وأنساب الأشراف للبلاذري، ومقاتل الطالبين للأصفهاني، والبدء والتاريخ للمقدسي والاستيعاب لابن عبد البر، وشرح النهج لابن أبي الحديد، ومراة الزمان لسبط بن الجوزي وتهذيب الكمال للمزي، وكلها مصادر لا ترتبط بالإمامية.

هذه الطبخة الضارة.

٥/ وهنا عندما نكون - كمسلمين لا كشيعة فقط - بالخيار بين أن نأخذ ما قاله رسول الله ﷺ، وعلي أمير المؤمنين ﷺ عن الإمام الحسن المجتبي، وبين ما قاله ذلك الحاكم الطاغية، أو المستشرقون الغرباء المجانبون للإسلام والمعادون له، عن الإمام لن يتوقف مسلم - إن كان مسلماً حقيقة - أن يأخذ بما قاله الرسول العظيم ووصيه الكريم. وقد مر علينا في صفحات سابقة بعض ما قاله رسول الله في حق الحسن وأخيه وأنها سيدا شباب أهل الجنة وأنها إمامان قاما أو قعدا وأنها ريجانتاه من الدنيا، وأن الحسن خصوصاً سيد المسلمين، وأنه قد منحه النبي سؤدده وهيبته.

وهكذا كلام أمير المؤمنين ﷺ في حقه واعتباره علم الحسن كعلم علي ﷺ من خلال تحويله السائلين على الحسن، بل قوله المشهور فيه «وجدتك أي بني بعضي بل وجدتك كلي»^(١) هو فصل

(١) الأندلسي؛ ابن عبد ربه (ت ٣٢٨): العقد الفريد ٣/ ١٠٠، والشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ): نهج البلاغة ٣/ ٣٨ خطب الإمام علي ﷺ، وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ): المناقب ٤/ ٣٧ وابن أبي الحديد (ت ح ٦٥٦ هـ): شرح نهج البلاغة ١٦/ ٥٧، وقد رتبنا المصادر بهذا النحو بحسب الأقدمية التاريخية، لئلا نرى أن ما نقله بعض علماء مدرسة الخلفاء ممن ربما كبر عليهم أن يروا هذه المنزلة للحسن من أبيه، فنخففوها بإضافة كلمة (من) وهي لا معنى لها ولا بلاغة فيها تنسجم مع كلمات الإمام علي فنحن نرى السيوطي (ت ٩١١): جامع الأحاديث ٣٠/ ١١٧ أنه نقل كلمة الإمام هكذا (وجدتك أي بني من بعضي بل وجدتك من كلي) وهكذا صنع المتقي الهندي

الخطاب في منزلة الإمام الحسن من أبيه وما هو عليه من الخصائص
في الواقع.

(ت ٩٧٥) في كنز العمال ١٦٨/١٦ وأنت ترى أن إضافة هذه المنمات (!)
تشوه بلاغة كلمات الإمام ولا تعطي المعنى الذي أرادته.

شكر خاص

للأخوات الفاضلات أمجاد عبد العال، أم سيد رضا، أم قاسم، انتصار الرشيد، تراتيل، تراث آل حميد، سلمى آل حمود، فاطمة، ليلى الشافعي، هديل الزبيدي العراق، وللأخوة الفضلاء أبي علي عبد الأمير، وأبي محمد العباد، علي الجمري، المهندس مراد، والمخرج الفاضل أبي حيدر على الجهود الطيبة التي بذلوها حتى جاء الكتاب بصورته الحالية.

أسأل الله سبحانه أن يكرم الجميع بشفاعه كريم أهل البيت عليهم السلام.

المصادر بعد القرآن الكريم

حيث أن أكثر المصادر التي تم اعتمادها هي نسخ الكترونية على مواقع أو تطبيقات، فسيتم الإشارة إلى اسم الكتاب والمؤلف والمطبعة بحسب ما هو موجود في تلك المواقع أو التطبيقات، وفي الغالب فقد تم الاعتماد في مصادر الإمامية على الموقع الإلكتروني لمكتبة آل البيت <https://ablibrary.net/#/A>.

كما تم الاعتماد في كتب مدرسة الخلفاء غالبا على تطبيق تراث <https://app.turath.io>، وهناك نسخ كتب تم تنزيلها في صفحات أو مواقع مخصصة لهذا الغرض على الانترنت، فسيشار إليها.. وسيكتب كاملا في غير هذه الحالات. ولا يخفى أن قسما من معلومات هذه الطبقات قد لا تكون موجودة بالكامل.

١. الإربلي؛ علي بن أبي الفتح كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء - بيروت ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م

٢. الأصبهاني؛ أبو الفرج علي بن الحسين: مقاتل الطالبين، ت

- السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت
٣. التوحيد؛ أبو حيان: أخلاق الوزيرين، ت محمد بن تاويت
الطنجي، دار صادر - بيروت
٤. الأمين؛ محسن: أعيان الشيعة، ت حسن الأمين، دار التعارف
للمطبوعات - بيروت
٥. الأميني؛ عبد الحسين النجفي: الغدير، دار الكتاب العربي -
بيروت ١٣٩٧ هـ
٦. ابن أبي الحديد؛ عبد الحميد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد
أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية
٧. ابن أبي شيبه أبو بكر، عبد الله بن محمد: الكتاب المصنف في
الأحاديث والآثار، ت كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد -
الرياض
٨. ابن أعثم الكوفي؛ أحمد: الفتوح، ت علي شيري، دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
٩. ابن حبان البستي؛ محمد بن أحمد: صحيح ابن حبان بترتيب
ابن بلبان، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت
١٠. ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي: فتح الباري شرح
صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ

١١. ابن حجر الهيتمي؛ أحمد بن محمد بن عليّ: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ت عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة - لبنان

١٢. ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ

١٣. ابن شهر آشوب المازندراني؛ رشيد الدين محمد بن عليّ: المناقب، مؤسسه انتشارات علامة، قم

١٤. ابن سعد البغدادي؛ محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، ت إحسان عباس، دار صادر - بيروت

١٥. ابن طاووس الحسني؛ علي بن موسى بن جعفر: إقبال الأعمال، ت جواد القيومي الاصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي

١٦. ابن عبد البر؛ يوسف بن عبد الله النمري القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت

١٧. ابن عساكر؛ علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ

١٨. ابن عساكر؛ علي بن الحسن بن هبة الله: ترجمة الإمام

- الحسن المجتبي عليه السلام، من تاريخ دمشق، ت الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - بيروت
١٩. ابن عنبه؛ أحمد بن عليّ الحسيني: عمدة الطالب الصغرى في نسب آل أبي طالب، ت مهدي رجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم
٢٠. ابن كثير الدمشقي؛ إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٨ هـ
٢١. ابن المغازلي؛ علي بن محمد بن محمد: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عنه، ت: تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار - صنعاء ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٢. البخاري؛ محمد بن إسماعيل الجعفي: صحيح البخاري، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة
٢٣. البروجردي؛ السيد حسين الطبطبائي؛ جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية - قم ١٣٩٩ هـ
٢٤. البرقي؛ أحمد بن محمد بن خالد: المحاسن، ت السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية - طهران
٢٥. البلاذري؛ أحمد بن يحيى بن جابر: جمل من أنساب الأشراف، ت سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت

٢٦. البلداوي؛ وسام: القول الحسن في عدد زوجات الحسن،
العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء

٢٧. البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن عليّ، السنن الكبرى ت محمد
عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت

٢٨. التستري؛ محمد تقي: قاموس الرجال، تحقيق وطباعة
مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٠ هـ

٢٩. التستري؛ محمد تقي: الأخبار الدخيلة، تعليق على أكبر
الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران

٣٠. الثعالبي؛ عبد الملك بن محمد: يتيمة الدهر في محاسن أهل
العصر، ت مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية - بيروت

٣١. الحاكم النيسابوري؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد:
المستدرک على الصحيحين، ت مصطفى عبد القادر عطا، دار
الكتب العلمية - بيروت

٣٢. الحرّ العاملي؛ محمد بن الحسن: إثبات الهداة بالنصوص
والمعجزات، خرّج أحاديثه: علاء الدين الأعلمي

٣٣. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان

٣٤. الحراني؛ الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة: تحف العقول
عن آل الرسول، مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة
المدرسين بقم ١٤٠٤ هـ

٣٥. الحميري؛ عبد الله بن جعفر: قرب الاسناد، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ١٣٨٧ هـ

٣٦. الخراساني؛ محمد واعظ زاده، حياة الإمام البروجردي، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - طهران

٣٧. الخزاز القمي؛ علي بن محمد: كفاية الأثر، ت عبد اللطيف الحسيني الخوئي، انتشارات بيدار

٣٨. البدري؛ سامي: الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي، دار الفقه للطباعة والنشر

٣٩. الخوئي؛ أبو القاسم: معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ

٤٠. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قنايز: سير أعلام النبلاء، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ

٤١. الريشهري؛ محمد: ميزان الحكمة، مؤسسة دار الحديث، قم إيران

٤٢. الساعدي؛ محمد: الحسينيون في التاريخ، مطبعة النجف ١٣٧٥ (نسخة مصورة عن الكتاب على الانترنت).

٤٣. السبحاني؛ جعفر: بحوث في الملل والنحل، مؤسسة النشر الإسلامي - مؤسسة الإمام الصادق ع - قم

- ٤٤ . سبط ابن الجوزي؛ يوسف بن قزأوغلي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق
- ٤٥ . السَّجِسْتَانِي؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق: سنن أبي داود، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا
- ٤٦ . آل سيف؛ فوزي: أصحاب النبي محمد ﷺ، دار المحجة البيضاء، بيروت
- ٤٧ . آل سيف؛ فوزي: أنا الحسين بن علي؛ صفحات من السيرة المغيبة عن الأمة، دار المحجة البيضاء، بيروت
- ٤٨ . آل سيف؛ فوزي: من أعلام الإمامية: من الفقيه العماني إلى آقا بزرك الطهراني، دار أطيف للنشر القطيف.
- ٤٩ . السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت
- ٥٠ . الشريف الرضي؛ محمد الموسوي: نهج البلاغة خطب الإمام علي، ت صالح الصالح، بيروت ١٣٨٧ هـ
- ٥١ . الشيباني الجزري؛ ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد: الكامل في التاريخ، ت عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م
- ٥٢ . الشيباني الجزري؛ ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت علي محمد معوض - عادل أحمد

عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت

٥٣. الصدوق؛ محمد بن علي بن بابويه: الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم

٥٤. الصدوق؛ محمد بن علي بن بابويه: ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، مكتبة الشريف الرضي - قم

٥٥. الصدوق؛ محمد بن علي بن بابويه: الخصال، ت علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم إيران

٥٦. الصفوري؛ عبد الرحمن بن عبد السلام: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الكاستلية - مصر

٥٧. الصلابي؛ علي: حياة الحسن بن علي عليه السلام عنه، دار التراث الانساني، ٢٠٠٤م

٥٨. الطباطبائي؛ محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم الطباطبائي؛ محمد حسين: حياة ما بعد الموت، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء العراق

٥٩. الطبراني؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد: المعجم الكبير، ت حمدي بن عبد المجيد السلف، مكتبة ابن تيمية - القاهرة

٦٠. الطبراني؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد: أخبار الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ت محمد شجاع ضيف الله دار الأوراد - الكويت

٦١. الطبرسي؛ الفضل بن الحسن: تفسير مجمع البيان مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤١٥ هـ

٦٢. الطبرسي؛ أحمد بن عليّ الاحتجاج، ت السيد محمد باقر
الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف،
١٣٨٦ - ١٩٦٦ م

٦٣. الطبرسي؛ الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن: إعلام الوري
بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم
١٤١٧ هـ

٦٤. الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري = تاريخ
الرسل والملوك، دار التراث - بيروت ١٣٨٧ هـ

٦٥. الطوسي؛ الشيخ محمد بن الحسن: تلخيص الشافي، انتشارات
المحبين - قم

٦٦. الطوسي؛ الشيخ محمد بن الحسن: الغيبة، ت عباد الله
الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة ١٤١١ هـ

٦٧. الطوسي؛ الشيخ محمد بن الحسن: مصباح المتعجد، مؤسسة
فقه الشيعة - بيروت

٦٨. الطهراني؛ آقا بزرك: الذريعة، دار الأضواء - بيروت

٦٩. العاملي؛ علي الكوراني: جواهر التاريخ (سيرة الإمام
الحسن عليه السلام)، دار الهدى

٧٠. العاملي؛ جعفر مرتضى: عاشوراء بين الصلح الحسنى والكيد

السفياى، المركز الإسلامى للدراسات

٧١. العاملي؛ جعفر مرتضى: سيرة الحسن فى الحديث والتارىخ،

المركز الإسلامى للدراسات، بيروت

٧٢. عطاردى؛ الشىخ عزيز الله: مسند الإمام الحسن عليه السلام،

عطارد - طهران

٧٣. الغروى؛ محمد هادى الیوسفى: موسوعة التارىخ الإسلامى،

مجمع الفكر الإسلامى - قم

٧٤. الفیض الكاشانى؛ محمد محسن: الوافى. مكتبة الإمام أمير

المؤمنین على عليه السلام العامة أصفهان ١٤٠٦ هـ

٧٥. كُرد على؛ محمد بن عبد الرزاق بن محمد: خطط الشام، مكتبة

النورى، دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٧٦. القرشى؛ باقر شريف: حياة الإمام الحسن بن عليّ، دار

البلاغة - بيروت

٧٧. القرشى؛ باقر شريف: النظام التربوى فى الإسلام، دار

الكتاب الإسلامى - قم

٧٨. القطيفى؛ أحمد آل طوق: رسائل آل طوق القطيفى، تحقيق

ونشر شركة دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث

٧٩. القمي؛ عباس: الأنوار البهية، تحقيق وطباعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم
٨٠. الكرباسي؛ محمد صادق محمد: دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن
٨١. الكليني؛ محمد بن يعقوب بن إسحاق: الكافي، تعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية طهران إيران ١٣٨٨ هـ
٨٢. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام: موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام، دار المعروف ١٤٢٣ هـ
٨٣. المالكي؛ علي بن محمد أحمد (ابن الصباغ): الفصول المهمة في معرفة الأئمة دار الحديث للطباعة والنشر ١٤٢٢ هـ
٨٤. المامقاني؛ الشيخ عبد الله: تنقيح المقال في علم الرجال، المطبعة المرتضوية
٨٥. المجلسي؛ المولى محمد باقر: بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان ١٤٠٣ هـ
٨٦. المجلسي؛ المولى محمد باقر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ت رسولي محلاقي، دار الكتب الإسلامية - طهران
٨٧. المزي؛ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة

٨٨. المسعودي؛ علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر،

منشورات دار الهجرة إيران - قم ١٤٠٤ هـ

٨٩. معرفة؛ محمد هادي: التفسير الأثري الجامع، مؤسسة

التمهيد الثقافية - قم

٩٠. المفيد؛ محمد بن محمد بن النعمان العكبري: الإرشاد في

معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق

التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

٩١. المفيد؛ محمد بن محمد بن النعمان العكبري: النكت في

مقدمات الأصول، ت السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، دار

المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

٩٢. المقدسي؛ المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة

الدينية، بورسعيد

٩٣. المقرّم، السيد عبد الرزاق الموسوي: السيدة سكيئة ابنة الإمام

الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، دار الأضواء، بيروت

٩٤. آل ياسين؛ راضي: صلح الحسن عليه السلام (لا يوجد في الموقع

ذكر دار النشر)

مواقع الكترونية

٩٥. موقع الشيخ الادلبي

<https://idlbi.net/alhasan1>

٩٦. العويد؛ عبد العزيز: كانوا ملوكا: أشرف الحجاز

<https://www.youtube.com/watch?v=8b38gQZ7YpQ>

فهرس

- مقدمة..... ٥
- الإمام الحسن عليه السلام من ميلاده حتى شهادته..... ١١
- ◀ ولادة الحسن سبب رسول الله ١١
- ◀ من السنن النبوية في ميلاد الحسن..... ١٤
- ◀ ملاحظة في اسم ابن هارون ١٧
- ◀ النبي وأحاديثه في الحسن..... ١٧
- ثلاث نظريات في صلح الإمام الحسن عليه السلام ٤١
- ◀ ١ / وجهة النظر الأموية..... ٤٢
- ◀ ٢ / النظرية العباسية المتطرفة ٤٦
- ◀ ٣ / الرؤية الشيعية تجاه الصلح ٥١
- ◀ قصة الصلح وشروطه ٥٩
- ◀ نظرة أخرى في وثيقة الصلح ٧٢
- صورة الإمام الحسن المجتبي في أحاديث مدرسة الخلفاء ٨١

- كيف نُعرّف الإمام الحسن عليه السلام ٩٩
- ◀ الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ١٠٢
- الجانب العلمي في حياة الإمام الحسن ١٠٩
- الإمام الحسن المجتبي وتفسير القرآن ١١٥
- ◀ مما روى الإمام الحسن عن جده رسول الله ١٢٣
- ◀ فوائد الاختلاف للمسجد ١٣٣
- الحياة الزوجية للإمام الحسن عليه السلام ١٣٧
- ◀ الروايات يفضح بعضها بعضا ١٤٦
- ◀ هل هناك تداخل أو تبديل في الأسماء؟ ١٤٨
- ◀ ماذا عن الروايات الشيعية؟ ١٤٩
- ◀ هل زوجات الإمام الحسن فوق المعدلات الطبيعية؟ .. ١٥١
- ◀ لماذا تزوج جعدة بنت الأشعث التي سمتة؟ ١٥٤
- ألقاب الإمام الحسن مدخل لفهم دوره ١٦١
- ◀ فأولها الزكي ١٦٣
- ◀ الثاني كريم أهل البيت ١٦٤
- ◀ ابن رسول الله ١٦٧
- ◀ السيد ١٧١
- الأسرة الحسينية وأمجادها في الأمة ١٧٥
- ◀ ١ / أحفاد الإمام الحسن عليه السلام في وجه الطغيان. ١٧٥
- ◀ ٢ / الاسرة العلمية الحسينية ١٩٤

- ◀ ٢٠٣ الأسرة الحسنية حكومات ودول
- ◀ ٢٠٦ من أقصى الغرب لأقصى الشرق والجنوب
- ◀ ٢٠٨ والعجب
- ٢١١ سيرة الحسن الزكي وتشويه المستشرقين
- ٢٢١ شكر خاص
- ٢٢٣ المصادر بعد القرآن الكريم

قنوات التواصل مع الشيخ

الايمل

fawzialsaif@gmail.com

الموقع الالكتروني

www.al-saif.net

قناة اليوتيوب

<https://m.youtube.com/user/Fawzialsaif>

تطبيق آيفون

<http://bit.ly/alsaiapp>

تطبيق أندرويد

<http://bit.ly/1zPHwFh>

قناة التلغرام

<http://bit.ly/1M8Lzhk>

المجموعة الصوتية الكاملة على دروبوكس

<https://goo.gl/VMmT7X>

روابط المقاطع القصيرة

goo.gl/XkTvmj

قناة الساوند كلاود

<https://m.soundcloud.com/fawzialsaif>

تطبيق الكتب اندرويد:

<https://play.google.com/store/apps/details?id=net.alsaif.books>

ايفون وايباد:

https://appsto.re/us/_pt Clb.i

الموقع الرديف

<https://al-saif.app>

الانستغرام

https://instagram.com/fawzialsaif_shortclips?igshid=195m0v23vh9mx

قناة بودكاست الشيخ فوزي آل سيف لجوالات الايفون:

<https://apple.co/31oqGiO>

سید الجبّارة

لقد قال النبي صلى الله عليه وآله قد في الحسن (وأخيه الحسين) أحاديث كثيرة هي في كتب مدرسة الخلفاء بالعشرات ، وهي أضعاف ذلك في مصادر الإمامية.. واللافت للنظر في هذا أن الحسين عليها السلام في أحسن الفروض كانا في الرابعة أو الخامسة من العمر، وذلك أن الحسن عندما توفي جده النبي كان في السابعة من عمره، فما هي فلسفة كل تلك الروايات والأحاديث؟ وما هي الغاية من ذكرها أمام الناس؟.

سوف نقف على بعض تلك الأحاديث ونشير إلى معانيها ونذكر بما سبق أن قلناه من؛ أن أحاديث المناقب هي جزء من الدلالة على المنهج الصحيح الذي ينبغي أن تتبعه الأمة في حياتها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

E-mail : almahajja@terra.net.lb - ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail & FB: info@daralmahaja.com

www.daralmahaja.com

